

خلاصة

عقبات الأولاد

في إمامة الأئمة الأطهار

الإمام السيد حامد حسين الكهنوي

١٣٤٦ - ١٣٠٦

مجمع
البحوث الإسلامية
تهذيب - لبنان





جميع حقوق الطبع والترجمة محفوظة



- الكتاب: خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الاثمة الأطهار (الجزء الثامن).
- المؤلف: السيد حامد حسين الكهنوي.
- اعداد: علي الحسيني الميلاني.
- الناشر: مجمع البحوث الاسلامية للدراسات والنشر.
- الطبعة: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- العنوان: بيروت - لبنان، ص. ب ١١٣/٦٤٨٦ - الحمراء.

خلاصة عقبات الأنوار في امامة الائمة الاطهار

حديث الغدير - الدلالة

(١)

بِقَاسِ
عليّ الحسيني الميلاني

عَبَقَاتِ الْأَنْوَارِ

« تحقيقات أنيقة ، و تدقيقات رشيقة ، واحتجاجات برهانية ، والزامات نبوية ، واستدلالات علوية، ونفوض رضوية، حتى عاد الباب من التحفة الاثنى عشرية خطابات شعرية ، وعبارات هندية ، تضحك منها البرية » .

آية الله

السيد حسن الصدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد
وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين
من الاولين والآخرين .

واذ فرغنا من ذكر نصوص عبارات طائفة من أئمة القوم وعلمائهم فسي
اخراج حديث الغدير، وروايته بالالفاظ المتنوعة والاسانيد المختلفة ، فلنشرع
في تنفيذ مناقشات (الدهلوى) ، والرد على مزاعمه في الجواب عن دلالة هذا
الحديث الشريف جملة جملة ... وبالله التوفيق :

قوله :

« الاول : حديث غدير خم ، الذي يذكرونه في كتبهم مع التبرجح الكثير
به ، ويجعلونه نصاً قطعياً على هذا المدعى » .

اقول :

انا نمرّ على هذا الكلام مرّ الكرام ، ونكتفي بالقول بأن الامامية انما
يعتمدون في وجه دلالة الحديث الشريف - بعد اثبات تواتره وقطعية صدوره -
على كلمات أئمة العربية ، وتصريحات أساطين اللغة والادب ، ويستشهدون
لذلك بالادلة والاثار المتقنة الثابتة ، كما سيتضح كل ذلك بالتفصيل ، بحيث
تنقطع ألسنة الجاحدين وتستأصل شبهات المشككين ، ونحن نقول الحمد لله
رب العالمين .

قوله :

« وحاصله : انه قد روى بريدة بن الحصيب الاسلمي ... » .

اقول :

لقد علم مما تقدم عدم انفراد (بريدة بن الحصيب الاسلمي) برواية حديث الغدير ، بل رواه الجم الغدير والجمع الكثير ، من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتجاوز عددهم المائة بكثير .
فجعل رواية هذا الحديث من حديث بريدة فقط - كما هو ظاهر العبارة - غريب جداً .

كما علم مما تقدم أن لهذا الحديث الشريف الفاظاً تشتمل على فوائد ومطالب جليلة ، لها الأثر البالغ في دلالة الحديث وثبوت المرام ، فاعراض (الدهلوي) عن نقل أحد تلك الالفاظ واقتصاره بهذا اللفظ غريب أيضاً .

قوله :

«قالوا : ان (المولى) بمعنى (الاولى بالتصرف) والاولوية بالتصرف عين (الامامة)» .

اقول :

ان لمحققى الامامية بحوثاً مطولة واستدلالات مفصلة في بيان وجه دلالة حديث الغدير على امامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ، فليت (الدهلوي)

ذكر عن أحدهم وجه الاستدلال ، ثم أجاب عنه بزعمه ، ولم يكتف بهذه الكلمة الوجيزة التي تقلّ عن السطر الواحد ...

قوله :

« ان أول ما في هذا الاستدلال هو: أن أهل العربية قاطبة ينكرون أن يكون (المولى) قد جاء بمعنى (الأولى) ... » .

أقول :

أول ما في هذا الكلام أن (الدهلوي) يدعي انكار قاطبة أهل العربية معنى (المولى) بمعنى (الأولى)، وهذا كذب بحت ، فان أهل العربية لم ينكروا ذلك أبداً ، بل لم يثبت انكار واحد منهم ، فكيف بانكار جميعهم !!
ان هذا الذي ذكره (الدهلوي) كذب فاحش وشنيع جداً ، وان كنت في ريب من ذلك فإليك البيان :

مجىء
(المولى) بمعنى (الاولى)

ان استعمال (المولى) بمعنى (الاولى) في الكتاب والسنة وأشعار العرب شائع ، وقد صرح بذلك ونص عليه جمع كبير من أئمة اللغة والادب والتفسير ، ونحن نذكر أسماء طائفة منهم ، ثم نصوص كلماتهم ، اتماماً للحجة وإفحاماً للخصوم المكابرين ، فمنهم :

ذكر من نص على ذلك

- ١ - محمد بن السائب الكلبي .
- ٢ - أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري اللغوي .
- ٣ - أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري .
- ٤ - أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأنخس السجاسمي .
- ٥ - أحمد بن يحيى بن سيار أبو العباس المعروف بثعلب .
- ٦ - أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي البصري المعروف بالبريد .
- ٧ - أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الزجاج .
- ٨ - أبو بكر محمد بن القاسم المعروف بابن الأنباري .
- ٩ - محمد بن عزيز السجستاني العزيري .
- ١٠ - أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني .

- ١١- أبو النصر اسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري .
- ١٢- أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري .
- ١٣- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي .
- ١٤- أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري .
- ١٥- القاضي أبو عبدالله الحسين بن احمد الزوزني .
- ١٦- أبو زكريا يحيى بن على بن محمد الشيباني التبريزي .
- ١٧- الحسين بن مسعود الفراء البغوي .
- ١٨- جابر الله محمود بن عمر الزمخشري .
- ١٩- أبو الفرج عبدالرحمن بن على المعروف بابن الجوزي .
- ٢٠- أحمد بن الحسن بن أحمد الزاهد الدرواجكي .
- ٢١- نظام الدين حسن بن محمد القمي النيسابوري .
- ٢٢- أبو سالم محمد بن طلحة القرشي النصيبي .
- ٢٣- شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي .
- ٢٤- القاضي ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي .
- ٢٥- أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي المعروف بابن السمين .
- ٢٦- محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي .
- ٢٧- جلال الدين أحمد الخجندی .
- ٢٨- عبدالله بن أحمد النسفي .
- ٢٩- عمر بن عبد الرحمن القزويني .
- ٣٠- الشيخ نورالدين علي بن محمد المعروف بابن الصباغ المالكي .
- ٣١- جلال الدين محمد بن أحمد المحلي .

- ٣٢ - الحسين بن علي الواعظ الكاشفي .
- ٣٣ - أبو السعود بن محمد العمادي .
- ٣٤ - سعيد الجلي .
- ٣٥ - الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي .
- ٣٦ - الشيخ سليمان جمل .
- ٣٧ - الملا جار الله الآله آبادي .
- ٣٨ - محب الدين الافندي .
- ٣٩ - محمد بن اسماعيل بن صلاح الامير اليماني .
- ٤٠ - عبد الرحيم بن عبد الكريم .
- ٤١ - رشيد النبي بن حبيب النبي .
- ٤٢ - السيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي .

﴿ ١ ﴾

محمد بن السائب الكلبي

قال محمد بن يوسف أبو حيان ﴿ ترجم له الصلاح الصفدي بقوله :
«محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الشيخ الامام الحافظ العلامة،
فريد العصر وشيخ الزمان ، وامام النحلة ، أثير الدين أبو حيان الفارناطي ...
لم أر في أشياخي أكثر اشتغالا منه ، لأنى لم أره الا يسمع أو يشغل أو يكتب
ولم أره على غير ذلك ... وهو ثبت فيما ينقله ، محرر لما يقوله عارف باللغة
ضابط لالفاظها ، وأما النحو والتصريف فهو امام الدنيا فيهما ، لم يذكر معه في
أقطار الارض غيره في العربية، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط
والفروع وتراجم الناس ... وله التصانيف التي سارت وطارت ، وانتشرت وما
انثرت ، وقرئت ودرست ونسخت وما نسخت ، أخملت كتب الاقدمين وألهمت
المتيمين بمصره والقادمين ، وقرأ الناس عليه وصاروا أئمة وأشياخاً في
حياته ... » ﴿ بتفسير قوله تعالى [قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا
وعلى الله فليتوكل المؤمنون] ^٢ قال ما نصه :

(١) الوافي بالوفيات ٢٦٧/٥ .

(٢) سورة التوبة : ٥١ .

«هو مولانا . أي ناصرنا وحافظنا، قاله الجمهور . وقال الكلبي : أولى بنا من أنفسنا في الموت والحياة ، وقيل : مـالـكنا وسيدنا ، فلهذا يتصرف كيف شاء فيجب الرضا بما يصدر من جهته . وقال : ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم . فهو مولانا الذى يتولانا ويتولاهم»^١ .
وقد نقل القمولي أيضاً عن الكلبي تفسير (المولى) بـ (الاولى) ، كما سيجيء فيما بعد ان شاء الله تعالى .

ترجمة الكلبي

أثنى عليه الحافظ ابن عدي بقوله : « هو معروف بالتفسير وليس لاحد تفسير أطول ولا أشبع منه، وبعده مقاتل، إلا أن الكلبي يفضل على مقاتل، لما قيل في مقاتل من المذاهب الردية ، وحدث عن الكلبي : شعبة والثوري وهشيم والثقات، ورضوه في التفسير ...»^٢ .

وقال الذهبي : «والكلبي غير ما ذكرت أحاديث صالحة خاصة عن أبي صالح، وهو معروف بالتفسير، وليس لاحد تفسير أطول منه ولا أشبع، وبعده مقاتل بن سليمان إلا أن الكلبي يفضل على مقاتل بن سليمان ، لما قيل في مقاتل من المذاهب الردية ، وحدث عن الكلبي : الثوري وشعبة وإن كانا حدثنا عنه بالشيء اليسير غير المسند، وحدث عنه : ابن عيينة وحماة بن سلمة وهشيم وغيرهم من ثقات الناس، ورضوه في التفسير»^٣ .

(١) البحر المحيط ٥٢/٥ .

(٢) تذهيب التهذيب للذهبي . ترجمة الكلبي .

(٣) حاشية الكاشف - مخطوط .

ترجمة ابن عدي

والحافظ ابن عدي الذي أثنى على الكلبي من كبار الحفاظ الاثبات ،
ترجم له :

١- السمعاني : « أبو أحمد عبد الله بن محمد الجرجاني ، المعروف بابن القطان ، الحافظ من أهل جرجان ، كان حافظ عصره ... روى عنه : الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، وأبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي ، وأبو بكر أحمد بن الحسن الحيري وغيرهم ... وكان حافظاً متقناً ، لم يكن في زمانه مثله ... وكانت ولادته يوم السبت غرة ذي القعدة سنة ٢٧٧ ، وهي السنة التي مات فيها أبو حاتم الرازي ، وتوفي غرة جمادى الآخرة ، سنة ٣٦٥ بجرجان ... »^١.

٢- ياقوت الحموي : « ... أحد أئمة اصحاب الحديث والمكثرين منه ، والجامعين له ، والرحال فيه ... وكان مصنفاً حافظاً ، ثقة على لحن كان فيه ... »^٢.
٣- الذهبي : « ابن عدي الامام الحافظ الكبير ... كان احد الاعلام ... وهو المصنف في الكلام على الرجال ، عارفاً بالعلل ، قال أبو القاسم ابن عساذر : كان ثقة على لحن فيه ... قال حمزة السهمي : كان حافظاً متقناً ، لم يكن فسي زمانه مثله ... قال الخليلي : كان عديم النظير حفظاً وجلالة ... »^٣.

٤- الاسنوي : « الحافظ أبو أحمد بن عدي بن محمد الجرجاني الامام المشهور »^٤.

(١) السمعاني - الجرجاني .

(٢) معجم البلدان ١٢١/٢ .

(٣) تذكرة الحفاظ ١٤٠/٢ . وأنظر : العبر ودول الاسلام له حوادث ٣٦٥ .

(٤) طبقات الشافعية ٢٠٦/٢ .

٥ - تقي الدين ابن قاضي شهبة : « الحافظ الكبير ، يعرف بابن القطان ، احد الائمة الاعلام ، وأركان الاسلام ... »^١.

تراجم الرواة عن الكلبي

لقد علم من عبارة الذهبي أن سفيان بن عيينة ، وحماد بن سلمة ، وهشيم وغيرهم من ثقات الناس حدثوا عن الكلبي ورضوه في التفسير ، فنقول : ان هؤلاء الثلاثة من أكابر أساطين القوم ، فأما (سفيان بن عيينة) فستأتي ترجمته ان شاء الله تعالى .

ترجمة حماد بن سلمة

وأما (حماد بن سلمة) فقد ترجم له ابن حجر العسقلاني بقوله : « حماد بن سلمة بن دينار البصري ، أبو سلمة مولى تميم ، ويقال : مولى قريش وقيل : غير ذلك ... قال أحمد : حماد بن سلمة اثبت في ثابت من معمر ، وقال أيضاً في الحمادين : مامنها الا ثقة ... وقال اسحاق بن منصور عن ابن معين : ثقة ... وقال الاصمعي عن عبدالرحمن بن مهدي : حماد بن سلمة صحيح السماع ، حسن اللقاء ، ادرك الناس ، لم يتهم بلون من الالوان ، ولم يلتبس بشيء ، أحسن ملكة نفسه ولسانه ولم يطلقه على احد فسلم حتى مات .

وقال ابن المبارك : دخلت البصرة فما رأيت احداً اشبه بمسالك الاول من حماد بن سلمة . وقال أبو عمر الحرمي : ما رأيت فقيهاً أفصح من عبدالوارث ، وكان حماد بن سلمة أفصح منه . وقال شهاب بن معمر البلخي : كان حماد بن

سلمة يعد من الابدال ، وعلامة الابدال أن لا يولد لهم . تزوج سبعين امرأة فلم يولد له ، وقال عفان : قد رأيت من هو اعبد من حماد بن سلمة ، ولكن مارأيت اشد مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل لله من حماد بن سلمة ... مات سنة ١٦٧ . زاد ابن حبان في ذى الحجة .

استشهد به البخاري ، وقيل : انه روى له حديثاً واحداً عن أبي الوليد عنه عن ثابت .

قلت : الحديث المذكور في مسند أبي بن كعب من رواية ثابت عن أنس عنه ، ذكره المزي في الاطراف ولفظه : قال لنا أبو الوليد فذكره . وقد عرض ابن حبان بالبخاري لمجانبة حديث حماد بن سلمة حيث يقول : لم يتصف من عدل عن الاحتجاج به الى الاحتجاج بفليح وعبدالرحمن بن عبد الله بن دينار . واعتذر ابو الفضل بن طاهر عن ذلك لما ذكر ان مسلماً أخرج أحاديث أقوام ترك البخاري حديثهم قال : وكذلك حماد بن سلمة امام كبير مدحسه الائمة وأطنبوا ، ولما تكلم بعض منتحلي المعرفة أن بعض الكذبة أدخل في حديثه ما ليس منه لم يخرج عنه البخاري معتمداً عليه ، بل استشهد به في مواضع ، ليبين أنه ثقة ، وأخرج أحاديثه التي يرويها من حديث أقرانه كشعبة وحماد بن زيد وأبي عوانة وغيرهم .

ومسلم اعتمد عليه لانه رأى جماعة من أصحابه القدماء والمتأخرين لم يختلفوا [فيه] وشاهد مسلم منهم جماعة وأخذ عنهم ، ثم عدالة الرجل في نفسه واجماع أهل النقل على ثقته وامانته . انتهى ..

... وقد حدث عنه من هو أكبر منه سناً ، وله أحاديث كثيرة ، وأصناف كثيرة ومشايخ ، وهو كما قال ابن المديني : من تكلم في حماد بن سلمة فاتهموه في الدين . فقال الساجي : كان حافظاً ثقة مأموناً . وقال ابن سعد : كان ثقة كثير

الحديث، وربما حدث بالحديث المنكر. وقال العجلي: ثقة رجل صالح حسن الحديث...^١.

ترجمة هشيم بن بشير

وأما (هشيم بن بشير) فقد ترجم له الذهبي بقوله: «هشيم بن بشير بن القاسم ابن دينار، أبو معاوية بن أبي حازم السلمي الواسطي، نزيل بغداد، أحد الحفاظ الاعلام... وقال حماد بن زيد: ما رأيت في المحدثين بأئيل من هشيم، وقال محمد بن عيسى بن الطباع: قال عبد الرحمن بن مهدي: كان هشيم أحفظ للحديث من سفيان الثوري، كان يقوى من الحديث على شيء لم يكن يقوى عليه سفيان، وسمعت وكيعاً يقول: نحوا عني هشيماً وهاتوا من شتم - يعني في المذاكرة -».

وقال ابن مهدي: هشيم في حصين أثبت من سفيان وشعبة، وقال علي بن حجر: هشيم وأبو بشر مثل أبي عيينة في الزهري. وقال عيينة بن سعيد عن ابن المبارك قال: من غير الدهر حفظه فلم يغير حفظ هشيم، وقال العجلي: هشيم ثقة يدلّس، وسئل أبو حاتم عن هشيم ويزيد بن هارون فقال: هشيم أحفظ منه ومن أبي عوانة^٢.

عود الى ترجمة الكلبي

وقد أثنى أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي على الكلبي،

(١) تهذيب التهذيب ١١/٣ - ١٦.

(٢) تهذيب التهذيب - مخطوط.

وجعله من أقران مجاهد والسدي حيث قال في ديباجة تفسيره : « وفرة جردوا التفسير دون الاحكام وبيان الحلال والحرام، والحل عن العويصات المشكلات والرد على أهل الزيغ والشبهات، كمشايع السلف الماضين والعلماء السابقين من التابعين وأتباعهم ، مثل مجاهد ، ومقاتل ، والكليبي ، والسدي ، رضي الله عنهم أجمعين ، ولكل من أهل الحق منهم غرض محمود وسعي مشكور »^١.

وقال ابن جزلة : « قال الحسن بن عثمان القاضي : وجدت العلم بالعراق والحجاز ثلاثة : علم أبي حنيفة ، وتفسير الكليبي ، ومغازي محمد بن اسحاق »^٢.

وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن علي العامري : « قد خرجت هذا من التفسير التي سمعتها من الائمة رحمهم الله ، منها : ماسمعت من الاستاذ الامام أبي اسحاق ابراهيم بن محمد الاسفرايني رحمه الله ، مثل تفسير مقاتل بن سليمان والحلي والكليبي وغيرهما ... ولم أعتد الا بما صح عندي بتواتر واستفاضة أو روي في الصحاح بغير طعن الطاعن ، والله الموفق لذلك »^٣.

وقال ابن قتيبة : « الكليبي صاحب التفسير ، وهو محمد بن السائب بن بشر الكليبي ، ويكنى أبا النضر ... وكان نسباً عالماً بالتفسير ، وتوفي بالكوفة سنة ١٤٦ »^٤.

وقال البغوي : « ومانقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما خبر هذه الامة ، ومن بعده من التابعين ، أئمة السلف مثل : مجاهد ، وعكرمة ، وعطاء بن أبي رباح ، والحسن البصري ، رضي الله عنه ، وقادة ، وأبي

(١) الكشف والبيان - مخطوط .

(٢) مختصر تاريخ بغداد - مخطوط .

(٣) النسخ والنسخ - مخطوط .

(٤) المعارف ٥٣٥ - ٥٣٦ .

العالية ، ومحمد بن كعب القرظي ، وزيد بن أسلم ، والكليبي ، والضحاك ، ومقاتل بن حبان ، ومقاتل بن سليمان ، والسدي وغيرهم فأكثره مما أخبرني الشيخ أبو سعيد أحمد بن محمد الشريحي المذكور ...^١.

وقال صديق حسن القنوجي: « وجمعه جمعاً حسناً ، بعبارة سهلة ، وألفاظ يسيرة ، مع تعرض للترجيح بين التفسير المتعارضة في مواضع كثيرة ، وبيان المعنى العربي الاعرابي واللغوي ، مع حرص على إيراد صفة ما ثبت عن التفسير النبوي ، وعن عظماء الصحابة وعلماء التابعين ، ومن دونهم من سلف الامة وأئمتها المعبرين ، كابن عباس جبر هذه الامة ومن بعده من الائمة ، مثل مجاهد ، وعكرمة ، وعطاء ، والحسن ، وقتادة وأبي العالية ، والقرظي ، والكليبي والضحاك ، ومقاتل ، والسدي وغيرهم ، من علماء اللغة والنحو كالقراء ، والزجاج وسيبويه ، والمبرد والخليل ، والنحاس »^٢.

وقال علي بن محمد البزودي: « ليس من اتهم بوجه ما يسقط به كل حديثه مثل الكليبي وأمثاله ، ومثل سفيان الثوري وأصحابه ، مع جلاله قدره وتقدمه في العلم والورع »^٣.

وقال علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري في شرح كلام البزودي المذكور مانصه : « قوله: مثل الكليبي . هو أبو سعيد محمد بن السائب الكليبي صاحب التفسير ، ويقال له أبو النضر أيضاً ، طعنوا فيه بأنه يروي تفسير كل آية عن النبي صلى الله عليه وسلم ويسمى زوائد الكليبي ، وبأنه روى حديثاً عند

(١) معالم التنزيل ٣/١ هامش تفسير الخازن .

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن ١٧/١ .

(٣) أصول الفقه ٧٢/٣ بشرح عبد العزيز البخاري .

الحجاج ، فسأل عمن يرويه فقال : عن الحسن بن علي رضى الله عنهما ، فلما خرج قيل له : هل سمعت ذلك من الحسن ؟ فقال : لا ولكنني رويت عن الحسن غيظاً له .

وذكر في الانساب : ان الثوري ومحمد بن اسحاق يرويان عنه ويقولان حدثنا أبو النضر حتى لا يعرف . قال : وكان الكلبي سبائياً من اصحاب عبد الله ابن سبا ، من أولئك الذين يقولون ان علياً لم يمت ، وانه راجع الى الدنيا قبل قيام الساعة ، ويملؤها عدداً كما ملئت جوراً ، واذا رأوا سحابة قالوا أمير المؤمنين فيها ، والرعد صوته والبرق سوطه ، حتى تبرأ واحد منهم وقال : ومن قوم اذا ذكروا علياً يصلون الصلاة على السحاب مات الكلبي سنة ١٤٦ .

وأمثاله . مثل عطاء بن السائب ، والربيعه ، وعبد الرحمن ، وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم ، اختلطت عقولهم فلم يقبل رواياتهم التي بعد الاختلاط ، وقبلت الروايات التي قبله .

فان قيل : ما نقل عن الكلبي يوجب الطعن عاماً ، فينبغي أن لا يقبل رواياته جميعاً .

قلنا : انما يوجب ذلك اذا ثبت ما نقلوا عنه بطريق القطع ، فأما اذا اتهم به فلا يثبت حكمه في غير موضع التهمة ، وينبغي أن لا يثبت في موضع التهمة أيضاً ، الا أن ذلك يورث شبهة في الثبوت ، وبالشبهة ترد الحجة ، وينبغي ترجيح الصديق في الخبر ، فلذلك لم يثبت أو معناه .

ليس كل من اتهم بوجه ساقط الحديث ، مثل الكلبي ، وعبد الله بن لهيعة والحسن بن عماره ، وسفيان الثوري وغيرهم ، فانه قد طعن في كل واحد منهم بوجه ، ولكن علو درجتهم في الدين ، وتقدم رتبته في العلم والورع ، منع

من قبول ذلك الطعن في حقهم ومن رد حديثهم به، اذ لو رد حديث أمثال هؤلاء بطعن كل واحد انقطع الرواية واندرس الاخبار، اذ لم يوجد بعد الانبياء عليهم السلام من لا يوجد فيه أدنى شيء مما يجرح الامن شاء الله تعالى، فلذلك لم يلتفت الى مثل هذا الطعن، فيحمل على أحسن الوجوه، وهو قصد الصيانة^١.

ترجمة عبد العزيز البخاري

وعبد العزيز البخاري شارح البرودي وصاحب الكلام السابق في الدفاع عن الكلبي، من مشاهير الاثمة الكبار، وقد أثنى عليه عبد القادر القرشي في (الجواهر المضية في طبقات الحنفية) ومحمود بن سليمان الكفوري في (كتائب أعلام الاخبار من فقهاء مذهب النعمان المختار) والكتائب الجلبلي في (كشف الظنون).



يحيى بن زياد الفراء

وفسر يحيى بن زياد الفراء (المولى) به (الاولى) كما قال الفخر الرازي بتفسير قوله تعالى: (هي مولاكم وبئس المصير): «مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير. وفي لفظ المولى ههنا أقوال: أحدها - قال ابن عباس: مولاكم أي مصيركم. وتحقيقه: أن المولى موضع الولي وهو القرب، فالمعنى: أن النار هي موضعكم الذي تقرّبون منه وتصلون اليه.

(١) كشف الاسرار في شرح أصول الفقه ٧٢/٣.

والثاني - قل الكلبي : يعني أولى بهم . وهو قول الزجاج والفراء وأبي عبيدة ...^١ .

ترجمة الفراء

١ - ابن خلكان : «أبوزكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الاسلمي، المعروف بالفراء، الدليمي الكوفي، مولى بني اسد، وقيل مولى بني منقر . كان أبرع الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب، حكى عن أبي العباس ثعلب أنه قال: لولا الفراء لما كانت العربية، لانه خلصها وضبطها، ولولا الفراء لسقطت العربية، لانها كانت تتنازع، وبدعيها كل من أراد، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائعهم . فتذهب . وأخذ النحو عن أبي الحسن الكسائي، وهو والاحمر المقدم ذكره من أشهر اصحابه وأخصم به .

ولما عزم الفراء على الاتصال بالمأمون كان يتردد الى الباب، فبينما هو ذات يوم على الباب، اذ جاء أبوبشر ثمامة بن الاشرس النمري المعتزلي - وكان خصيصاً بالمأمون - قال : فرأيت أهبسة أديب، فجلست اليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بهراً، وفاتشته عن النحو فوجدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته رجلاً فقيهاً عارفاً باختلاف القوم، وبالنجوم ماهراً، وبالطب خبيراً، وبأيام العرب وأشعارها حاذقاً، فقلت: من تكون وما أظنك الا الفراء؟ قال: أنا هو، فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين المأمون، فأمر باحضاره لوقته وكان سبب اتصاله به ... وقال الخطيب في تاريخ بغداد: ان الفراء لما اتصل بالمأمون أمره أن يؤلف

مايجمع به اصول النحو وماسمع من العربية ... وبعد أن فرغ من ذلك خرج الى الناس وابتدأ في كتاب المعاني، وقال الراوي: وأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لاملأ كتاب المعاني فلم نضبهم، فعدنا القضاة فكانوا ثمانين قاضياً، فلم يزل يمليه حتى أتمه ...

وكان سبب املائه كتاب المعاني : أن أحد اصحابه - وهو عمر بن بكير كان يصحب الحسن بن سهل - المقدم ذكره - فكتب الى الفراء أن الأمير الحسن لا يزال يسألني عن أشياء من القرآن لا يحضرني فيها جواب، فان رأيت أن تجمع لي اصولاً، وتجعل في ذلك كتاباً يرجع اليه فعلت، فلما قرأ الكتاب قال لاصحابه : اجتمعوا حتى أملئ عليكم في القرآن ، وجعل لهم يوماً ، فلما حضروا خرج اليهم وكان في المسجد رجل يؤذن فيه وكان من القراء، فقال له: اقرأ . فقرأ فاتحة الكتاب ، ففسرها حتى مرّ في القرآن كله على ذلك ، يقرأ الرجل والفراء يفسره، وكتابه هذا نحو ألف ورقة ، وهو كتاب لم يعمل مثله، ولا يمكن لاحد أن يزيد عليه .

وكان المأمون قد وكل الفراء يلقي ابنه النحو ، فلما كان يوماً أراد الفراء أن ينهض الى بعض حوائجه، فابتدرا الى نعل الفراء يقدمانها له ، فتنازعا أيهما يقدمانها له، فاصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما فرداً فقدماهما ...

وقال الخطيب أيضاً: كان الفقيه محمد بن الحسن ابن خالة الفراء ، وكان الفراء يوماً جالساً عنده فقال له الفراء: قلّ رجل أنعم النظر في باب من العلم فأراد غيره الا سهل عليه، فقال له محمد: يا أبا زكريا قد انعمت النظر في العربية، فأسألك عن باب من ابواب الفقه، فقال: هات على بركة الله تعالى، قال: ماتقول في رجل صلى فسهى فسجد سجدين للسهو فسهى فيهما ؟ ففكر الفراء فيهما ساعة ثم قال: لاشيء عليه. فقال له محمد: ولم؟ قال: لان التصغير عندنا لاتصغير

له، وانما السجدتان تمام الصلاة وليس للتمام تمام. فقال محمد: ماظننت آدمياً يلد مثلك ...

وقال سلمة بن عاصم : اني لاعجب من الفراء كيف كان يعظّم الكسائي وهو اعلم بالنحو منه .

ومولد الفراء بالكوفة ... وتوفي الفراء سنة سبع ومائتين في طريق مكة، وعمره ثلاثة وستون سنة ، رحمه الله تعالى ...^١ .

٢ - اليافعي: «وفيها الامام البارع النحوي، يحيى بن زياد الفراء الكوفي، اجل اصحاب الكسائي، كان رأساً في النحو واللغة، ابرع الكوفيين وأعلمهم بفنون الادب ، على ما ذكر بعض المؤرخين ، وحكي عن أبي العباس ثعلب أنه قال: لولا الفراء ...»^٢ .

٣ - الذهبي: « الفراء أخباري علامة نحوي، كان رأساً في قوة الحفظ. أملئ تصانيفه كلها حفظاً ، مات بطريق مكة سنة ٢٠٧ . عن ثلاث وستين سنة . اسمه يحيى بن زياد »^٣ .

٤ - الذهبي أيضاً : « ... وهو اجل اصحاب الكسائي ، وكان رأساً في النحو واللغة »^٤ .

٥ - ابن الوردي: « .. ابرع الكوفيين نحواً ولغة وأدباً، وله كتاب الحدود وكتاب المعاني، وكتابان في المشكل، وكتاب النهي، وغير ذلك. توفي بطريق مكة، وعمره نحو ثلاث وستين . كان يفري الكلام فلقّب بذلك »^٥ .

(١) وفیات الاعيان ٢٢٥/٥ - ٢٣٠ .

(٢) مرآة الجنان حوادث ٢٠٧ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٣٧٢/١ .

(٤) العبر حوادث ٢٠٧ .

(٥) تنمة المختصر حوادث ٢٠٧ .

﴿ ٣ ﴾

أبوزيد اللغوي

وأما تصريح أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري اللغوي برود (المولى) بمعنى (الاولى)، فقد اعترف به (الدهلوي) نفسه في كلامه، كما جاء في كلام غلام محمد بن محب الدين بن عمر الاسلمي في ترجمة (التحفة الاثنا عشرية) حيث قال في الجواب عن حديث الغدير: « ولا يخفى ان أول الغلط في هذا الاستدلال هو انكار أهل العربية قاطبة ثبوت ورود المولى بمعنى الاولى ، بل قالوا لم يجر قط المفعول بمعنى أفعّل في موضع ومادة أصلاً، فضلاً عن هذه المادة بالخصوص، الا أن أبا زيد اللغوي جوّز هذا متمسكاً بقول أبي عبيدة في تفسيره هي مولاكم . أي أولى بكم » .
وسنأتي ترجمة أبي زيد اللغوي في الكتاب ان شاء الله تعالى .

﴿ ٤ ﴾

أبو عبيدة

وأما تفسير أبي عبيدة معمر بن المثنى البصري (المولى) بـ (الاولى) فقد نص عليه الفخر الرازي في (نهاية العقول) أيضاً كما سيأتي قريباً ، وفي (التفسير) كما عرفت من عبارته الماضية، وكذا ذكره ابن الجوزي في (زاد المسير)، واعترف به (الدهلوي) كذلك، وصرّح به الاسلمي المذكور في (الترجمة العبرية) .

ترجمة أبي عبيدة

١ - الذهبى : « أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري ، اللغوي الحافظ ، صاحب التصانيف ، روى عن : هشام بن عروبة وأبي عمرو بن شيبة . وعنه : أبو عثمان المازني وأبو العناء وخلق .

قال الحافظ : لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي عالم بجميع العلوم من أبي عبيدة . وذكره ابن المبارك فصحيح رواياته . مات أبو عبيدة سنة عشر ومائتين ، وقيل سنة تسع^١ .

٢ - الذهبى أيضاً : « أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري اللغوي ، العلامة الاخباري صاحب التصانيف ، روى عن : هشام بن عروة وأبي عمرو بن العلاء وكان أحد أوعية العلم . وقيل توفي سنة إحدى عشرة^٢ .

٣ - وذكر ابن الاثير في خطبة كتابه (النهاية) القول بأن أبو عبيدة أول من ألف في فن غريب الحديث بعد اختلاط اللسان وتداخل اللغات ، حيث قال : « فلما أعضل الداء وعزّ الدواء ألهم الله جماعة من أولى المعارف والنهى وذوى البصائر والحجى ، أن صرفوا الى هذا الشأن طرفاً من عنايتهم ، وجانباً من رعايتهم ، فشرعوا فيه للناس موارد ، ومهدوا فيه لهم معاهد ، حراسة لهذا العلم الشريف من الضياع ، وحفظاً لهذا المهمّ العزيز من الاختلال ، فقيس : ان أول من جمع في هذا الفن شيئاً وألّفه أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ،

(١) تذكرة الحفاظ ١/٣٧١ .

(٢) البر حوادث ٢١٠ .

فجمع من ألفاظ غريب الحديث والائر كتاباً ...^١ .

٤ - وقال السيوطي نقلاً عن أبي الطيب اللغوي بعد ذكر الخليل :
« وكان في هذا العصر ثلاثة هم أئمة الناس في اللغة والشعر وعلوم العرب ، لم
ير قبلهم ولا بعدهم مثلهم ، عنهم أخذ جل مافي أيدي الناس من هذا العلم بل
كله ، وهم أبو زيد وأبو عبيدة والاصمعي ، وكلهم أخذوا عن أبي عمرو واللغة
والنحو والشعر ، ورووا عنه القراءة . ثم أخذوا بعد أبي عمرو عن عيسى بن
عمرو أبي الخطاب الاخفش ويونس بن حبيب وعن جماعة من ثقات الاعراب
وعلمائهم ...

وكان أبو زيد أحفظ الناس للغة بعد أبي مالك وأوسعهم رواية وأكثرهم
أخذاً عن البداية ، وقال ابن منادر ، كان الاصمعي يجب في ثلث اللغة ، وكان
أبو عبيدة يجب في نصفها ، وكان أبو زيد يجب في ثلثيها ...
وأبو زيد من الانصار ، وهو من رواة الحديث ثقة عندهم مأمون ، وكذلك
حاله في اللغة ، وقد أخذ عنه اللغة أكابر الناس منهم سيبويه وحسبك ، قال أبو
حاتم عن أبي زيد : كان سيبويه يأتي مجلسي وله ذؤابتان قال : فإذا سمعته يقول :
وحدثني من أثق بعربيته فانما يريدني .

وكبر سن أبي زيد حتى اختل حفظه ولم يختل عقله ، ومن جلاله أبي زيد
في اللغة ما حدثنا به جعفر بن محمد حدثنا محمد بن الحسن الأزدي عن أبي
حاتم عن أبي زيد قال : كتب رجل من أهل رامهرمز الى الخليل يسأله كيف
يقال ما أوقفك ههنا ومن أوقفك؟ فكتب اليه هما واحد . قال أبو زيد : ثم لقيني
الخليل فقال لي في ذلك فقلت له : انما يقال من وقفك وما أوقفك . قال : فرجع
الي قولي .

(١) النهاية في غريب الحديث - خطبة الكتاب .

وأما أبو عبيدة فإنه كان أعلم الثلاثة بأيام العرب وأخبارهم وأجمعهم
لعلومهم ، وكان أكمل القوم ، قال عمر بن شبة : كان أبو عبيدة يقول : ما التقى
فرسان في جاهلية ولا إسلام الا عرفتهما وعرفت فارسيهما ، وهو أول من ألف
في غريب الحديث ...» .

وقال السيوطي نقلاً عن أبي الطيب : « أخبرنا جعفر بن محمد أخبرنا
ابراهيم بن حميد قال قال أبو حاتم : اذا فسرت حروف القرآن المختلف فيها
وحكيت عن العرب شيئاً فانما أحكيه عن الثقات منهم ، مثل أبي زيد والاصمعي
وأبي عبيدة ويونس ، وثقات من فصحاء الاعراب وحمله العلم ...»^١ .



أبو الحسن الاخفش

وممن نص على مجيء (المولى) بمعنى (الاولى) : أبو الحسن سعيد بن
مسعدة المجاشعي المعروف بالاخفش ... قال الفخر الرازي : « ان أبا عبيدة
وان قال في قوله تعالى : مأواكم النار هي مولاكم معناه : هي أولى بكم .
وذكر هذا أيضاً الاخفش والزجاج وعلي بن عيسى واستشهدوا ببيت لبيد ...»^٢ .

ترجمة الاخفش

١ - ابن خلكان : « أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء
النحوي البلخي المعروف بالاخفش الاوسط . أحد نحاة البصرة ... من أئمة

(١) المزهري في اللغة ٢/٢٤٩ .

(٢) نهاية القول في الكلام في دراية الاصول - مخلوط .

العربية ، وأخذ النحو عن سيويه وكان أكبر منه ، وكان يقول : ما وضع سيويه في كتابه شيئاً الا وعرضه عليّ وكان يرى انه أعلم به مني و أنا اليوم أعلم به منه ...

وكانت وفاته سنة خمس عشرة ومائتين ، وقيل سنة احدى وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى ...^١.

٢- الميافعي : « وفيها الاخفش الاوسط امام العربية ... »^٢.

٣- السيوطي : « ... قال المبرد : أحفظ من أخذ عن سيويه الاخفش ثم الناشي ثم قطرب . قال : و كان الاخفش أعلم الناس بالكلام و أحذقهم بالجدل ... »^٣.

﴿ ٦ ﴾

أبو العباس ثعلب

وأما تفسير أبي العباس ثعلب أحمد بن يحيى الشيباني البغدادي (المولى) بـ (الاولى) فقد ذكره الحسين بن أحمد الزوزني في شرح المعلقات السبع حيث قال :

« فغدت كلالا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وأمامها

الفرج موضع المخافة ، والفرج ما بين قوائم الدواب ، فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج والجمع فروج .

(١) وفیات الاعيان ١٢٢/٢ .

(٢) مرآة الجنان حوادث ٢١٥ .

(٣) بنية الوعاة ٥٩٠/١ .

وقال ثعلب : ان المولى في هذا البيت بمعنى الاولى بالشيء كقوله تعالى
مأواكم النار هي مولاكم . أي هي الاولى بكم ...^١.

مصادر ترجمة ثعلب

- ولقد ترجم لابي العباس ثعلب بكل ثناء وتبجيل في المصادر التالية :
- ١ - وفيات الاعيان ١/ ٨٤ - ٨٧ .
 - ٢ - تهذيب الاسماء واللغات للشووي .
 - ٣ - مرآة الجنان حوادث سنة ٢٩١ .
 - ٤ - العبر في خبر من غير حوادث سنة ٢٩١ .
 - ٥ - تمة المختصر في أخبار البشر حوادث سنة ٢٩١ .
- وقد أوردنا في الكتاب سابقاً ترجمته عن هذه الكتب .
- وقال الذهبي بترجمته في (تذكرة الحفاظ) : « ثعلب - العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ... حدث عنه نفطويه ومحمد بن العباس اليزيدي وعلى الانخفش ومحمد بن الاعرابي وأحمد بن كامل وأبو عمرو الزاهد ومحمد بن مقسم وآخرون . مولده سنة ٢٠٠ . وابتدأ بالطلب سنة ست عشرة حتى برع في علم الادب ، ولو سمع اذ ذاك لسرع من عفان ودونه .
- وانما أخرجه في هذا الكتاب لانه قال : سمعت من القواريري مائة ألف حديث . وقال الخطيب : كان ثعلب ثقة حجة ديناً صالحاً مشهوراً بالحفظ
- قال المبرد : أعلم الكوفيين ثعلب . فذكر له القراء فقال : لا يعشره ...^٢.

(١) شرح المعلقات للزوزنى : ٩١ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٦٦ .



أبو العباس المبرد

وأما حكم أبي العباس محمد بن يزيد المبرد بمجيء (المولى) بمعنى
 (الاولى) فقد ذكره علم الهدى السيد المرتضى رضي الله عنه حيث قال: «قال
 أبو العباس بالمبرد في كتابه المترجم عن صفات الله تعالى: أصل يا ولي أولى
 الذي هو أولى وأحق، ومثله المولى»^١.

مصادر ترجمة المبرد

وللمبرد ترجمة في كثير من كتب التاريخ والسير والادب مع المدح العظيم
 والثناء الجميل، وقد أشرنا سابقاً الى ترجمته في عدة من المصادر، مثل:

- ١ - وفيات الاعيان ٣١٤/٤ .
 - ٢ - العبر في خبر من غير، حوادث: ٢٨٥ .
 - ٣ - تاريخ بغداد ٣/٣٨٠ - ٣٨٧ .
 - ٤ - مرآة الجنان حوادث: ٢٨٥ .
 - ٥ - بغية الوعاة ١/٢٦٩ .
 - ٦ - المنتظم في تاريخ الامم ٧/٩ - ١١ .
- وقد نص جلال الدين السيوطي على وثاقته حيث قال: «وكان فصيحاً بليغاً
 مفوهاً ثقةً أخبارياً علامة صاحب نوادر وظرافة»^٢.

(١) الشافى فى الامامة: ١٢٣ .

(٢) بغية الوعاة ١/٢٦٩ .

ترجمة الشريف المرتضى

وأما السيد المرتضى الذي نقل عن المبرد كلامه المذكور فمن كبار علمائنا الذين أطراهم علماء أهل السنة وأثنوا عليهم الثناء البالغ ، وذكروا فضائلهم وأوصافهم الحميدة في معاجم الرجال ومصادر التراجم ، .. وقد تقدم سابقاً في الكتاب طرف من كلماتهم في حقه فراجع .



أبو اسحاق الزجاج

وأما حكم أبي اسحاق ابراهيم بن محمد بسجي (المولى) بمعنى (الاولى) فهو صريح كلام الفخر الرازي في (نهاية العقول) وقد نقلناه آنفاً .

ترجمة الزجاج

١ - السمعاني : « والمشهور بهذه النسبة أبو اسحاق ابراهيم بن السري بن سهل النحوي الزجاج ، صاحب كتاب معاني القرآن . كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، حميد المذهب ، وله مصنفات حسان في الادب ... »^١.

٢ - النجاشي : « أبو اسحاق الزجاج الامام في العربية ، مذكور في الروضة في الشرط في الطلاق ، فيمن علق طلاقها بأول ولد ، هو أبو اسحاق [ابراهيم] بن السري بن سهل البصري النحوي ، صاحب كتاب معاني القرآن

(١) الانساب - الزجاج .

قال الخطيب في تاريخ بغداد . كان أبو اسحاق الزجاج هذا من أهل الفضل والدين حسن الاعتقاد وحسن المذهب ، له مصنفات حسان في الادب . روى عنه علي بن عبدالله بن المغيرة وغيره ... وتوفي الزجاج يوم الجمعة لاجدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرة سنة ٣١١^١ .

٣ - ابن خلكان : « كان من أهل العلم بالادب والدين »^٢ .

٤ - اليافعى : « ... كان من أهل العلم بالادب والدين المتين ، وله من التصانيف في معاني القرآن وعلوم الادب والعربية ... »^٣ .

﴿ ٩ ﴾

ابن الانبارى

وأما تصريح محمد بن القاسم الانباري بمجيء (المولى) بمعنى (الاولى) فقد نقله السيد المرتضى حيث قال : « وقال أبو بكر محمد بن القاسم الانباري في كتابه في القرآن المعروف بالمشكل : والمولى في اللغة ينقسم الى ثمانية أقسام ، أولهن المولى المنعم المعتق ، ثم المنعم عليه المعتق ، والمولى الولي والمولى الاول بالشئ ، وذكر شاهداً عليه الآية التي قدمنا ذكرها ، وبيت لبيد والمولى الجار ، والمولى ابن العم ، والمولى الصهر ، والمولى الحليف ، واستشهد على كل واحد من أقسام مولى بشئ من الشعر ، لم نذكره لان غرضنا سواه »^٤ .

١) تهذيب الاسماء واللغات ١٧٠/٢ .

٢) وفيات الاعيان ٣١/١ - ٣٣ .

٣) مرآة الجنان ، حوادث ٣١٠ .

٤) الشافى فى الامامة : ١٣٤ .

ترجمة ابن الانباري

١ - السمعاني : « أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن ابن ييسان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الانباري النحوي ، صاحب التصانيف ، كان من أعلم الناس بالنحو والادب ، وأكثرهم حفظاً . . . روى عنه أبو الحسن الدارقطني ، وأبو عمر ابن حيويه الخزاز ، وأبو الحسين بن البواب وطبقتهم .

وكان صدوقاً فاضلاً دينياً براً خيراً من أهل السنة ، وصنف كتباً كثيرة في علم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف العامة ، وكان يملئ وأبوه حي ، يملئ هو في ناحية من المسجدين وأبوه في ناحية أخرى ، وكان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن ، وكان يملئ من حفظه ، وما كتب عنه الاملاء قط الا من حفظه . وكانت ولادته في رجب سنة ٢٧١ . وتوفي ليلة النحر من ذي الحجة سنة ٣٢٨ »^١.

٢ - ابن الاثير : « ثم صنف الناس غير من ذكرنا في هذا الفن تصانيف كثيرة منهم : شمس بن حمدويه ، وأبو العباس أحمد بن يحيى اللغوي المعروف بـثعلب ، وأبو العباس محمد بن يزيد الشمالي المعروف بالمبرد ، وأبو بكر محمد بن القاسم الانباري ، وأحمد بن الحسن الكندي ، وأبو عمرو ومحمد بن عبد الواحد الزاهد صاحب ثعلب وغيرهم .

هؤلاء من أئمة اللغة والنحو والفقه والحديث ... »^٢.

٣ - ابن خلكان : « ... كان علامة وقته في الادب ، وأكثر الناس حفظاً

(١) الانساب - الانباري .

(٢) النهاية في غريب الحديث - خطبة الكتاب .

لها ، وكان صدوقاً ثقة ديناً خيراً من أهل السنة...^١.

٤ - الذهبي : « ابن الانباري الحافظ شيخ الاسلام ... كان من أفراد الدهر في سعة الحفظ مع الصدق والدين . قال الخطيب : كان صدوقاً ديناً من أهل السنة... »^٢.

٥ - الصفدى : « محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر ابن الانباري النحوي اللغوي العلامة ... كان اماماً في نحو الكوفيين ، وأملى كتاب غريب الحديث في خمسة وأربعين ورقة... »^٣.

٦ - ابن الجزرى : « ... الامام الكبير والاستاذ الشهير... قال أبو علي القالي : كان ابن الانباري يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهداً في القرآن ، وكان ثقة صدوقاً ، وكان أحفظ من تقدم من الكوفيين .

وقال حمزة بن محمد بن ماهر : كان زاهداً متواضعاً .

وقال الداني فيه : امام في صناعته مع براعة فهمه وسعة علمه وصدق لهجته وقال أبو علي التنوخي : كان ابن الانباري يملئ من حفظه ، ما أملئ قط من دفتر... قال محمد بن جعفر التميمي : ما رأينا أحفظ من ابن الانباري ولا أغزر من علمه ، حدثوني عنه أنه قال : أحفظ ثلاثة عشر صدوقاً . قال التميمي : وهذا ما لا يحفظ لاحد قبله . وحدثت عنه أنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً بأسانيدها... »^٤.

٧ - السيوطى : « ... قال الزبيدي : كان من أعظم الناس علماً بالنحو

(١) وفيات الاعيان ٣/ ٣٦٣ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٤٢ .

(٣) الوافى بالوفيات ٤/ ٣٤٤ .

(٤) طبقات القراء ٢/ ٢٣٠ .

والادب ، وأكثرهم حفظاً ، سمع من ثعلب وخلق ، وكان صدوقاً فاضلاً ديناً خيراً من أهل السنة ...^١.



محمد بن عزيز السجستاني

وأما تصريح محمد بن عزيز السجستاني العريزي بمعجيه (المولى) بمعنى (الاولى) فقد جاء في تفسيره المسمى (نزهة القلوب) حيث قال : « مولانا . أي : ولينا . والمولى على ثمانية أوجه : المعتق والمعتق والولي والاولى بالشيء وابن العم والصهر والجار والحليف » .

نزهة القلوب

وهذا التفسير أوله : « الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله وسلم تسليماً ، هذا تفسير غريب القرآن ألف على حروف المعجم ليقرب تناوله ويسهل حفظه على من أراده . وبالله التوفيق والعون » .

ذكره القاضي الشوكاني بقوله : « تفسير السجستاني المسمى نزهة القلوب أرويه بالاسناد السابق الى الشماخي أيضاً عن أحمد بن عباس السامري عن محمد بن علي المؤذن عن عبدالله بن محمد بن دحمان عن محمد بن أحمد المعروف بابن الخطاب عن أبي الحسن عبد الباقي بن فارس المقرئ عن عبدالله بن الحسين بن حسنون المقرئ عن المؤلف »^٢.

(١) بغية الوعاة ٢١٢/١ .

(٢) اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر : ٢٥ .

ترجمة العزیزی السجستانی

١ - السیوطی : « محمد بن عزیز أبو بكر العزیزی السجستانی بزائین معجمتین كما ذكره الدارقطني وابن ماكولا وغيرهما . وقيل : الثانية مهمله نسبة لبني عزرة ، ورد بأن القياس فيه العزري لالعزيري .

كان أديباً فاضلاً متواضعاً ، أخذ عن أبي بكر الأنباري ، وصنف غريب القرآن المشهور فجوده ، ويقال : انه صنفه في خمس عشرة سنة ، وكان يقرؤه على شيخه الأنباري يصلح فيه مواضع ، رواه عنه ابن سحنون وغيره . مات سنة ٣٠٣ .

وقال ابن النجار في ترجمته : كان عبداً صالحاً ، روى عنه غريب القرآن أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان المعروف بابن بطة العكبري وأبو عمرو عثمان بن أحمد بن سمعان الوزان ، وأبو أحمد عبدالله بن حسنون المقرئ وغيرهم .

قال : والصحيح في اسم أبيه عزير آخره راء . هكذا رأيته بخط ابن ناصر الحافظ ، وذكر انه شاهده بخط يده بخط غير واحد من الذين كتبوا كتابه عنه وكانوا متقين . وذكر لي شيخنا أبو محمد الأخضر أنه رأى نسخة بغريب القرآن بخط مصنفه وفي آخرها : كتبه محمد بن عزير بالراء المهملة .

٢ - السیوطی أيضاً : « النوع السادس والثلاثون في معرفة غريبه ، أفردته بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم : أبو عبيدة وأبو عمرو الزاهد وابن دريد . ومن أشهرها : كتاب العزيري فقد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة يحرقه هو وشيخه

أبو بكر ابن الانباري^١.

٣ - السمعاني: « وكتاب غريب القرآن للعزيري ، وهو: محمد بن عزيز السجستاني المعروف بالعزيري لانه من بني عزرة . هكذا ذكره القاضي أبو الفرج محمد بن عبيد الله بن أبي البقاء القاضي ، وروى الكتاب عن أبي موسى الاندلسي عن أبي الفتح بن أبي الفارس الحافظ عن أبي عمرو عثمان بن أحمد ابن سميان الرزاز عن محمد بن عزيز العزيري . ومن قال بالزائين فقد أخطأ^٢ ».



على بن عيسى الرمانى

وأما تفسير علي بن عيسى الرمانى (المولى) بـ (الاولى) فقد علمته من كلام الفخر الرازى المتقدم سابقاً .

توجمة الرمانى

١ - السمعاني: «أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرمانى، النحوي المتكلم صاحب التصانيف ، يروي عن أبي بكر بن دريد وأبي بكر السراج وغيرهما ، روى عنه أبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري ، وكان من أهل المعرفة ، متقناً في علوم كثيرة ، من الفقه والقرآن والنحو واللغة والكلام على مذهب المعتزلة ، وكانت ولادته في سنة ٢٩٦ . ووفاته في جمادى الاولى سنة

(١) الاتقان في علوم القرآن ١/١١٥ .

(٢) الانساب .

٣٨٤»^١.

٢ - ابن خلكان : «... النحوي المتكلم، أحد الائمة المشاهير، جمع بين علم الكلام والعربية ، وله تفسير القرآن الكريم...»^٢.

٣ - الذهبي : « والرمساني شيخ العربية ، أبو الحسن علي بن عيسى النحوي ببغداد ، وله ثمان وثمانون سنة ، له قريب من مائة مصنف ، أخذ عن ابن دريد وأبي بكر ابن السراج ، وكان متقناً في علوم كثيرة ، من القرآن والفقه والنحو والكلام على مذهب المعتزلة والتفسير واللغة »^٣.

٤ - السيوطي : «... كان اماماً في العربية ، علامة في الادب ... قال أبو حيان التوحيدي : لم ير مثله قط علماً بالنحو، وغزارة بالكلام، وبصراً بالمعاملات واستخراجاً للعويص ، وايضاحاً للمشكل ، مع تأله وتنزه ودين وفصاحة وعفافة ونظافة...»^٤

﴿ ١٢ ﴾

الجوهري

وأما تفسير أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (المولى) بـ (الاولى) فقد جاء في كتابه (صحاح اللغة) [الذي نص في خطبته على أنه قد أودع في هذا الكتاب ما صح عنده من اللغة العربية] حيث قال :

(١) الانساب - الرماني .

(٢) وفيات الاعيان ٤٦١/٢ .

(٣) العبر - حوادث ٣٨٤ .

(٤) بغية الوعاة ١٨٠/٢ .

وأما قول لبيد :

فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامسأها
يريد : أنه أولى موضع أن يكون فيه الخوف^١ .

ترجمة الجوهري

١ - أبو منصور الشعالي : « كان الجوهري من أعاجيب الزمان ، وهو امام في اللغة ، وله كتاب الصحاح ... »^٢ .

٢ - الذهبي : « والجوهري صاحب الصحاح ، أبو نصر اسماعيل بن حماد التركي اللغوي ، احد أئمة اللسان ، وكان في جودة الخط في طبقة ابن مقله ومهلل ، اكثر الترحال ، ثم سكن بنيسا بور ... »^٣ .

٣ - السيوطي : « اسماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح ، الامام أبو نصر الفارابي . قال ياقوت : كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلماً ، وأصله من فاراب من بلاد الترك وكان اماماً في الادب واللغة ، وخطه يضرب به المثل لا يكاد يفرق بينه وبين خط ابن مقله ، وهو مع ذلك من فرسان الكلام والاصول ... وصنف كتاباً في العروض ومقدمة في النحو ، والصحاح في اللغة وهو الكتاب الذي بأيدي الناس اليوم وعليه اعتمادهم ، احسن تصنيفه وجود تأليفه ... »^٤ .

٤ - السيوطي أيضاً بعد أن ذكر كتاب المحكم والمحيط الاعظم لابن

(١) صحاح اللغة وتاج العربية : ولى .

(٢) يتيمة الدهر للشعالي .

(٣) العبر حوادث سنة ٣٩٨ .

(٤) بنية الوعاة ١ / ٤٤٦ .

سيدة ، وكتاب العباب للصغاني ، وكتاب القاموس : « ولم يصل واحد من هذه الثلاثة في كثرة التداول الى ما وصل اليه الصحاح ولا نقصت رتبة الصحاح ولا شهرته بوجود هذه ، وذلك لالتزامه ما صح ، فهو في كتب اللغة نظير صحيح البخارى في كتب الحديث ، وليس المدار في الاعتماد على كثرة الجمع بل على شرط الصحة »^١.

﴿ ١٣ ﴾

الثعلبي

وأما تفسير ابي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي (المولى) (الاولى) فهو في تفسيره حيث قال: « انت مولانا. أي: ناصرنا وحافظنا وولينا واولى بنا »^٢.

وقال: « ما واكم النار هي مولاكم. أي: صاحبكم وأولى بكم، وأحق بأن تكون مسكناً لكم . قال ليبد : فعدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وامامها »^٣.

﴿ ١٤ ﴾

الواحدى

وأما تفسير أبى الحسن علي بن أحمد الواحدى (المولى) ؛ (الاولى) فهو

(١) المزهر فى اللغة ١ / ٦٢ .

(٢) الكشف والبيان فى تفسير القرآن - مخطوط .

(٣) الكشف والبيان - مخطوط .

في تفسيره حيث قال : « ما واكم النار هي مولاكم . هي أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب . والمعنى : أنها هي التي تلى عليكم ، لأنها قد ملكت أمركم ، فهي أولى بكم من كل شيء »^١ .

﴿ ١٥ ﴾

الشتيمرى

وأما تفسير أبي الحجاج يوسف بن سليمان الأعلام الشنمري (المولى) : (الاولى) فقد قال في شرح أبيات كتاب سيبويه (الذي أملاه سنة ٤٥٦ على المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن محمد بن عباد) بشرح بيت لبيد ما نصه «الشاهد فيه رفع خلفها وأمامها اتساعاً ومجازاً والمستعمل فيهما الظرف ورفعها على البذل من كلا . والتقدير : فعدت خلفها وأمامها تحسبهما مولى المخافة . وكلا في موضع رفع بالابتداء وتحسب مع ما بعدها في موضع الخبر ، والهاء من انه عائذة على كلا ، لانه اسم واحد فسي معنى الثنية ، فحمل ضميره على لفظه .

ومولى المخافة خبر ، لان معناه موضع المخافة ومستقرها من قول الله عز وجل : ما واكم النار هي مولاكم ، أى : هي مستقركم الاولى بكم . وصف بقرة فقدت ولدها أو أحسبت بصائد ، فهي خائفة حذرة ، تحسب كلاتريقها من خلفها وأمامها مكمناً له يفتريها منه . والفرج ههنا موضع المخافة وهو مثل الثغر ، وثناه لانه أراد ما تخاف منه خلفها وأمامها »^٢ .

(١) التفسير الوسيط ... مخطوط .

(٢) تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب فى علم مجازات العرب .

ترجمة الاعلام الشنتمرى

- ١ - ابن خلكان: «... كان عالماً بالعربية واللغة ومعاني الاشعار ، حافظاً لجميعها ، كثير العناية بها ، حسن الضبط لها ، مشهوراً بمعرفتها وانتقانها ، أخذ الناس عنه كثيراً ، وكانت الرحلة في وقته اليه ... وتوفي سنة ٤٧٦ ... »^١ .
- ٢ - السيوطى كذلك^٢ .



الزوزنى

وأما تفسير حسين بن احمد الزوزنى (المولى) ؛ (الاولى) فهو في شرح المعلقات ، بشرح بيت لبيد المذكور حيث قال: «... وقال ثعلب : ان المولى في هذا البيت بمعنى الاولى بالشي ، كقوله : ما واكم النار هي مولاكم . أي : هي الاولى بكم - يقول : فغدت البقرة وهي تحسب ان كلا فرجيهما مولى المخافة أي موضعها وصاحبها أو تحسب ان كل فرج من فرجيهما هو الاولى بالمخافة ... »^٣ .

ترجمة الزوزنى

قال السيوطى: «الحسين بن احمد الزوزنى القاضي ابو عبد الله قال عبد الغافر : امام عصره في النحو واللغة والعربية . مات سنة ٤٨٦»^٤ .

- (١) وفيات الاعيان ٧٩/٦ .
- (٢) بنية الوعاة ٣٥٦/٢ وترجم له فى مرآة الجنان فيمن مات سنة ٤٩٦ وهو سهو .
- (٣) شرح المعلقات ٩١ .
- (٤) بنية الوعاة ٥٣١/١ .

﴿ ١٧ ﴾

أبو زكريا الخطيب

وأما تصريح يحيى بن عيسى أبو زكريا ابن الخطيب التبريزي بمجيء
(المولى) بمعنى (الاولى) فقد جاء بشرح الحماسي :
(الهنى بقري سحبل حين أجلت علينا الولايا والعدو المباسل)
حيث قال : «والمولى على وجوه ، هو : العبد والسيد وابن العم والصهر والمجار
والحليف والولي والاولى بالشيء»^٣ .

ترجمة ابي زكريا التبريزي

١ - السمعاني: «أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام
الشيواني التبريزي قاطن بغداد ، أحد أئمة اللغة وكانت له معرفة تامة بالادب
والنحو ، قرأ على أبي العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان المعري وغيره من
الشاميين ... وحدث عنه الامام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب و
غيره ... ومات في جمادى الآخرة سنة ٥٠٢ هـ ببغداد ودفن بتبريز»^٤ .

٢ - الذهبي : «أبو زكريا التبريزي الخطيب صاحب اللغة ، يحيى بن
علي بن محمد الشيواني صاحب التصانيف ، أخذ اللغة عن أبي العلاء المعري ،
وسمع من سليم بن أيوب بصور ، وكان شيخ بغداد في الادب . توفي في جمادى

(١) شرح ديوان الحماسة .

(٢) الانساب .

الاخيرة عن احدى وثمانين سنة^١ .

٣ - اليافعى كذلك ^٢ .

٤ - الذهبي : « وفيها مات امام اللغة ببغداد ابو زكريا ... »^٣ .

﴿ ١٨ ﴾

البغوى

واما تفسير حسين بن مسعود الغراء البغوى (المولى)؛ (الاولى) فهو بتفسير
الاية المباركة: «ماواكم النار ...» قال: «ماواكم النارهي مولاكم، صاحبكم
وأولى بكم لما أسلفتم من الذنوب»^٤ .

ترجمة البغوى

وهذا موجز كلام ابن خلكان بترجمة البغوي :

«أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي، الفقيه
الشافعي المحدث المفسر، كان بحرأ في العلوم، وأخذ الفقه عن القاضي حسين
ابن محمد كما تقدم في ترجمته، وصنف في تفسير كلام الله تعالى، ووضح
المشكلات من قول النبي صلى الله عليه وسلم، وروى الحديث ودرس، وكان
لا يلقى الدرس الا على الطهارة، وصنف كتباً كثيرة... توفي في شوال سنة

(١) العبر - حوادث ٥٠٢ .

(٢) مرآة الجنان - حوادث ٥٠٢ .

(٣) دول الاسلام - حوادث ٥٠٢ .

(٤) معالم التنزيل ٢٩/٨ .

٥١٠...١.

﴿ ١٩ ﴾

الزمخشري

وأما تصريح أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري بمجيء (المولى) بمعنى (الأولى) فقد جاء في (أساس البلاغة): «ومولاي: سيدي، وعبدي، ومولى بين الولاية ناصر، وهو أولى به»^١. وفي (الكشاف): «هي مولاكم. قيل: هي أولى بكم، وأنشد بيت لبيد: فغدت كلا الفرجين تحسب الله مولى المخافة خلفها وأمامها. وحقيقة مولاكم محراكم ومقمنكم، أي: مكانكم الذي يقال فيه: هو أولى بكم. كما قيل: هو مثنة للكرم، أي مكان لقول القائل إنه لكرم، ويجوز أن يراد: هي ناصركم، أي: لناصر لكم غيرها، والمراد نفي الناصر على البتات، ونحوه قوله: قد أصيب فلان بكذا فاستنصر الجزع. ومنه قوله تعالى: يفاثوا بماء كالْمُهْل. وقيل: تتولاكم كما توليتهم في الدنيا أعمال أهل النار»^٢.

ترجمة الزمخشري:

وستأتي ترجمة الزمخشري بالتفصيل، كما تقدمت ترجمته عن الجواهر المصنّية في طبقات الحنفية، وهذا بعض الثناء عليه:

١) وفيات الاعيان ٤٠٢/١.

٢) أساس البلاغة: ولى ٦٨٩.

٣) الكشاف ٤٧٦/٤.

١ - الكفوى: « الشيخ الامام الفهامة جاز الله العلامة أبو القاسم محمود ابن عمر بن مجد الدين الزمخشري. امام عصره بلامدافعة، كان نحوياً ذكياً خبيراً بالمعاني والبيان، فقيهاً مناظراً، متكلاً نظاراً، أديباً، شاعراً، محدثاً، مفسراً. أستاذ زمانه في الادب ومجتهد أوانه في المذهب، له في العلوم آثار مالم يس لغيره من أهل عصره، وكان من الفصاحة والبلاغة بالمحل الأعلى الذي تشهد به تصنيفاته، سيما الكشف في التفسير ... »^١.

٢ - ابن الاثير: « أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الحنفي مذهباً، صاحب التصانيف العجيبة، والتأليفات الغربية، مثل: الفائق في غريب الحديث، والكشاف في تفسير القرآن، والامثال، والمفصل في النحو وله اليد الباسطة واللسان الفصيح في علوم الادب، لغتها ونحوها وشعرها ورسائلها، وعلم البيان، اليه انتهت هذه الفضائل وبه ختمت. وأقام بمكة دهرًا حتى صار يعرف بجار الله »^٢.

٣ - الجافعي: « وفيها العلامة النحوي اللغوي المفسر المعتزلي ... كان متقناً في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، امام عصره في فنونه، وله التصانيف البديعة الكثيرة الممدوحة الشهيرة ... »^٣.

﴿ ٢٠ ﴾

ابن الجوزي

وأما ذكر أبي الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي تفسير

(١) كتاب اعلام الاخير من فقهائ مذهب النعمان المختار - مخطوط .

(٢) جامع الاصول لابن الاثير الجزري .

(٣) مرآة الجنان - حوادث سنة ٥٣٨ .

(المولى) بـ (الاولى)، فقد جاء بتفسير الاية المباركة حيث قال: « قوله: مولاكم قال أبو عبيدة: أي أولى بكم »^١.

ترجمة ابن الجوزي

١- ابن خلكان: « أبو الفرج عبد الرحمن، الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ. كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ صنف في فنون عديدة، منها: زاد المسير في علم التفسير . وتوفي ليلة الجمعة ثاني عشر شهر رمضان سنة ٥٩٧ هـ ببغداد، ودفن بباب حرب »^٢.

٢- الذهبى : « وأبو الفرج ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي محمد بن علي الحافظ الكبير، جمال الدين التيمي البكري، البغدادي، الحنبلي، الواعظ، المتقن، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلم، من التفسير والحديث والفقه والزهد ... »^٣.

٣- السيوطي : « ابن الجوزي الإمام العلامة الحافظ، عالم العراق وواعظ الافاق... ما علمت أحداً من العلماء صنف ما صنف ... »^٤.

(١) زاد المسير في التفسير ١٦٧/٨ .

(٢) وفيات الاعيان ٣٢١/٢ .

(٣) المعر - احودث ٥٩٧ .

(٤) طبقات الحفاظ: ٤٧٧ .

﴿ ٢١ ﴾

ابونصر الدرواجكي الزاهد

وأما تفسير أحمد بن الحسن بن أحمد الزاهد الدرواجكي (المولى) -
(الاولى) فهو في تفسيره المشهور - (تفسير الزاهدي) حيث قال: «قوله تعالى
بل الله مولاكم الحق. الآية. أي: الله أولى أن يطاع...» .

ترجمة الدرواجكي

وهذا التفسير قد جاء في أوله: «الحمد لله الذي أنزل الفرقان نوراً مضيئاً
وجعل اتباعه ديناً رضيعاً ، و وعد المؤتمرين والعباد المعتدين لتكليف
المحجوجين ، والصلاة على رسوله محمد وآله أجمعين . قال الشيخ الامام
الاجل العالم الزاهد المجاهد سيف الملة والدين، مقتدى الاسلام والمسلمين
ناصر السنة قانع البدعة فخر الائمة جمال الاسلام تاج المفسرين أبونصر
أحمد بن الحسن بن أحمد الدرواجكي في تفسير كلام الله املاءً ببخارا، في
اليوم التاسع من شوال سنة تسع وخمسمائة ، سقاها الله صوب غفرانه وكساه
ثوب رضوانه، وانه تعالى على مايشاء قدير» .

وذكر الدرواجكي الشيخ عبد القادر القرشي بقوله: «أحمد بن الحسن بن
أحمد أبونصر الدرواجكي الزاهد، عرف بفخر الاسلام، أستاذ العقليسي. ولم
يذكر السمعاني هذه النسبة»^٢ .

(١) تفسير الزاهدي لأبي نصر الدرواجكي .

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية .

ترجمة تلميذه العقيلي

١ - القرشي: « عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن أحمد شرف الدين أبو حفص العقيلي الانصاري جد شمس الدين أحمد بن محمد - وقد تقدم - . قال الذهبي: العلامة شرف الدين كان من كبار حنفية بخارا وعلمائها . قدم بغداد حاجاً في سنة ٥٨٨، وحج ثم رجع وحدث، روى عن الصدر الأجل الشهيد حسام الدين أبي المفاجر برهان الأئمة عمر بن الصدر الماضي عبدالعزيز بن عمر بن مازة . وقد تقدم . . . توفي ببخارا وقت صلاة الفجر من يوم الثلاثاء الخامس من جمادى الأولى سنة ٥٩٦ ... »^١

٢ - الكفوي: « الشيخ الامام شرف الدين... كان من كبار الأئمة الحنفية وأعيان فقهاء الملة الحنيفية، وله اليد الباسطة في المذهب والخلاف، وكان على أحسن طريقة سلكها الاشراف ، وله تصانيف حسنة منها المنهاج... ذكره ابن النجار في تاريخه»^٢ .

هذا، وقد اعتمد على (تفسير الزاهد) الامام العلائي في كتابه (ترغيب الصلّاة)... ففي (كشف الظنون): « تفسير الزاهدي ذكره صاحب ترغيب الصلّاة »^٣ .

ترجمة الزاهد العلائي

وقال في (كشف الظنون): « ترغيب الصلّاة - فارسي لمحمد بن أحمد

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٣٩٧/١ .

(٢) كتائب اعلام الاخيار - مخطوط .

(٣) كشف الظنون ٤٤٨/١ .

الزاهد. جمعه من نحو مائة كتاب، ورتبه على ثلاثة أقسام، الاول: في فرضية الصلاة. والثاني: في الطهارة. والثالث: في نواقض الوضوء^١.
وترجم له :

١ - السمعاني: « ومن المتأخرين الامام الزاهد محمد بن عبد الرحمن العلائي، واعظ من أهل بخارا ومفسرهم، وكان فصيحاً حسن الاداء، مقبولا عند الخاص والعام. حدث وسمع منه، وما أدر كنهه حياً ببخارا^٢. »

٢ - القرشي: « محمد بن عبد الرحمن بن أحمد أبو عبد الله البخاري الملقب بالزاهد العلاء، قال السمعاني: كان فقيهاً فاضلاً متقناً [مفتياً] مذاكراً أصولياً متكماً، قيل: انه صنف في التفسير كتاباً أكثر من ألف جزء، وأملى في آخر عمره، كتب الي^٣ بالاجازة ولم ألحقه ببخارا، لانه توفي ليلة الثاني عشر من جمادى الاخرة سنة ٥٤٦. »

ومحمد بن عبد الرحمن هذا من مشايخ صاحب الهداية وقد ذكره في مشيخته وقال: أجاز لي رواية جميع ما صبح من مسموعاته ...^٤ ».

٣ - الكفوي: « الامام الزاهد علاء الدين محمد بن عبد الرحمن البخاري المفسر المعروف بعلاء الزاهد، له تفسير كبير مشتمل على مجلدات ضخام ...^٥ ».

(١) كنف الفنون ٣٩٩/١.

(٢) الانساب - البخاري.

(٣) الجواهر المضية ٧٦/٢.

(٤) كتنائب اعلام الاخيار - مخطوط.

﴿ ٢٢ ﴾

نظام الدين النيسابوري

وأما ذكر نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري مجي* (المولى) بمعنى (الاولى) فقد قال: «هي مولاكم. قيل: المراد أنها تتولى أموركم كما توليتهم في الدنيا أعمال أهل النار. وقيل: أراد هي أولى بكم، قال جاز الله: حقيقته هي محراكم ومقمنكم أي مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم، كما قيل: هو مئنة للكرم، أي: مكان لقول القائل انه لكرم»^١.
وقال: «والله مولاكم. متولي أموركم. وقيل: أوسع بكم من أنفسكم، ونصيحته أنفع لكم من نصائحكم لأنفسكم»^٢.

﴿ ٢٣ ﴾

ابن طلحة القرشي

وأما ذكر أبي سالم محمد بن طلحة القرشي النصيبي مجي* (المولى) بمعنى (الاولى) فهو حيث قال: «واشتمل - أي حديث الغدير - على لفظة المولى، وهي لفظة متعملة بأزاء معان متعددة قد ورد القرآن الكريم بها، فتارة تكون بمعنى أولى. قال الله تعالى في حق المنافقين: مأواكم النار هي مولاكم. معناه: هي أولى بكم»^٣.

(١) تفسير النيسابوري - غرائب القرآن .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ٤٥/١ .

وسنذكر ترجمة ابن طلحة فيما سيأتي ان شاء الله تعالى .

﴿ ٢٤ ﴾

سبط ابن الجوزي

وأما ذكر شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي
مجيء (المولى) بمعنى (الاولى) فهو حيث قال في ذكر معاني (المولى) :
«العاشر بمعنى الاولى. قال الله تعالى: فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من
الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم. أي: أولى بكم»^١.
وسنترجم لسبط ابن الجوزي فيما سيأتي بالتفصيل .

﴿ ٢٥ ﴾

القاضي البضاوي

وأما تفسير القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البضاوي (المولى) :-
(الاولى) فقد جاء في (تفسيره) حيث قال : «ولاكم . هي أولى بكم كقول
لبيد :

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها
وحقيقته: محرakم ، أي مكانكم الذي يقال فيه أولى بكم»^٢.

(١) تذكرة خواص الامة في معرفة الائمة: ٣٢ .

(٢) تفسير البضاوي - أنوار التنزيل: ٧١٦ .

ترجمة البيضاوى

وسأتي تفصيل ترجمة البيضاوي ان شاء الله . ونقتصر هنا بخلاصة ما ترجمه به الياضي حيث قال: « وفيها: الامام أعلم العلماء الاعلام، ذو التصانيف المفيدة المحققة، والمباحث الحميدة المدققة، قاضي القضاة ناصر الدين ... »^١.

وقال السيالكوتي: « ان التفسير العميق والبحر العميق المسمى بأنوار التنزيل للامام الهمام قدوة علماء الاسلام، سلطان المحققين وبرهان المدققين، القاضي ناصر الدين عبدالله البيضاوي، قد استهتر العلماء بحل مشكلاته، وأسهر الاذكاء أحداقهم بفتح مغلفاته، الا أنه لو جازة العبارات واحتوائه على الاشارات جل عن أن يكون شريعة لكل وارد، وأن يطلع عليه الا واحد بعد واحد... »^٢.

﴿ ٢٦ ﴾

ابن سمين

وأما تصريح أحمد بن يوسف بن عبدالدائم الحلبي المعروف بابن سمين بمجيء (المولى) بمعنى (الاولى) فقد جاء في (الدر المصون) حيث قال : « قوله: هي مولاكم. يجوز أن يكون مصدراً، أي ولايتكم أي ذات ولايتكم، وأن يكون مكاناً، أي مكان ولايتكم، وأن يكون أولى بكم كقولك: هو مولاك »^٣.

(١) مرآة الجنان حوادث ٦٩٢ .

(٢) حاشية السيالكوتي على تفسير البيضاوي .

(٣) الدر المصون في علم الكتاب المكنون - مخطوط .

ترجمة ابن سمين

١ - العسقلاني : « أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد الحلبي ، شهاب الدين ، المقرئ النحوي نزيل القاهرة ، تعانى النحو فمهر فيه ، ولازم أباحيان الى أن فاق أقرانه ، وأخذ القراءات عن النقي الصائغ ومهر فيها ، وسمع الحديث من يونس الدبوسي وغيره ، وولى تصدير القراءات بجامع ابن طولون ، وأعاد بالشافعي ، وناب في الحكم ، وولى نظر الاوقاف ، وله تفسير القرآن في عشرين مجلدة رأته بخطه ، والاعراب سماه الدر المصون في ثلاثة أسفار بخطه ، صنفه في حياة شيخه وناقشه فيه مناقشات كثيرة غالبها جيدة ، وجمع كتاباً في أحكام القرآن ، وشرح التسهيل ، والشاطبية .

قال الاسنوي في الطبقات : كان فقيهاً بارعاً في النحو والقراءات ، ويتكلم في الاصول ، خيراً أديباً ، مات في جمادى الآخرة ، وقيل في شعبان سنة ٧٥٦هـ .
٢ - أبو بكر تلقى الدين ابن قاضي شهبة كذلك .^٢

٣ - السيوطي : « السمين ، صاحب الاعراب المشهور » ثم أورد كلام ابن حجر العسقلاني المذكور .^٣

٤ - وقد ذكر تاج الدين الدهان سند رواية تفسير ابن السمين واصفاً إياه بالامام .^٤

(١) الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١ / ٣٦٠ .

(٢) طبقات الشافعية - مخطوط .

(٣) حنن المحاضرة ١ / ٥٣٦ .

(٤) كفاية المتطلع .

﴿٢٧﴾

محمد بن أبي بكر الرازي

وأما تصريح محمد بن أبي بكر الرازي بمعنى (المولى) بمعنى (الاولى) وتفسيره الكلمة بهذا المعنى فهو حيث قال : «والمولى الذي هو أولى بالشئ» ومنه قوله تعالى . ماواكم النار هي مولاكم . أي هي أولى بكم . والمولى في اللغة على ثمانية أوجه : المعتق وابن العم والناصر والجار والحليف ويقال العقيد والصهر والاولى بالشئ»^١.

كتاب غريب القرآن

وكتاب (غريب القرآن) لمحمد بن أبي بكر الرازي أوله . «الحمد لله بجميع محامده على جميع نعمه وصلاته على نبيه المبعوث بجوامع أحكامه ولوامع حكمه وعلى آله وصحبه المهتدين باخلاقه وشيمه . قال الامام الاجل الافضل العلامة ملك المفسرين شيخ العرب والعجم محمد بن أبي بكر الرازي رحمه الله وعفا عنه : سألتني بعض اخواني من طلبة العلم وحملة القرآن العظيم ان أجمع لهم تفسير غرائب القرآن جمعاً يشتمل على حسن الترتيب وسهولته ، وعلى استيعاب كسل الانفاظ العربية التي في الكتاب العزيز ، ويعرى عن تكرار تفسير الانفاظ واعادتها ، فأجبتهم الى ذلك ، وجمعت هذا المختصر متميزاً عن كل ما صنف في هذا الفن بهذه الفوائد الثلاث.

وجميع ما أودعته فيه انما نقلته عن الاثمة المجمع على درايتهم ، وصحة روايتهم ، كالزجاج ، والفراء ، والازهري ، والزمخشري ، والعزبي ، والهروى ،

(١) غريب القرآن: ولى .

ومن شابههم . وضممت في بعض المواضع الى تفسير اللغة شيئاً من فوائد
الاعراب والمعاني، لئلا يكون حافظه جامداً على مجرد الالفاظ.
وذكره في (كشف الظنون) في ذكر المصنفين في غريب القرآن^١.

﴿٢٨﴾

جلال الدين الخجندی

وصرح جلال الدين أحمد الخجندی يمي (المولى) بمعنى (الارلى) على
ما نقل عنه شهاب الدين أحمد حيث قال: «قال الشيخ الامام جلال الدين أحمد
الخجندی قدس سره : المولى يطلق على معان: منها الناصر ومنها الجار بمعنى
المجير لا المجار ومنها السيد المطاع ، ومنها الاولى «هي مولاكم»: أي اولى
بكم»^٢.

وسأني ترجمة الخجندی ان شاء الله تعالى .

﴿٢٩﴾

النسفي

أما تفسير حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفي (المولى): (الاولى)، فقد جاء
في تفسيره (الاية المباركة): «هي مولاكم . هي اولى بكم . حقيقة مولاكم محراكم
أي مكانكم الذي يقال فيه اولى بكم»^٣.

(١) كشف الظنون ٢ / ١٢٠٨ .

(٢) توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل - مخطوط .

(٣) تفسير النسفي: مدارك التنزيل ٤ / ٢٢٦ .

قووجهة النفسى

١- القرشى: «عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النفسى أحد الزهاد المتأخرين، صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والاصول... توفي ليلة الجمعة في شهر ربيع الاول سنة ٧٠١...»^١

٢- الكفوى: «علم الهدى علامة الورى، مفتى الدهر قدوة ماوراءالنهر، أبو البركات حافظ العملة والدين، ناصر الاسلام والمسلمين، ناصح الملوك والسلطين...»

كان اماماً كاملاً عديم النظير في زمانه، ورأساً فقيده المثل في الاصول والفروع في أوانه، بارعاً في الحديث ومعانيه، ماهراً في فنون الادب ومبانيه، وله مقامات سنوية في العلوم العقلية ومقالات بهية في الفنون التقليدية، وله التوسع في الكلام والفصاحة في الجدل والخصام، كثير العلم مرتفع المكان، بدائعه تجل عن بيان لسان العصريااض البنان، فريد ماله في الفضل مبار، له في العلوم آثار مالميس لغيره من أهل عصره، أخذ العلوم من أفواه الرجال حتى صار مضرب الامثال... وله تصانيف معتبرة مشهورة مفيدة...»^٢

تفسيره

وقد ذكر تفسيره في (كشف الظنون) بقوله: «مدارك التنزيل وحقائق التأويل للامام حافظ الدين عبد الله بن أحمد النفسى المتوفى سنة ٧٠١ و قيل ٧١٠. أوله: الحمد لله المتفرد بذاته عن إشارة الاوهام الخ. وهو كتاب وسط في التأويلات جامع لوجوه الاعراب والقراءات، متضمن لدقائق علم البديع والاشارات، موشح بأقوال أهل السنة والجماعة، خال عن أباطيل أهل البدع والضلالة،

١) الجواهر المضية فى طبقات الحنفية ١/ ٢٧٠ .

٢) كتاب اعلام الاخبار - مخطوط .

ليس بالطويل السمل ولا بالقصير المخل»^١.



عمر الفارسي القزويني

وأما تفسير عمر بن عبد الرحمن الفارسي القزويني (المولى)؛ (الاولى) فهو حيث قال: «قوله: فغدث كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها يصف بقرة وحشية نفرت من توجس ركز المصائد فزعة لا تدري أقدامها المصائد أم خلفها. يقول فغدث البقرة كلا جانبيها الخلف والامام، تحسب أنه أولى وأحرى بأن يكون فيه الخوف...»^٢.

ترجمة عمر القزويني وكتابه

وقد ذكر في (كشف الظنون) كتاب (كشف الكشاف لعمر الفارسي القزويني) حيث قال في ذكر حواشي الكشاف: «ومن كتب أيضاً غير ما ذكره السيوطي، الامام العلامة عمر بن عبد الرحمن الفارسي القزويني حاشية في مجلد سماها الكشاف. وتوفي سنة ٧٤٥. أولها: الحمد لله الذي انار الاعيان بنور الوجود الخ. وذكر أنه أشار الى تأليفها من أمره مطاع، فشرع وكتب فيها ما تلقفه من الائمة الماضين أو استنبطه بعيامين أنوارهم، وليس فيه التسمية وإنما قال: أشار الى ان أحرر في الكشاف عن مشكلات الكشاف»^٣.

(١) كشف الظنون ١٦٤٠/٢.

(٢) كشف الكشاف - مخطوط.

(٣) كشف الظنون ١٤٨٠/٢ وله ترجمة في طبقات المفسرين للدوادى ٥/٢، الدرر

الكامنة ٢٥٦/٣، شذرات الذهب ١٤٣/٦، طبقات القراء ٥٩٤/١.

﴿ ٣١ ﴾

ابن الصباغ المالكي

وأما ذكر نور الدين علي المعروف بابن الصباغ المالكي مجيء (المولى) بمعنى (الاولى) فهذا نص كلامه: « قال العلماء : لفظ المولى مستعملة بازاء معان متعددة، وقد ورد القرآن العظيم بها، فتارة تكون بمعنى أولى قال الله تعالى في حق المنافقين: [ماواكم النار هي مولاكم] . معناه أولى بكم »^١.
وسياتي ذكر ترجمة ابن الصباغ فيما بعد ان شاء الله تعالى .

﴿ ٣٢ ﴾

جلال الدين المحلي

وفسر جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المولى) ؛ (الاولى) حيث قال:
« ماواكم النار هي مولاكم. أولى بكم »^٢.

تفسير الجلالين

و «تفسير الجلالين» الذي اشترك في تأليفه جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي من التفاسير المشهورة المعتبرة، قال تاج الدين الدهان في (كفاية المتطلع في مرويات الشيخ حسن العجيمي) : « التفسير المعروف بالجلالين العلامتين الامام المحقق جلال الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المحلي

(١) الفصول المهمة في معرفة الائمة : ٤٣ .

(٢) تفسير الجلالين : ٧١٦ .

الاخباري ، والحافظ العسدة جلال الدين أبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ السيوطي . وقد شرح الجلال المحلي من سورة مريم الى آخر الكتاب العزيز ، ثم شرح في تفسير النصف الاول فمات بعد تفسير الفاتحة ، فآتمه الحافظ السيوطي من أول سورة البقرة الى آخر سورة الكهف . أخبر بها ...^١ .

ترجمة الجلال المحلي

وقد ترجم للجلال المحلي شمس الدين السخاوى بما هذا ملخصه :
 » محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن هاشم ، الجلال أبو عبدالله بن الشهاب أبي العباس بن الكمال الانصاري ، المحلي الاصل نسبة للمحلة الكبرى من الغربية - القاهري الشافعي ، ولد كما رأيته بخطه في مستهل شوال سنة ٧٩١ بالقاهرة ونشأ بها . فقرأ القرآن وكتب واشتغل في فنون ومهر وتقدم على غالب أقرانه ، وتفنن في العلوم العقلية والنقلية ، وتصدى للتصنيف والتدريس والاقراء ، ورغب الائمة في تحصيل تصانيفه وقرائنها واقراءها ، وارتحل الفضلاء للالخذ عنه ، وتخرج به جماعة درسوا في حياته .

وكان اماماً ، علامة ، محققاً ، نظيراً ، مفرط الذكاء ، صحيح الذهن ، معظماً بين الخاصة والعامة ، مهابة ، وقوراً ، عليه سيما الخير ، اشتهر ذكره وبعد صيته ، وقصد بالفتاوى من الاماكن النائية ، وهرع اليه غير واحد من الاعيان بقصد الزيارة والتبرك . هذا ولم أكن أقصر به عن درجة الولاية ، وترجمته يحتمل كرايس ، مع أنني قد أطلتها في معجمي . وقد حج مراراً . ومات سنة أربع

(١) كفاية المتطلع لتاج الدين الدهان .

وستين»^١.

﴿ ٣٣ ﴾

الحسين الواعظ الكاشفي

و فرس حسين بن علي الواعظ الكاشفي (المولود) بـ (الاولى) في تفسيره المشهور بـ (تفسير حسيني) بتفسير قوله تعالى : (مأواكم النار هي مولاكم)^٢.

تفسير حسيني

و (تفسير حسيني) للواعظ الكاشفي يعد في التفاسير المعتمدة، وقد اعتمد عليه العلماء ، كالشيخ أحمد بن أبي سعيد بن عبد الله بن عبد الرزاق الحنفي الصالح المعروف بـ (ملاحيون) المترجم له بكل تعظيم في (سبحه المرحان)، في تفسيره المعروف بـ (تفسير أحمدي) ، ضمن التفاسير التي اعتمد عليها ونقل عنها كتفاسير البيضاوي والبغوي والسيوطي والزمخشري . وقد وصفه ؛ «الشيخ الكبير العلي الحسيني الواعظ الكاشفي» .

و كالمولوي تراب علي في آخر كتابه (التديققات الراسخات في شرح التحقيقات الشامخات. الملقب بسبيل النجاة الى تحصيل الفلاح) وعده «من الصحف الموثوقة والازهر الانيقة» كتفاسير الرازي والنسفي والنيسابوري والبغوي . وكالشيخ محبوب عالم في تفسيره المسمى (تفسير شاهي) .

وقد ذكر تفسيره المذكور في (كشف الظنون) بقوله : « تفسير حسين بن علي الكاشفي الواعظ المتوفى في حدود سنة ٩٠٠ . وهو تفسير فارسي متداول .

(١) الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ٣٩٧ - ٤١ .

(٢) تفسير حسيني - المراهب العلية . سورة الحديد .

في مجلد سماه بالمواهب العلية ، كما ذكره ولده في بعض كتبه ، وترجمته بالتركية لابي الفضل محمد بن ادریس البديسي المتوفى سنة ٩٨٢ . وله جواهر التفسير للزهرابين . يأتي في الجيم »^١ .

﴿ ٣٤ ﴾

أبو السعود العمادى

وفسر أبو السعود بن محمد العمادى (المولى) به (الاولى) بتفسير الآية المذكورة ، وهذا نص كلامه : « قوله تعالى : [ماواكم النار] لا تبرحون أبداً [هي مولاكم] أي أولى بكم . وحقيقته مكانكم الذي يقال فيه : هو أولى بكم . كما يقال هو مثنة الكرم . أي مكان لقول القائل : انه لكريم . أو مكانكم عن قريب ، من الولي وهو القرب . أو ناصركم عن قريب من الولي وهو القرب . أو ناصركم على طريقة قوله : تحية بينهم ، ضرب وجيع . أو متوليكم تتولاكم كما توليتم موجباتها »^٢ .

ترجمة أبى السعود

وترجم له محمود بن سليمان الكفوي بما هذا ملخصه « المولى الفاضل العلامة ، والحبر الكامل الفهامة ، لسان الزمان ، امام اهل اللسان ، بدائع الحسان تجل عن البيان ، واسع التقرير كامل التحرير ، سحبان النثر حسن الشعر ، كشاف مشكلات التنزيل الجليل ، وحلال معضلات الكتاب بالتفسير والتأويل ، حافظ قوانين الفروع والاصول ، وضابط مسائل كل فنون من المعقول والمنقول ،

(١) كشف الظنون ٤٤٦/١ .

(٢) تفسير أبى السعود - ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم هامش تفسير

زبدة أرباب التقوى وعمدة أصحاب الفتوى، امام المفسرين ختام المجتهدين، شيخ الاسلام وعماد الدين، أبو السعود ابن الشيخ محيي الدين المنتسب بالعماد عامله الله بلطفه يوم المعاد .

وهو الاستاذ على الاطلاق، والمشار اليه بالانفاق، قرعت به أسماع سكان الافاق، وصككت به آذان أهل فارس والعراق، شيخ كبير، امام خبير، عالم تحرير، لافي العجم له مثل ولافي العرب له نظير، مشهور الاسم، عالي الرتبة، عظيم الجاه، زائد الحشمة، تضرب به الامثال وتشد اليه الرحال، ترد الفتاوى عليه من أقطار الارض وترد اليه بعضها على بعض، ولقد كان على أحسن طريقة سلكتها الاشراف، وقلدها اشراف الاخلاف، من دين مكين وعقل رزين، وكان من محاسن الزمان، لم تر العيون مثله في العلم والعرفان، وكان يجهتد فسي بعض المسائل ويخرج ويرجّح بعض الدلائل، وكان اذا لم يجد واقعة الفتوى وجوابها في الكتب المتداولة المعمولة يكتب الجواب على رأيه الوجيز .

ولد رحمه الله في رأس المائة العاشرة، ومكث في منصب الفتوى أكثر من ثلاثين سنة، وصنف فيها كتاب التفسير المسمى بارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم في مجلدين ضخمين^١ .

﴿ ٣٥ ﴾

سعيد الجلبلي

وذكر سعيد الجلبلي مفتي الروم تفسير (المولى) بـ (الاولى) في حاشية البيضاوي حيث قال : « قوله: فغدت كلا الفرجين . البيت يصف بقرة وحشية نفرت من صوت الصائد . فغدت فزعة لاتدرى أقدامها الصائد أم خلفها . أي :

(١) كتاب أعلام الاختيار للفقوى . وفاته سنة ٩٨٢ .

فغدت البقرة كلا جانبيها الامام والخلف ، تحسب أنه أولى وأحرى بأن يكون فيه الخوف و الفرج بمعنى المخافة أي كلا موضعها الذي يخاف منهما في الجملة . أو بمعنى : مابين قوائم الدابة ، فما بين اليدين فرج ومابين الرجلين فرج ، وهو بمعنى السعة والانفراج . وفسره بالقدام والخلف توسعاً ، أو بمعنى الجانب والطريق ، فعل بمعنى مفعول لانه مفروج مكشوف ، وضمير أنه لكلا لانه مفرد اللفظ . وخلفها وأمامها اما بدل من كلا ، واما خبر مبتدأ محذوف ، أي هما خلفها وأمامها . كذا في الكشف .

قوله : حقيقته محراكم . من الحري فالمولى مشتق من الاولى بحذف الزوائد^١ .



شهاب الدين الخفاجي

وأما تفسير شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (المولى) بـ (الاول) ، فتجده في حاشيته على تفسير البيضاوي ، فقد قال : « قوله : هي أولى بكم . أي : أحق من النجاة . وهو بيان لحاصل المعنى . قوله : كفول لبيد . العامري الشاعر المشهور وهو من قصيدته المشهورة التي هي إحدى المعلقات السبع ... والشاهد في قوله : مولى المخافة ، فانه بمعنى مكان أولى وأحرى بالخوف .

قوله : وحقيقته . أي : حقيقة مولاكم هنا محراكم بالحاء والراء المهملتين أي المحل الذي يقال فيه انه أحرى وأحق بكم ، من قولهم هو حرى بكذا أي خلى وحقيق وجدير به كلها بمعنى واحد ، وليس المراد انه اسم مكان من

(١) حاشية تفسير البيضاوي للحلي مفتي الروم .

الاولى على حذف الزوائد كما توهم ، وسترى معناه عن قريب .
قوله : كقولك هو مثنة الكرم الخ . يعني : ان مولاكم اسم مكان لا كغيره
من أسماء الامكنة فانها مكان للحدث بقطع النظر عن صدر عنه ، وهذا محل
للمفضل على غيره الذي هو صفته فهو ملاحظ فيه معنى أولى لا أنه مشتق منه
كما أن المثنة مأخوذة من أن التحقيقية وليست مشتقة منه ، إذ لم يذهب أحد
من النحاة الى الاشتقاق من اسم التفضيل ، كما لم يقل أحد بالاشتقاق من الحرف ،
ومثنة الكرم وصف له على طريق الكناية الرمزية في قولهم الكرم بين برديه
كما في شروح الكشاف . الخ » .

ترجمة الخفاجي

وشهاب الدين الخفاجي من شيوخ مشايخ شاه ولي الله الدهلوي والد عبد
العزیز (الدهلوي) كما لا يخفى على من راجع رسالته في أسانيده المسماة بـ
(الارشاد) .

وقد ترجم للخفاجي محمد أمين المحبي ترجمة حافلة نختصر منها مايلي :
« الشيخ أحمد بن محمد بن عمر قاضي القضاة الملقب بشهاب السدين
الخفاجي المصري الحنفي ، صاحب التصانيف السائرة ، وأحد أفراد الدنيا
المجمع على تفوقه وبراعته ، وكان في عصره بسدر سماء العلم ونير أفق النثر
والنظم ، رأس المؤلفين ورئيس المصنفين ، سار ذكره سير المشمل ، وطلعت
أخباره طلوع الشهب في الفلك ، وكل من رأيناه أو سمعنا به ممن أدرك وقته
معترفون له بالتفرد في التقرير والتحريز وحسن الانشاء وليس فيهم من يلحق

شأوه ولا يدعى ذلك ، مع أن في الخلق من يدعى مالميس فيه .
 وتآليفه كثيرة ممتعة مقبولة وانتشرت في البلاد ، ورزق فيها سعادة عظيمة
 فان الناس اشتغلوا بها . وأشعاره ومنشأته مسلمة لامجال للخدش فيها . والحاصل
 انه فاق كل من تقدمه في كل فضيلة ، وأتعب من يجيء بعده ، مع ماخوله الله
 تعالى من السعة وكثرة الكتب ولطف الطبع والنكتة النادرة .
 وقد ترجم نفسه في آخر ريحانته من حين مبدئه ، ثم ذكر أن من تأليفه :
 حواشي تفسير القاضي وهي التي سماها عناية القاضي ، وشرح الشفا ، وشرح
 درة النواص ، والريحانة ...
 وأخذ عنه جماعة اشتهروا بالفضل الباهر ...^١ .



سليمان الجمل

وذكر الشيخ سليمان الجمل تفسير (المولى) بـ(الاولى) في حاشيته على
 تفسير الجلالين حيث قال : « قوله هي مولاكم . يجوز ان يكون مصدراً اي
 ولايتكم أي ذات ولايتكم . وأن يكون مكاناً أي مكان ولايتكم وأن يكون بمعنى أولى
 كقولك هو مولاة أي أولى به الخ سمين .
 وفي أبي السعود : هي مولاكم أي أولى بكم ، وحقيقته مكانكم الذي يقال
 فيه هو أولى بكم ، كما يقال هو مثنة الكرم ، أي مكان لقول القائل انه لكرم
 أو مكانكم عن قريب ، من الولي وهو القرب ، أو ناصركم على طريقة قوله :
 تحية بينهم ضرب وجيع . الخ .

(١) خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادى عشر ٣٣١/١ .

وفي الشهاب : قوله هو مئة الكرم يعني : ان مولاكم اسم مكان لا كغيره من أسماء الامكنة ، فانها مكان للحدث بقطع النظر عن صدر عنه . وهذا محل للمفضل على غيره الذي هو صفته ، فهو ملاحظ فيه معنى أولى لا أنه مشتق منه ، كما أن المئنة مأخوذة من أن وليست مشتقة منها . الخ .
وقوله : أو ناصركم . فالمعنى لاناصرلكم الا النار ، كما أن معنى ليست لانتحية لهم الا الضرب علم التهكم . والمراد نفى الناصر ونفى التحية . الخ
شهاب « ١ » .



جار الله الاله آبادي

وأما ذكر الملا جار الله الاله آبادي مجيء (المولى) بمعنى (الاولى) فقد جاء في حاشيته على تفسير البيضاوي حيث قال : « قوله : وحقيقته محراكم . من الحري ، فالمولى الحري ، مشتق من الاولى بحذف الزائد »^٢ .



محب الدين الافندي

وقد فسر محب الدين الافندي (المولى) بـ (الاولى) في شرح بيت لبيد الذي استشهد به الزمخشري في الكشف^٣ .

(١) حاشية تفسير الجالين وترجمته في الاعلام ٣ / ١٣١ .

(٢) حاشية البيضاوي . سورة الحديد توجد ترجمته في نزهة الخاطر ٥٤ / ٦ .

(٣) تنزيل الآيات . في شرح شواهد الكشف : ١٤٠ .

﴿٤٠﴾

محمد الامير اليماني

وذكر محمد بن اسماعيل بن صلاح الامير اليماني مجيء (المولى) بمعنى
(الاولى) نقلا عن الفقيه حميد ضمن معانيه حيث قال : « ومنها بمعنى الاولى.
قال تعالى : هو مولاكم أي أولى بكم وبعبابكم »^١.
وسياتي طرف من ترجمة محمد بن اسماعيل الامير فيما بعد ان شاء الله
تعالى .

﴿٤١﴾

عبد الرحيم بن عبد الكريم

وفسر عبد الرحيم بن عبد الكريم (المولى) بـ (الاولى) في شرح بيت لبيد
العامري حيث قال : « وأراد بالمولى الاولى ... يقول : فغدت البقرة في كلا
الفرجين تحسب أن كل واحد من الفرجين - وهما خليفها وامامها - أولى
بالمخافة »^٢.

﴿٤٢﴾

رشيد النبي

وكذا فسر رشيد النبي في شرح بيت لبيد المذكور^٣.

(١) الروضة الندية - شرح التحفة العلوية .

(٢) شرح المعلقات السبع .

(٣) شرح المعلقات السبع وتوجد ترجمته في نزهة الخاطر ١٧٨/٧ .

﴿٤٣﴾

الشبلنجي

وذكر السيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي (الاولى) من معاني (المولى)
نقلا عن العلماء^١.

أقول: فهل يمكن أن يقال ان (الدهلوي) لم يطلع على هذه الكلمات التي
ذكرناها عن كبار الائمة ومشاهير اللغة والتفسير والحديث والادب؟ وهل يمكن
أن يقال انه لم يراجع شيئاً من التفاسير ولم يقف على كلمات المفسرين حتى
التفاسير المتداولة كالكشف ومعالم التنزيل وتفسير الجلالين وأنوار التنزيل؟
اللهم كلا ... انه ليس الا التعصب والعناد ، انه يحاول خديعة العوام
وتضليلهم بالكاذب وانكار الحقائق الراهنة ، ونحن نكشف النقاب عن ذلك
كله بكلمات علماء طائفته ومشاهير أئمتهم في كل مورد والله ولي التوفيق .

(١) نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار : ٧٨ .

اعتراف علماء الكلام

بمعنى (المولى) بمعنى (الاولى)

بل ان بعض مشاهير متكلمي أهل السنة - في الوقت الذي ينكرون تواتر حديث الغدير ودلالته تبعاً للفخر الرازي - يعترفون بشيوع استعمال (المولى) بمعنى (الاولى) بالتصرف ، وهذا دليل آخر على شدة تعصب (الدهلوى) الذي ينكر هذه الجهة أيضاً ، ولأبأس بإيراد نصوص عباراتهم في هذا السقام:

التفتازاني

قال سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني : « ولفظ (المولى) قد يراد به المعتق والحليف والجار وابن العم والناصر والاولى بالتصرف . قال الله تعالى : [ما واكم النار] أي أولى بكم . ذكره أبو عبيدة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاه ، أي الاولى بها والمالك لتدبير امرها ، ومثله في الشعر كثير .

وبالجملة استعمال (المولى) بمعنى : المتولى والمالك للامر والاولى بالتصرف شائع في كلام العرب منقول عن كثير من أئمة اللغة . والمراد انه اسم

لهذا المعنى لانه صفة بمنزلة الاولى ليعترض بأنه ليس من صيغة أفعل التفضيل وانه لا يستعمل استعماله^١.

القوشجي

وقال علاء الدين على بن محمد القوشجي : «ولفظ (المولى) قد يراد به المعتق والمعتق والحليف والجار وابن العم والناصر والاولى بالتصرف . قال الله تعالى : [وأولاكم النار هي مولاكم] . أي أولى بكم ذكره أبو عبيدة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم ايما امرأة نكحت بغير إذن مولاها . أي الاولى بها في التصرف والمالك لتدبير امرها . ومثله في الشعر كثير»^٢.

ولا يتوهم أن هذا الكلام من التفتازاني والقوشجي هو تقرير لدلالة حديث الغدير على الامامة من جانب الامامية ولا يدل على قبولهما ذلك . لان سكوتهما في مقام الجواب عن الاستدلال بحديث الغدير عن الجواب عن هذه الناحية وتعرضهما لسند حديث الغدير ، وجعل ذيل الحديث وهو «اللهم وال من والاه ...» مشعراً بأن المراد من (المولى) هو الناصر والمحب ... دليل على قبولهما شيوع استعمال (المولى) بمعنى (الاولى بالتصرف) ، وأن هذا الكلام لهما وليس من جانب الشيعة وان كنت في ريب مما ذكرنا فراجع نص عبارتهما . ويدل على ما ذكرنا بوضوح تصريح المولوي عبد الوهاب القنوجي بذلك حيث أنه بعد أن نقل عن (المواقف وشرحها) انكار مجيء (المولى) بمعنى (الاولى) رد عليه باعتراف القوشجي شارح التجريد بمجيئه بهذا المعنى ...

(١) شرح المقاصد ٢/٢٩٠ .

(٢) شرح التجريد للقوشجي : ٣٦٣ .

ولننقل نص عبارته الواردة ضمن ما ذكره في الجواب عن حديث الغدير :
 «وعن الثالث - بمنع صحة الحديث... ولأن علياً رضي الله عنه لم يكن
 يوم الغدير مع النبي صلى الله عليه وسلم فإنه كان باليمن . ورد هذا بأن غيبته
 لاتنافي صحة الحديث إلا أن يروى هكذا أخذ بيده واستحضره وقال كذا
 وكذا ...»

ولأن مفغلا بمعنى أفعل لم يذكره أحد ، ويقال أولى من كذا دون مولى
 من كذا . وأولى الرجلين والرجال دون مولى الرجلين او الرجال . هكذا في
 المواقف وشرحه .

وفيه بحث أورده شارح التجريد حيث قال : قد يراد بالمولى الاولى
 بالتصرف قال الله تعالى : ومأواكم النار هي مولاكم أي أولى بكم . ذكره أبو
 عبيدة ، وقال صلى الله عليه وسلم : أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاها أي
 الاولى بها في التصرف والمالك لتدبير أمرها ومثله في الشعر كثير ، وبالجمله
 استعمال المولى بمعنى المتولى والمالك للامر والاولى بالتصرف شائع في
 كلام العرب منقول عن أئمة اللغة ، والمراد انه اسم لهذا المعنى لاصفة بمنزلة
 الاولى ليعترض بانه ليس من صيغة اسم التفضيل ، وأنه لا يستعمل استعماله .
 ولو سلم أن المراد بالمولى هو الاولى فإين الدليل على أن المراد هو الاولى
 بالتصرف والتدبير ، بل يجوز ان يراد الاولى في الاختصاص به والقرب
 منه ...»^١ .

ترجمة التفتازاني

واذ علمت باعتراف التفتازاني بمجيء (المولى) بمعنى (الاولى) وشيوع

ذلك في كلام العرب فلنذكر خلاصة ترجمته :

قال السيوطي : «مسعود بن عمر بن عبدالله الشيخ سعد الدين التفتازاني ، الامام العلامة عالم بالنحو والتصريف والمعاني والبيان والاصلين والمنطق وغيرها شافعي . قال ابن حجر : ولد سنة ٧١٢ ، وأخذ عن القطب والعصدي ، وتقدم في القنون ، واشتهر بذلك ، وطار صيته وانتفع الناس بتصانيفه . وكان في لسانه لكنة وانتهت اليه معرفة العلوم بالمشرق . مات بسمرقند سنة ٧٩١ »^١ . وقال الكفوي : «وكان من كبار العلماء الشافعية ، ومع ذلك له آثار جلية في اصول الحنفية»^٢ .

ترجمة القوشجي

والقوشجي أيضاً من كبار علماء أهل السنة المحققين ، فقد ذكر في (كشف الظنون) في شروح التجريد : «ثم شرح المولى المحقق علاء الدين علي بن محمد الشهير بالقوشجي المتوفى سنة ٨٧٩ شرحاً لطيفاً ممزوجاً أوله : خير الكلام حمد الملك العلام الشيخ . لخص فيه فوائد الاقدمين أحسن تلخيص ، وأضاف إليها نتائج فكره ، مع تحرير سوده بكرمان وأهداه الى السلطان أبي سعيد خان . قد اشتهر هذا الشرح بالشرح الجديد . قال في ديباجته بعد مدح الفن والمصنف :

ان كتاب التجريد السدي صنفه المولى الاعظم قدوة العلماء الراسخين ، أسوة الحكماء المتألهين نصير الحق والملة والدين ، تصنيف معزون بالمعائب وتأليف مشحون بالغرائب . فهو وان كان صغير الحجم وجيز النظم ، فهو كثير

(١) بنية الرواة ٢/٢٨٥ .

(٢) كتاب الاعلام - مخطوط .

العلم جليل انشأن ، حسن الانظام مقبول الائمة العظام ، لم يظفر بمثله علماء
الامصار ، مشتمل على اشارات الى مطالب هي الامهات ، مملو بجواهر كلها
كالفصوص متضمن لبيانات معجزة في عبارات موجزة ، يفجر ينبوع السلاسة
من لفظه ولكن معانيه لها السحر ، وهو في الاشتهار كالشمس في رابعة النهار
تداولته أيدي النظار .

ثم ان كثيراً من الفضلاء وجهوا نظرهم الى شرح هذا الكتاب ونشر
معانيه ... واني بعد أن صرفت في الكشف عن حقائق هذا العلم شطراً من عمري
ووقفت على الفحص عن دقائقه قدراً من ذهري ... فرأيت أن أشرحه شرحاً
يذلل صعبه ويكشف نقابه وأضيف اليها فوائد ...^١ .

فهم الشيخين (الأولى)

من (المولى)

هذا كله بالإضافة إلى فهم الشيخين أبي بكر وعمر بالخصوص معنى (الأولى)
من لفظ (المولى يوم الغدير: فقد ذكر ابن حجر المكي في وجوه الجواب عن
الاستدلال بحديث الغدير :

« ثالثها - سلمنا أنه (أولى) ، لكن لانسلم أن المراد انه الأولى بالامامة ،
بل بالاتباع والقرب منه ، فهو كقوله تعالى : [ان أولى بالناس بإبراهيم للذين
اتبعوه] ولاقاطع بل ولاظاهر على نفسي هذا الاحتمال ، بل هو الواقع اذ هو
الذي فهمه أبو بكر وعمر. وناهيك بهما في الحديث فانهما لما سمعاه قالاه :
أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة. أخرجه الدارقطني : وأخرج
أيضاً أنه قيل لعمر : انك تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم . فقال: انه مولاي »^١.

وذكره الشيخ عبدالحق الدهلوي في (اللمعات في شرح المشكاة) نقلاً
عن ابن حجر المكي .

وقال شهاب الدين أحمد العجيلي: «وقد توليت الامام المرتضى لقباً وفعلًا وقولا على بن أبي طالب رضي الله عنه، والمراد بالتولي الولاية، وهو الصديق الناصر، أو الاولى بالاتباع والقرب من كقوله تعالى: [إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه] وهذا الذي فهمه عمر رضي الله عنه من الحديث، فانه لما سمعه قال: يهنتك يا ابن أبي طالب أمسيت ولي كل مؤمن ومؤمنة»^١.

تناقض من ابن حجر

لكن العجب من ابن حجر المكي اذ ناقض نفسه فأنكر مجيء (المولى) بمعنى (الاولى) مطلقاً، فانه مع تنصصه في الوجه الثالث على أن كون (المولى) بمعنى (الاولى بالاتباع والقرب من النبي) « هو الواقع اذ هو الذي فهمه أبو بكر وعمر... » قال في الوجه الثاني من وجوه الرد على تمسك الشيعة بحديث الغدير :

«وثانيها: لأنسلم أن معنى المولى ما ذكره، بل معناه الناصر، لانه مشترك بين معان كالمتعق والعتيق والمتصرف في الامر والناصر والمحبوب، وهو حقيقة في كل منها ، و تعيين بعض معنى المشترك من غير دليل يقتضيه تحكّم لا يعتد به، وتعميمه في مفاهيمه كلها لا يسوغ، لانه ان كان مشتركاً لفظياً بأن تعدد وضعه بحسب تعدد معانيه كان فيه خلاف، والذي عليه جمهور الاصوليين وعلماء البيان واقتضاء الاستعمالات العضمام للمشارك انه لا يعم جميع معانيه ، على أننا لو قلنا بتعميمه على القول الآخر أو بناءً على أنه مشترك معنوي بأن وضع وضعاً واحداً للقدر المشترك وهو القرب المعنوي من الولي بالفتح فيصلح لصدقه على كل مما مر ، فلا يتأتى تعميمه هنا ، لامتناع ارادة كل من العتيق والعتيق .

فتعين ارادة البعض، ونحن وهم متفقون على صحة ارادة الحب بالكسر، وعلي رضي الله عنه سيدنا وحبيبنا .

على أن كون المولى بمعنى الامام لم يعهد لغة ولا شرعاً . أما الثاني فواضح، وأما الاول فلان أحداً من أئمة العربية لم يذكر أن مفعلاً يأتي بمعنى أفعل . وقوله تعالى : [مأواكم النار هي مولاكم] أي مقركم أو ناصركم ، مبالغة في نفي النصرة، كقولهم الجوع زاد من لازاد له .

وأيضاً فالاستعمال يمنع من أن مفعلاً بمعنى أفعل ، اذ يقال هو أولى من كذا دون مولى من كذا، وأولى الرجلين دون مولاهما، وحينئذ فانما جعلنا من معانيه المتصرف في الامور نظراً للرواية الآتية من كنت وليه . فالغرض من التنصيص على موالاته اجتناب بغضه لان التنصيص عليه أوفى بمزيد شرفه . وصدّره بألست أولى بكم من أنفسكم ثلاثاً ليكون أبعد على قبولهم . وكذا بالدعاء له لاجل ذلك أيضاً ...^١

فالعجب منه كيف يجدّ هنا - في الوجه الثاني - في نفي احتمال ارادة (الاولى) من (المولى) مطلقاً ثم في الوجه الثالث يدعي بأن المعنى الواقعي من (المولى) في الحديث هو (الاولى بالاتباع و القرب) استناداً الى فهم الشيخين هذا المعنى منه ، فيبطل تطويلاته وخرعباته في الوجه الثاني بنفسه ١٢
أليس تلك التطويلات رداً على الشيخين وإبطالا لفهمهما ١٣

نعم لابد من الرد على الشيعة وان استلزم الرد على أبي بكر وعمر ١٤

تحريف من عبدالحق

والعجب أيضاً من الشيخ عبدالحق الدهلوي اذ اقننى أثر ابن حجر المكي في هذا التهافت والتناقض، ونقله في (اللمعات) من غير تنبيه على ذلك، وأما في ترجمته المشكاة الى الفارسية فأورد كلام ابن حجر في الوجه الثالث مع اسقاط جملة : «بل هو الواقع...» فحيث الله الامانة !!

حديث الغدير بلفظ :

« من كنت أولى به ... »

ومن الأدلة القاطعة على مجيء (المولى) بمعنى (الأولى) وأنه المراد من حديث الغدير هو : ورود حديث الغدير في بعض طرقه بلفظ « من كنت أولى به من نفسه » وفي بعضها بلفظ : « من كنت وليه وأولى بنفسه » :
أخرج الطبراني في مسند زيد بن أرقم خطبة الغدير وفيها حديث الثقلين وجاء في آخرها : « ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال : من كنت أولى به من نفسه فعليّ وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه »^١ .
وقال الميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني : « وللطبراني في رواية أخرى عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضي الله عنهما بلفظ : من كنت أولى به من نفسه فعليّ وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه »^٢ .
وقال أيضاً : « وعند الطبراني في رواية أخرى عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضي الله عنهما بلفظ : من كنت أولى به من نفسه فعليّ وليه ، اللهم وال

(١) المعجم الكبير ١٨٦/٥ .

(٢) مفتاح النجا في مناقب آل البيت - مخطوط .

من والاه وعاد من عاداه»^١.

وقال القاضي سناء الله هاني هتي - وهو من تلامذة الشاه ولي الله ، وقد وصفه مخاطبنا (الدهلوي) بـ « بيهقي الزمان » كما في (انحاء النبلاء) : وفي بعض الطرق : من كنت أولى به من نفسه فعلي وليّه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^٢

وقال سبط ابن الجوزي : « فتعيّن العاشر ، ومعناه : من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به . وقد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفى الاصفهاني في كتابه المسمّى بمرج البحرين ، فانه روى هذا الحديث باسناده الى مشايخه وقال فيه : فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد عليّ وقال : من كنت وليّه وأولى به من نفسه فعلي وليّه »^٣.

الحديث يفسر بعضه بعضاً

ثم انّ من القضايا المسلّمة لدى علماء الحديث « انّ الحديث يفسّر بعضه بعضاً » ، وهي قضية يستند اليها المحققون في توضيح مشكلات الاخبار ورفع اشكالاتها ، ومن ذلك قول ابن حجر العسقلاني في شرح حديث عائشة الاتي :

« استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استيذان خديجة فارتاع لذلك ، فقال : اللهم هالة ، قالت : ففرت فقلت : ماتذكر من عجوز من عجائز قريش ، حمراء الشدين ، هلكت في الدهر

(١) نزل الأبرار بمأصح من مناقب آل البيت الاطهار ص : ٢١ .

(٢) سيف مسلول - مخطوط .

(٣) تذكرة خواص الامة : ٣٢ .

قد أبدلك الله خيراً منها » فقال :

« قوله: قد أبدلك الله خيراً منها، قال ابن التين : في سكوت النبي صلى الله عليه وسلم على هذه المقالة دليل على أفضلية عائشة على خديجة، إلا أن يكون المراد بالخيرية هنا حسن الصورة وصغر السن انتهى . ولا يلزم من كونه لم ينقل في هذه الطريق أنه «ص» ردّ عليها عدم ذلك، بل الواقع انه صدر منه ردّ لهذه المقالة .

ففي رواية أبي نجيح عن عائشة عند أحمد والطبراني في هذه القصة قالت عائشة فقلت : قد أبدلك الله بكبيرة السن حديثه السن ، فغضب حتى قلت : والذي بعثك بالحق لأذكرها بعد هذا إلا بخير، وهذا يؤيد ما تأوله ابن التين في الخيرية المذكورة. والحديث يفسّر بعضه بعضاً^١ . ونحن نقول بمقتضى « الحديث يفسّر بعضه بعضاً » ان رواية الطبراني والاصبهاني تفسّر حديث الغدير، ويتّضح أن المراد من (المولى) فيه هو (الاولى) .

مجيء (المولى)
بمعنى (المتصرف فى الامر) و (ولى الامر)
و (المليك) ونحوها

١ - مجيء (المولى) بمعنى (المتصرف في الامر)

ثم انه قد صرح جماعة من أعلام أهل السنة بأن من المعاني الحقيقية للفظ (المولى) هو «المتصرف في الامر» . وهذا أيضاً واف بمطلوب الشيعة، وكاف لاستدلالهم بحديث الغدير، اذ الحاصل من (الاولى بالتصرف) و (المتصرف في الامر) واحد... وممن صرح بمجيء (المولى) بهذا المعنى :

ذكر من نص على ذلك

- ١ - ابن حجر المكي، وقد تقدم نص عبارته قريباً .
- ٢ - عبدالحق الدهلوي، حيث نقل مقالة ابن حجر في (اللمعات) .
- ٣ - كمال الدين بن فخر الدين الجهرمي في (البراهين القاطعة في ترجمة الصواعق المحرقة) .
- ٤ - محمد بن عبد الرسول البرزنجي، اذ قال في الجواب عن حديث الغدير: «الثاني - انه لو سلمنا تواتره ففيه دلالة وليس نصاً في المدعى، لان القدر المصرح بذكر الخلافة فيه موضوع كما مر التنبيه عليه ، والقدر الصحيح غير صريح فيه، لانا لانسلم أن (المولى) هو (الامام) ، بل له معان كثيرة، فانه مشترك بين

الناصر والمعنى والعتيق والمتصرف في الامر والمحسوب وابن العم والقريب وغيرها. وهو حقيقة في الكل، وتعيين بعض معاني المشترك من غير دليل يقتضيه تحكم لا يعبأ به...^١.

هـ - القاضي رشيد الدين خان الدهلوي حيث أورد كلام ابن حجر المذكور في (إيضاح لطافة المقال) .

ومتى ثبت مجيء (المولى) بمعنى «المتصرف في الامر» باعتراف علماء أهل السنة، لم يجدهم انكار مجيئه بمعنى (الاولى)، لان غرض الشيعة من الاستدلال بحديث التقدير اثبات دلالة على الامامة، وهذه الدلالة تامة على كل تقدير، فمن العجيب انكار ابن حجر والمجهرمي والبرزنجي مجيء (المولى) بمعنى (الاولى) وإثباتهم في نفس الوقت مجيئه بمعنى (المتصرف في الامر)!!

ويزيد كون (المتصرف في الامر) معنى حقيقياً للفظ (المولى) وضوحاً أنهم لا ينكرون على الشيعة قولهم بمجيئه بهذا المعنى، وان أجابوا عن استدلالهم بذلك على الامامة، فقد قال الحسين بن محمد الطيبي: « قالت الشيعة: المولى هو المتصرف في الامور، وقالوا: معنى الحديث ان علياً رضي الله عنه يستحق التصرف في كل مايستحق الرسول صلى الله عليه وسلم التصرف فيه، ومن ذلك أمور المؤمنين فيكون امامهم. أقول: لا يستقيم أن يحمل الولاية على الامامة التي هي التصرف في أمور المؤمنين، لان المتصرف المستقل في حياته صلى الله عليه وسلم هو لا غير، فيجب أن يحمل على المحبة وولاء الاسلام ونحوهما »^٢.

فترى أن الطيبي لا ينكر مجيء (المولى) بمعنى (المتصرف في الامر)،

(١) نواقض الروافض - مخطوط .

(٢) شرح المشكاة - مخطوط .

كما أن كلامه ظاهر في أن التصرف في أمور المؤمنين هي الامامة بعينها .
 وذكر علي بن سلطان القاري كلام الطيبي هذا بنصه في شرحه على المشكاة
 حيث قال: « وفي شرح المصابيح القاضي قالت الشيعة: المولى هو المتصرف
 وقالوا: معنى الحديث ان علياً رضي الله عنه يستحق التصرف في كل ما يستحق
 الرسول صلى الله عليه وسلم المتصرف فيه ، ومن ذلك أمور المؤمنين فيكون
 امامهم . قال الطيبي: لا يستقيم أن يحمل الولاية على الامامة التي هي التصرف
 في أمور المؤمنين ، لان المتصرف المستقل في حياته « ص » هو لا غير فيجب
 أن يحمل على المحبة ولاء الاسلام ونحوهما »^١ .

وقال الفخر الرازي بتفسير قوله تعالى : [ثم ردوا الى الله مولاهم] :
 « البحث الثالث - انه تعالى سمى نفسه في هذه الآية باسمين ، أحدهما: المولى
 وقد عرفت أن لفظ المولى ولفظ الولي مشتقان من الولي أي القرب ، وهو
 سبحانه القريب البعيد الظاهر الباطن ...

وأيضاً قال: مولاهم الحق . والمعنى انهم كانوا في الدنيا تحت تصرفات
 الموالى الباطلة ، وهي النفس والشهوة والغضب ، كما قال : أفرأيت من اتخذ
 آلهه هواه . فلما مات الانسان تخلص من تصرفات الموالى الباطلة، وانتقل الى
 تصرفات المولى الحق^٢ .

وقال بتفسير قوله تعالى [واعتصموا بالله هو مولاكم] : « وقال الفحل :

اجعلوا الله عصمة لكم مما تحذرون هو مولاكم : سيدكم والمتصرف فيكم .
 فنعم المولى : فنعم السيد . ونعم النصير . فكأنه سبحانه قال: أنا مولاك ، بل

(١) المرقاة في شرح المشكاة ٥/ ٥٦٨ .

(٢) تفسير الرازي ١٣/ ١٧ - ١٨ .

أنا ناصرك وحسبك»^١.

وقال النيسابوري بتفسير الآية الاولى : « والمعنى : انهم كانوا في الدنيا تحت تصرفات الموالى الباطلة ، وهي النفس والشهوة والغضب ، فلما ماتوا تخلصوا الى تصرف المولى الحق »^٢.

وقال ابن كثير بتفسيرها: «أي ورجعت الامور كلها الى الله الحكيم العدل ففصلها، وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار»^٣.

ففسر ابن كثير (المولى) بـ (الحكم) ، ولو أننا فسرنا (المولى) في حديث الغدير بهذا المعنى لثبتت الامامة كذلك .

٢ - معجى ٤ (المولى) بمعنى (متولى الامر)

وقد ثبت معجى ٤ (المولى) بمعنى (متولى الامر) من كلمات علماء العربية والمفسرين ، وهذا المعنى أيضاً يفيد الامامة والخلافة كسابقه ، لان (المتولى) هو (المتصرف) كما هو ظاهر جداً ، وبه صرح سعيد الجليبي ، والشهاب الخفاجي في حاشيتيهما على البيضاوي كما سيجيء .

ذكر من قال بذلك

ومعجى ٤ (المولى) بمعنى (متولى الامر) قد ثبت من كلمات جماعة من اعلام المحققين في العلوم المختلفة ، ومن صرح بذلك :

(١) المصدر ٧٤/٢٣ .

(٢) تفسير النيسابوري ١٢٨/٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ١٣٨/٢ .

- ١ - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد .
- ٢ - أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني .
- ٣ - أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي .
- ٤ - أحمد بن الحسن بن أحمد الزاهد .
- ٥ - جابر الله محمود بن عمر الزمخشري .
- ٦ - أبو السعادات مبارك بن محمد الجزري .
- ٧ - أحمد بن يوسف بن حسن الكواشي .
- ٨ - ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي .
- ٩ - عبد الله بن أحمد النسفي .
- ١٠ - أبو حيان محمد بن يوسف الاندلسي .
- ١١ - نظام الدين حسن بن محمد بن حسين النيسابوري .
- ١٢ - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي .
- ١٣ - محمد طاهر الكجراتي .
- ١٤ - أبو السعود بن محمد العمادي .
- ١٥ - سعيد الجليبي .
- ١٦ - شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي .



محمد بن يزيد المبرد

قال المبرد - على ما نقل عنه السيد المرتضى - بعد تأويل قوله تعالى: [ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا]: «والولي والمولى معناهما سواء ، وهو الحقيق

بخلقه المتوالي لامورهم»^١.

﴿ ٢ ﴾

الراغب الاصفهاني

وقال الراغب الاصبهاني في كتابه (غريب القرآن) الذي قال عنه السيوطي في ذكر كتب غريب القرآن: «ومن أحسنها المفردات للراغب» - قال ماهذا نصه: «الولاء والتوالي أن يحصل شيان فصاعداً حصولا ليس بينهما ما ليس منهما ، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة ، ومن حيث الدين ، ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد ، والولاية النصرة ، والولاية تولي الامر، والولي والمولى يستعملان في كل ذلك، وكل واحد منهما يقال في معنى الفاعل أي الموالي ، وفي معنى المفعول أي الموالي ، يقال للمؤمن هو ولي الله ، ولم يرد موله»^٢.

﴿ ٣ ﴾

أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي

وقال أبو الحسن الواحدي: «ثم ردوا - يعني العباد يردون بالموت - إلى الله مولاهم الحق . الذي يتولى أمورهم»^٣.

(١) الشافعي في الامامة : ١٢٣ عن كتاب البارة عن صفات الله للمبرد .

(٢) المفردات : ٥٣٣ .

(٣) التفسير الوسيط - مخطوط .

﴿ ٤ ﴾

أحمد بن الحسن الزاهد الدرواجكي

وقال الزاهد الدرواجكي: «قوله: وما واكم النار هي مولاكم... والمولى في اللغة: من يتولى مصالحك فهو مولاك، يلي القيام بأمرك وينصرك على أعدائك، ولهذا سمي ابن العم والمعتق مولى، ثم صار اسماً لمن لزم الشيء، كما يقال أخ الفقراء وأخ المال»^١.

﴿ ٥ ﴾

الزمخشري

وقال الزمخشري: «مولانا . سيدنا ونحن عبيدك ، أوناصرنا ، أومتولي أمورنا . فانصرنا . فمن حق المولى أن ينصر عبيده ، فان ذلك عادتك، أو فان ذلك من أمورنا التي عليك توليها»^٢.

﴿ ٦ ﴾

أبو السعادات ابن الاثير

وقال المبارك بن محمد ابن الاثير الجزري: «وقد تكرر ذكر المولى في الحديث ، وهو اسم يقع على جماعة كثيرة ... وكل من ولي أمراً أو قام به

(١) تفسير الزاهدي - مخطوط .

(٢) الكشف ٣٣٣/١ .

فهو مولاه ووليه ... ومنه الحديث: ألبما امرأة نكحت بغير إذن مولاه فنكاحها باطل ، وفي رواية وليها ، أي متولي أمرها ...^١.



أحمد بن يوسف الكواشي

وقال أحمد بن يوسف الكواشي : « ولا يوقف على : أنت مولانا . سيدنا ومتولي أمورنا ، لوجود الفاء في قوله : فانصرنا على القوم الكافرين . لانك سيدنا ، والسيد ينصر عبده »^٢.



ناصر الدين البيضاوي

وقال ناصر الدين البيضاوي : « مأواكم النار هي مولاكم هي أولى بكم كقول لبيد :

فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وأمامها
... أو متوليكم . تتولاكم كما توليتم موجباتها في الدنيا وبئس المصير
النار »^٣.

(١) النهاية : ولي

(٢) التلخيص في التفسير. توجد منه في المكتبة الناصرية نسخة مكتوبة في حياة المؤلف تاريخها ٦٧٧ .

(٣) تفسير البيضاوي : ٧١٦ .

﴿٩﴾

عبد الله بن أحمد النسفى

وقال النسفى : « أنت مولانا . سيدنا ونحن عبيدك ، أو ناصرنا أو متولّي أمورنا »^١.

﴿١٠﴾

أبو حيان الاندلسى

وقال أبو حيان : « هو مولانا . أي ناصرنا وحافظنا قاله الجمهور . وقال الكلبي : أولى بنا من أنفسنا في الموت والحياة . وقيل : مالكننا وسيدنا فلهذا يتصرف كيف شاء ، فيجب الرضى بما يصدر من جهته . وقال : ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ، فهو مولانا الذي يتولانا ويتولاهم »^٢.
وقال أبو حيان أيضاً : « ومعنى الى الله الى عقابه . وقيل : الى موضع جزائه . مولاهم الحق . لا ما زعموه من أصنامهم ، اذ هو المتولّي حسابهم ، فهو مولاهم في الملك والاحاطة لافي النصر والرحمة »^٣.

﴿١١﴾

نظام الدين النيسابورى

وقال نظام الدين النيسابورى : «... وهو قوله : أنت مولانا ، ففيه الاعتراف

(١) تفسير النسفى ١/١٤٤ .

(٢) البحر المحيط ٥/٥٢ .

(٣) نفس المصدر ٤/١٤٩ .

بأنه سبحانه هو المتولي لكل نعمة ينالونها، وهو المعطي لكل مكرمة يفوزون بها ، وأنهم بمنزلة الطفل الذي لا تتم مصلحته الا بتدبير قيمه ، والعبد الذي لا ينتظم شمل مهماته الا باصلاح مولاه . وبهذا الاعتراف يحق الوصول الى الحق، من عرف نفسه أي بالامكان والنقصان عرف ربه أي بالوجوب والتمام^١.
وقال النيسابوري أيضاً : « فاعلموا أن الله مولاكم . ناصركم ومتولي أموركم ، يحفظكم ويدفع شر الكفار عنكم ، فانه نعم المولى ونعم النصير، فثقوا بولايته ونصرتة »^٢.

وقال أيضاً : « هو مولانا . لايتولى أمورنا الا هو ، يفعل بنا مايريد من أسباب التهاني والتعازي ، لاعتراض لاحد عليه »^٣.
وقال : « والله مولاكم . متولي أموركم وقيل : أولى بكم من أنفسكم ونصيحته أنفع لكم من نصائحكم لانفسكم »^٤.
وقال : « واعتصموا بحبل الله حتى تصلوا اليه ، هو متولي افئدكم عنكم، فنعم المولى في افناء وجودكم ونعم النصير في ابقائكم بربكم »^٥.



جلال الدين السيوطي

وقال جلال الدين السيوطي : «أنت مولانا . سيدنا ومتولي أمورنا »^٦.

- (١) تفسير النيسابوري ١١٣/٣ .
- (٢) نفس المصدر ١٥٣/٩ .
- (٣) نفس المصدر ١٠٤/١٠ .
- (٤) نفس المصدر ٨٠/٢٨ .
- (٥) تفسير النيسابوري ١٢٦/١٧ .
- (٦) تفسير الجلالين : ٦٦ .

وقال : « فاعلموا أن الله مولاكم ، ناصركم ومتولي أموركم »^١ .
 وقال : « لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اصابته ، هو مولانا ، ناصرنا ومتولي
 أمورنا »^٢ .

﴿١٣﴾

محمد بن طاهر الكجراتي

وقال محمد طاهر الفتني الكجراتي نقلاً عن النهاية : « ... وكل من ولي
 أمراً أو قام به فهو مولاة ووليه ... ومنه : أبما امرأة نكحت بغير إذن مولاها ،
 وروى وليها . أي متولي أمرها »^٣ .

﴿١٤﴾

أبو السعود العمادى

وقال أبو السعود : « هي مولاكم ... أو متوليكم تتولاكم كما توليتهم
 موجباتها »^٤ .

﴿١٥﴾

سعيد الجلبى

وقال سعيد الجلبى بتفسير [هي مولاكم] : « ... أو متوليكم . أي المنصرف
 فيه »^٥ .

(١) المصدر نفسه : ٢٤٠ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٥٦ .

(٣) مجمع البحار : ولى .

(٤) تفسير أبى السعود هاشم الرازى ٧٣/٨ .

(٥) حاشية البيضاوى للجلبى .



الشهاب الخفاجي

وقال شهاب الدين الخفاجي : « وقوله : متوليكم . أي المتصرف فيكم
كتصرفكم فيما أوجبها واقتضاها من أمور الدنيا ... »^١.

اعتراف الرازي

وان مجيء (المولى) بمعنى (متولي الامر) في غاية الثبوت والوضوح ،
حتى فسّر به الفخر الرازي - الذي سعى في انكار مجيئه بمعنى (الاولى) - فقال
في تفسير قوله تعالى [أنت مولانا فارحمنا وانصرنا على القوم الكافرين] :
« وفي قوله : أنت مولانا فائدة أخرى ، وذلك : أن هذه الكلمة تدل على نهاية
الخضوع والتذلل ، والاعتراف بأنه سبحانه هو المتولي لكل نعمة يصلون
اليها، وهو المعطي لكل مكرمة يفوزون بها، فلا جرم أظهروا عند الدعاء أنهم
في كونهم متكلين على فضله واحسانه بمنزلة الطفل الذي لا تتم مصلحته الا ببر
[بتدبير] قيمه، والعبد الذي لا ينتظم شمل مهماته الا باصلاح مولاه، فهو سبحانه
قيوم السماوات والارض ، والقائم باصلاح مهمات الكل ، وهو المتولي فسي
الحقيقة للكل على ما قال : نعم المولى ونعم النصير »^٢.

٣ - مجيء (المولى) بمعنى (الوارث الاولى)

على ان الرازي الذي أطال الكلام في انكار مجيء (المولى) بمعنى (الاولى)

(١) حاشية البيضاوي للخفاجي . .

(٢) تفسير الرازي ١٦١/٧ .

بإبداء التشكيكات الواهية والاعتراضات السخيفة التي أضلت بعض المهج الرعاع الذين ينعتون مع كل ناعق - قد ألجأته الحقيقة الراهنة الى نقل تفسير (المولى) بـ (الوارث الاولى) عن أبي علي الجبائي ، واستحسنه هذا المعنى مع الوجوه الأخرى المذكورة بتفسير قوله تعالى : [ولكل جعلنا مولي ...] وهذا نص كلامه :

«المسألة الثالثة - من الناس من قال : هذه الآية منسوخة ، ومنهم من قال : إنها غير منسوخة . أما القائلون بالنسخ فهم الذين فسرّوا الآية بأحد هذه الوجوه التي نذكرها ...

القول الثاني - قول من يقول : الآية غير منسوخة ، والقائلون بذلك ذكروا في تأويل الآية وجوهاً : الاول - تقدير الآية : ولكل شيء مما ترك الوالدان والأقربون والذين عاقدت أيمانكم مولي وورثة فأتوهم نصيبهم . أي : فأتوا المولي والورثة نصيبهم . فقوله : والذين عاقدت أيمانكم معطوف على قوله : الوالدان والأقربون ، والمعنى : ان ما ترك الذين عاقدت أيمانكم فله وارث هو أولى به ، وسمى الله تعالى الوارث المولى ، والمعنى : لاتدفعوا المال الى الحليف بل الى المولى والوارث ، وعلى هذا التقدير فلا نسخ في الآية . وهذا تأويل أبي علي الجبائي» .

ثم قال الرازي بعد ذكر ثلاثة وجوه أخرى : «وكل هذه الوجوه حسنة محتملة والله أعلم بمراده» .

وأيضاً فقد اعترف الرازي في (نهاية العقول) بحكم أبي عبيدة وابن الأنباري بأن لفظة (المولى) تأتي (للاولى) وهذا نص كلامه : «لانسلم أن كل

من قال بأن لفظة المولى محتملة للاولى قال بدلالة الحديث على امامة علي رضي الله عنه . أليس أن أبا عبيدة وابن الأنباري حكما بأن لفظ المولى للاولى مع كونهما قائلين بامامة أبي بكر رضي الله عنه^١ .
 فالحمد لله الذي وفقنا لاطهار بطلان كلامه في انكار مجيء (المولى) بمعنى (الاولى) من كلام نفسه في (التفسير) و(نهاية العقول) . كما أثبتنا بطلان رده لحديث الغدير من كلامه في هذين الكتابين والتفسير . والله ولي التوفيق .

٢ - مجيء (المولى) بمعنى (ولي الامر)

وقد فسر جماعة من كبار المفسرين لفظة (المولى) بـ (ولي الامر) فقد قال جلال الدين المحلي : «وهو كل : ثقیل . على مولاه : ولي أمره»^٢ .
 وقال الواحدي : «أنت مولانا : أي ناصرنا والذي يلي علينا أمورنا»^٣ .
 وقال النيسابوري : «قوله : وهو كل على مولاه ، أصله : من الغلظ الذي هو نقيض الحدة ، يقال : كل السكين اذا غلظت شفرته ، وكل اللسان اذا غلظ فلم يقدر على الكلام ، وكل فلان عن الكلام اذا ثقل عليه ولم ينبعث فيه ، وفلان كل على مولاه أي ثقیل وعيال على من يلي أمره ويعوله»^٤ .
 وقال : «أنت مولانا . ولينا في رفع وجودنا وناصرنا في نيل مقصودنا»^٥ .

(١) نهاية العقول - مخطوط .

(٢) تفسير الجلالين : ٣٦٢ .

(٣) التفسير الوسيط - مخطوط .

(٤) تفسير النيسابوري ٩٩/١٤ .

(٥) المصدر ١١٣/٣

ومن الواضح: أن (ولي الامر) مثل (متولي الامر) كلاهما بمعنى (الامام، الحاكم، الرئيس) . فلو كان (المولى) في حديث الغدير بمعنى (ولي الامر) لثم استدلال الشيعة به على معتقدهم .

انكار ولي الله الدهلوى

الا أن الشاه ولي الله الدهلوى أنكر 'مجيء' (المولى) بمعنى (ولي الامر). وذلك من أصدق الشواهد على دلالة حديث الغدير على هذا التقدير أيضاً، لاريب في أن هذا الانكار مكابرة واضحة وتعصب مقيت، وما أوردنا من كلمات علماء القوم كاف لإبطاله .

٥ - مجيء (المولى) بمعنى (المليك)

فهو يأتري لم يلحظ شاه ولي الله تفسير الجلالين ١؟ أو لم يقف على تصريح البخاري بمجيء (المولى) بمعنى (المليك) وهو مرادف (ولي الامر) ١؟ .

قال البخاري في كتاب التفسير : « باب : ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين عاقدت إيمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيداً ... وقال معمر : موالى : أولياء ورثة عاقد إيمانكم . هو مولى اليمين وهو الحليف . والمولى أيضاً : ابن العم . والمولى : المنعم المعتق والمولى : المعتق، والمولى : المليك . والمولى : مولى في الدين » ٢ .

ان مجيء (المولى) بمعنى (المليك) أيضاً كاف لثبوت مطلوب الشيعة من

(١) ازالة الخفا عن سيرة الخلفاء .

(٢) صحيح البخارى ١٩٩/٨ بشرح ابن حجر .

حديث الغدير ، لان (المليك) و(ولي الامر) في المعنى واحد ، وان كان أحد من المكابرين في شك من هذا الترادف ننقل له كلمات شراح البخاري في شرح كلامه المذكور :

قال بدرالدين العيني: « ان لفظ المولى يأتي لعمان كثيرة، وذكر منها خمسة معان ... الرابع: يقال للمليك المولى ، لانه يلي أمور الناس... »^١.
وقال شهاب الدين القسطلاني: « ... والمولى : المليك ، لانه يلي أمور الناس »^٢.

اذن يقال للمليك المولى لانه يلي امور الناس ، فالمولى يستعمل بمعنى (ولي الامر) و(متولي الامر) أيضاً قطعاً .

على أن هذا المعنى ثابت بوضوح من كلمات اللغويين ، فقد قال الجوهري « والملوك من الملك كالرهبوت من الرهبة ، يقال: له ملكوت العراق وملكوة العراق أيضاً ، مثال الترقوة . وهو الملك والعز ، فهو ملك وملك مالك أو مليك ، والجمع الملوك والاملاك والاسم الملك ، والموضع المملكة وتملكه أى ملكه قهراً ومليك النحل يعسوبها »^٣.

وقد ترجم اللغويون المترجمون للغات العربية الى الفارسية لفظة (الملك) بـ (شاه) و(بادشاه) كما لا يخفى على من راجع (صراح اللغة) و(منتهى الارب في لغات العرب) .

ثم ان المراد من «معمر» في كلام البخاري هو «أبوعبيدة معمر بن المثنى

(١) عمدة القارى ١٨ / ١٧٠ .

(٢) ارشاد السارى ٧٧ / ٧ .

(٣) الصحاح - ولى .

اللغوي» وبه صرح ابن حجر العسقلاني في الشرح حيث قال : « ومعمر هذا بسكون المهملة - وكنت أظنه معمر بن راشد . الى أن رأيت الكلام المذكور في المجاز لابن عبيدة واسمه معمر بن المثنى ، ولم أره عن معمر بن راشد وإنما أخرج عبدالرزاق عنه في قوله : ولكل جعلنا موالى ، قال : الموالى الاولياء الاب والالاخ والابن وغيرهم من العصبه ، وكذا أخرجه اسماعيل القاضي في الاحكام من طريق محمد بن ثور عن معمر ، وقال أبو عبيدة : ولكل جعلنا موالى : أولياء [و] ورثة ، والذين عاقدت أيمانكم ، فالمولى ابن العم ، وساق ما ذكره البخاري وأنشد في المولى ابن العم :

مهلا بني عمنا مهلا موالينا .

ومما لم يذكره وذكره غيره من أهل اللغة : المولى : المحب . والمولى الجار . والمولى : الناصر . والمولى : الصهر . والمولى : التابع . والمولى : الولي ... »^١ .

فظهر أن المراد من (معمر) هو (أبو عبيدة اللغوي معمر بن المثنى) .
وقد نقل ابن حجر عن اللغويين معجىء (المولى) بمعنى (الولى) .

(المولى) بمعنى (الولى) من حديث فى الصحيحين

بل ان دلالة (المولى) على الاولوية في التصرف ثابتة بوضوح من حديث أخرجه الشيخان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا نصه فيهما :

قال البخاري : « حدثنا عبدالله بن محمد ، ثنا أبو عامر ، ثنا فليح عن هلال ابن علي عن عبدالرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مامن مؤمن الا وأنا أولى به في الدنيا والاخرة ، اقرأوا ان شئتم : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم . فأما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا .

(١) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ١٩٩/٨ .

ومن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأنا مولاہ^١ .

وأخرجه مرة أخرى في كتاب التفسير في تفسير سورة الاحزاب^٢ .

وقال مسلم بن الحجاج: «حدثني محمد بن رافع قال: ناشبابة قال: حدثني ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: والذي نفس محمد بيده ان على الارض من مؤمن الا وأنا أولى الناس به ، فأياكم ترك ديناً أو ضياعاً فأنا مولاہ وأياكم ترك ما لا فالى العصبية من كان»^٣ .

فهذا الحديث ظاهر في كون (المولى) بمعنى (الاولى بالتصرف) ، لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قل أولاً: «ما من مؤمن الا وأنا أولى به ...» ثم فرّع على ذلك قوله: «فأيا ما مؤمن ...» فظهر أن المراد من قوله بالتالي: «فأنا مولاہ» هو الاولوية التي نص عليها واستدل عليها بالاية الكريمة .

وفي شرح القسطلاني في كتاب التفسير بشرح قوله: «وأنا مولاہ» مانصه «أي: ولي الميت أتولى عنه أموره»^٤ . وظاهره أن المراد من (المولى) في هذا الحديث هو (متولي الامر) .

وشرحه بعضهم بمعنى (القائم بالمصالح) و(ولي الامر) ، ففي شرح شمس الدين الكرماني: «وقضاء دين المعسر كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ، وذلك كان من خالص ماله، وقيل: من بيت المال. وفيه: انه قائم بمصالح الامة حياً وميتاً وولي أمرهم في الحالين»^٥ .

(١) صحيح البخارى ١٥٥/٣ باب فى الاستقراض واداء الديون والحجر والتفليس.

(٢) المصدر ٤٢٠/٨ بشرح ابن حجر .

(٣) صحيح مسلم . كتاب القراض .

(٤) ارشاد السارى ٢٨٠/٧ .

(٥) الكواكب الدرارى ١٥٩/٢٣ كتاب القراض .

وقال النووي : « ومعنى هذا الحديث : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : أنا قائم بمصالحكم في حياة أحدكم وموته ، وأنا وليه في الحالين ، فان كان عليه دين قضيته من عندي ان لم يخلف وفاء ، وان كان له مال فهو لورثته لا آخذ منه شيئاً ، وان خلف عيالا محتاجين ضائعين فليأتوا اليّ فعليّ نفقتهم ومؤنتهم » .
فالمولى اذن هو (ولي الامر) و (متولى الامر) و (القائم بمصالح المتولى عليه) .

وفي شرح ابن حجر العسقلاني : « فأنا مولاه . أي : وليه » ٢ . وهو يريد (ولي الامر) قطعاً .

اعتراف الرازي بمجىء (المولى) بمعنى (ولى الامر)

ولقد بلغ مجيئ (المولى) بمعنى (ولي الامر) في الثبوت والشهرة حداً بحيث لم يتمكن الرازي مع كثرة تعصبه من انكاره وجعده ، بل لقد أثبتّه اذ قال في (نهاية القول) : « وأما قول الانحطال ع : فأصبحت مولاها من الناس بعده . وقوله : ع : لم يأشروا فيه اذ كانوا مواليه ، وقوله : موالي حق يطلبون به . فالمراد بها : الاولياء . ومثله قوله عليه السلام : مزينة وجهينة وأسلم وغفار موالي الله ورسوله . أي : أولياء الله ورسوله . وقوله عليه السلام : أيما امرأة تزوّجت بغير اذن مولاها . والرواية المشهورة مفسّرة له . وقوله : ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا . أي وليهم وناصرهم ، وأن الكافرين لامولى لهم . أي لا ناصر لهم . هكذا روي عن ابن عباس ومجاهد وعامة المفسرين » .

(١) المنهاج فى شرح صحيح مسلم هاشم - ارشاد السارى . كتاب القراض .

(٢) فتح البارى ٧/١٢ .

ومن الواضح أن المراد من (الولي) في هذا المقام هو (وليّ الامر) .
 فظهر أن شاه ولي الله الدهلوي أكثر تعصباً وأشدّ عناداً من الفخر الرازي
 الشهير بالعناد والتعصب .

٦ - مجيء (المولى) بمعنى (الرئيس)

وقال الفخر الرازي: «أما قوله: لبس المولى ولبس العشير . فالمولى
 هو الولي والناصر ، والعشير الصاحب والمعاشر . واعلم أن هذا الوصف
 بالرؤساء أليق، لأنّ ذلك لا يكاد يستعمل في الاوثان، فبيّن تعالى أنهم يعدلون
 عن عبادة الله تعالى الذي يجمع خير الدنيا والاخرة الى عبادة الاصنام والى
 طاعة الرؤساء. ثمّ ذمّ الرؤساء بقوله: لبس المولى . المراد به ذم من انتصر
 بهم والتجأ اليهم»^١ .

فظهر أن (المولى) يأتي بمعنى (الرئيس) وهو (ولي الامر) و(مولى
 الامر) واحد كما لا يخفى .

وممن قال بمجيء (المولى) بمعنى (ولي الامر)

جماعة من مشاهير العلماء و محققي اللغويين كالانباري حيث قال :
 « والمولى في اللغة ينقسم الى ثمانية أقسام أولهن: المولى المنعم المعتقد، ثم
 المنعم عليه المعتقد، والمولى: الولي، والمولى: الاولى بالشيء... »^٢ .
 وقد أورد كلام الانباري هذا ابن البطريق - يحيى بن الحسن الحلبي

(١) تفسير الرازي ١٥/٢٣ .

(٢) مشكل القرآن: ولي .

المتوفى سنة ٦٠٠ - قائلا : « وقال أبو بكر محمد بن القاسم الانباري في كتابه المعروف بتفسير المشكل في القرآن في ذكر أقسام المولى : ان المولى : الولي، والمولى : الاولى بالشيء. واستشهد على ذلك بالاية المقدم ذكرها ، وببيت لبيد أيضاً :

كانوا موالى حق يطلبون به فادر كوه وماملتوا ولا تعبوا^١
وكا كجستاني العزيزي حيث قال : « مولانا أي وليتنا . والمولى على ثمانية أوجه : المعتق والمعتق والولي والاولى بالشيء وابن العم والصهر والجار والحليف »^٢ .

وكأنني ذكرنا ابن الخطيب التبريزي اذ قال : « المولى عند كثير من الناس هو ابن العم خاصة وليس هو هكذا ، ولكنه الولي وكل ولي للانسان فهو مولاه ، مثل : الاب والاخ وابن الاخ والعم وابن العم ، وما وراء ذلك من العصبية كلهم . ومنه قوله : اني خفت الموالي من وراثي . ومما يبين ذلك : أي المولى كل ولي حديث النبي صلى الله عليه وآله أيما امرأة نكحت بغير اذن مولاه فنكاحها باطل . أراد بالمولى الولي . وقال عز وجل : يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ، أفسراه انما عنى ابن العم خاصة دون سائر أهل بيته ؟ ويقال للحليف أيضاً مولى ... »^٣ .

وكالفيسروز آبادي : « والمولى : المالك والعبد والمعتق والمعتق والصاحب والقريب كابن العم ونحوه والجار والحليف والابن والعم والنزيل والشريك وابن الاخت والولي والرب والناصر والمنعم والمنعم عليه والمحِب

(١) العملة لابن بطريق: ٥٥ .

(٢) نزهة القلوب: ٢٠٩ .

(٣) غريب الحديث: ولي .

والتابع والصهر...»^١.

وكأبسى ليث السمر قذدى حيث قال : «أنت مولانا . يعني وليتنا و
حافظنا»^٢.

وقال أيضاً : «بل الله مولاكم . يقول : أطيعوا الله تعالى فيما يأمركم . هو
مولاكم يعني وليكم وناصركم»^٣.

وكأشعلبسى حيث قال : «أنت مولانا . أي ناصرنا وحافظنا ووليّنا
وأولى بنا»^٤.

وكالواحدى : «بل الله مولاكم . ناصركم ومعينكم . أي فاستغنوا عن
مولاة الكفار فلا تستنصروهم ، فاني وليكم وناصركم»^٥.

وكالبغوى : «أنت مولانا . ناصرنا وحافظنا ووليّنا»^٦.

وكابن الجوزى : «والله مولاكم . أي وليكم وناصركم»^٧.

وكالقموئى : «والله مولاكم . أي وليكم وناصركم...»^٨.

وكالنيسابورى : «... بأن الله مولى الذين آمنوا . أي وليهم و
ناصرهم»^٩.

(١) القاموس: ولى .

(٢) تفسير أبى الليث - مخطوط .

(٣) المصدر .

(٤) تفسير الثعلبى - مخطوط .

(٥) التفسير الوسيط للواحدى - مخطوط .

(٦) معالم التنزيل ١/ ٢٦٥ .

(٧) زاد المسير ٨/ ٣٠٧ .

(٨) تكملة تفسير الرازى - مخطوط .

(٩) تفسير النيسابورى ٢٦/ ٢٤ .

فهؤلاء وغيرهم يفسرون (المولى) بـ (الولي) ، وحيث أنهم يفسرون (الولي) بـ (ولي الامر) (ومتولي الامر) فانه يكون معنى (المولى) هو (مولى الامر) و(متولي الامر).

وقد جاء تفسير (الولي) بمعنى (ولي الامر) في تفسير الرازي حيث قال « قوله تعالى: [الله ولي الذين آمنوا...] فيه مسألان. المسألة الاولى: الولي فعيل بمعنى فاعل من قولهم: ولي فلان الشيء يلبه ولاية فهو وال ولي. وأصله من الولي الذي هو القرب، قال الهذلي: [وعدت عواد دون وليك تشغب] ومنه يقال: دارى تلي دارها أي تقرب منها، ومنه يقال للمحب المعاون: ولي لانه يقرب منك بالمحبة والنصرة ولا يفارقك ، ومنه الوالي لانه يلي القوم بالتدبير والامر والنهي ومنه المولى^١ .

وجاء تفسير (الولي) بمعنى (متولي الامر) في تفسير النيسابوري حيث قال: «الله ولي الذين آمنوا. أي متولي أمورهم وكافل مصالحهم. فعيل بمعنى فاعل . والتركيب يدل على القرب . فالمحب ولي لانه يقرب منك بالمحبة والنصرة، ومنه الوالي لانه يلي القوم بالتدبير»^٢ .

(١) تفسير الرازي ١٨/٧ .

(٢) تفسير النيسابوري ٢١/٣ .

حديث الغدير بلفظ:

« من كنت وليه فعلى وليه »

وقد جاء في كثير من طرق حديث الغدير لفظ « من كنت وليه فعلى وليه » بدل « من كنت مولاه فعلى مولاه » وهذا دليل على مجيء (المولى) بمعنى (الولي) ومجيء (المفعول) بمعنى (الفاعل) ، واليك نصوص بعض الاخبار المشتملة على ذلك :

﴿ ١ ﴾

رواية احمد بن حنبل

لقد جاء في مسند أحمد ما نصّه: « حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا وكيع ثنا الاعمش عن سعد بن عبيدة عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كنت وليه فعلى وليه » . وفيه: « حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا أبو معاوية ، ثنا الاعمش عن سعد بن عبيدة عن ابن بريدة عن أبيه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

في سرية قال لما قدمنا قال: كيف رأيتم صحابة صاحبكم. قال: فاما شكوته أو شكاه غيري قال: فرفعت رأسي وكنت رجلاً مكباباً، قال: فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد احمرّ وجهه قال وهو يقول: من كنت وليّه فعليّ وليّه^١. وفيه: «حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا وكيع ثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن ابن بريدة عن أبيه أنه مر على مجلس وهم يتناولون من علي، فوقف عليهم فقال: انه قد كان في نفسي على علي شيء، وكان خالد بن الوليد كذلك، فبعثني رسول الله صلى الله عليه وآله في سرية عليها علي وأصبنا سبياً، قال: فأخذ علي جارية من الخمس لنفسه. فقال خالد بن الوليد: دونك. قال: فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وآله جعلت أحدثه بما كان. ثم قلت: ان علياً أخذ جارية من الخمس. قال: وكنت رجلاً مكباباً. قال فرفعت رأسي فإذا وجه رسول الله صلى الله عليه وآله قد تغير فقال: من كنت وليّه فعليّ وليّه^٢.



رواية النسائي

وقال النسائي: «ذكر قول النبي صلى الله عليه وآله من كنت وليّه فعليّ وليّه. أنبأنا محمد بن المثنى قال ثنا يحيى بن حماد قال: أخبرنا أبو عوانة عن سليمان قال حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحات فقممن، ثم قال: كأنني قد دعيت فأجبت، واني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا

(١) المسند ٣٥٠/٥.

(٢) المصدر ٣٥٨/٥.

كيف تخلفوني فيهما، فانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. ثم قال: ان الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن. ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقلت لزيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينه وسمعه بأذنه.

أخبرنا أبو كريب محمد بن العلاء الكوفي قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا الأعمش عن سعيد بن عمير عن ابن بريدة عن أبيه قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل علينا علياً، فلما رجعنا سألنا: كيف رأيتم صحبة صاحبكم؟ فاما شكوته أنا أو شكاه غيره، فرفعت رأسي وكنت رجلاً من مكة [مكياً] وإذا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احمر فقال: من كنت وليه فعلي وليه. «أخبرنا أحمد بن عثمان [البصري] أبو الجوزاء قال ثنا ابن عثمة - وهو محمد بن خالد البصري - عن عائشة بنت سعد عن سعد قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألم تعلموا أنني أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: نعم صدقت يا رسول الله. ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال: من كنت وليه فهذا وليه، وإن الله ليوالي من والاه ويعادي من عاداه.

أخبرنا زكريا بن يحيى قال حدثنا يعقوب بن جعفر بن أبي كثير عن مهاجر ابن مسمار قال أخبرني عائشة بنت سعد عن سعد قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة وهو متوجه إليها، فلما بلغ غدير خم وقف للناس، ثم رد من تبعه ولحقه من تخلف، فلما اجتمع الناس إليه قال: أيها الناس من وليكم؟ قالوا: الله ورسوله - ثلاثاً - ثم أخذ بيد علي فأقامه ثم قال: من كان الله ورسوله

وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^١.

«أخبرنا الحسين بن حريث المروزي قال أخبرنا الفضل بن موسى عن الأعمش عن أبي اسحاق عن سعيد بن وهب قال قال علي كرم الله وجهه في الرحبة: أنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خم يقول: ان الله وليي وأنا ولي المؤمنين، ومن كنت وليه فهذا وليه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره. قال فقال سعيد: فقام الى جنبتي ستة. وقال زيد بن يثيع من عندي ستة - وقال عمرو ذو مر: أحب من أحبه وأبغض من أبغضه. وساق الحديث»^٢.

«أنبأنا يوسف بن عيسى أنبأنا الفضل بن موسى قال ثنا الأعمش عن أبي اسحاق عن سعيد بن وهب قال قال علي رضي الله عنه في الرحبة: أنشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خم يقول: الله وليي وأنا ولي المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه ...»^٣.

﴿ ٣ ﴾

رواية ابن ماجه

وقال أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني: «ثنا علي بن محمد نا أبو الحسين أخبرني حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة

(١) الخصائص : ١٠١ .

(٢) المصدر : ١٠٣ .

(٣) المصدر : ١٠٣ .

التي حيج، فنزل في بعض الطريق، فأمر الصلاة جامعة، فأخذ بيد علي فقال :
ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا: بلى . قال: ألست أولى بكل مؤمن
من نفسه ؟ قالوا : بلى. قال: فهذا ولي من أنا مولا . اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه ^١.



رواية الطبري

وأخرج محمد بن جرير الطبري أحاديث عديدة متضمنة للفظ (الولي)
بدلاً عن (المولى) وقد روى القاري هذه الأحاديث، واليك ذلك :
« عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال : لما رجع رسول الله « ص » من
حجة الوداع فنزل غدير خم أمر بدوحات فقمم . ثم قام فقال: كأنني قد دعيت
فأجبت ، اني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل
ممدود من السماء الى الأرض وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تحلفوني فيهما
فانهما لسن يفترقا حتى يردا علي الحوض . ثم قال : ان الله مولاي وأنا ولي
كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي فقال : من كنت وليه فعلي وليه ، اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه . فقلت لزيد: أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد الا قد رآه بعيني وسمعه بأذنيه. ابن جرير.
أيضاً عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري مثل ذلك . ابن جرير ^٢.
« عن أبي الضحى عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) سنن ابن ماجه ٤٣/١ .

(٢) كنز العمال ١٣/١٠٤ .

من كنت وليه فعلي وليه . ابن جرير^١.

« عن بريدة قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية واستعمل علينا علياً، فلما جئنا سألنا رسول الله «ص» كيف رأيتم صحبة صاحبكم ؟ فاما شكوتهم أنا واما شكاه غيري، فرفعت رأسي وكنت رجلاً مكباباً اذا حدثت الحديث أكببت ، فاذا النبي «ص» قد احمر وجهه فقال: من كنت وليه فان علياً وليه ، فذهب الذي في نفسي عليه فقلت : لا أذكره بسوء - ابن جرير^٢ .



رواية الحاكم النيسابوري

وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: « حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد ابن تميم الحنظلي ببغداد ثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي ثنا يحيى بن حماد ، وحدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه وأبو بكر أحمد بن جعفر البزاز قالوا حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا يحيى بن حماد . وثنا أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي ثنا خلف بن سالم المخرمي ثنا يحيى بن حماد ثنا أبو عوانة عن سليمان الأعمش قال ثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لما رجع رسول الله «ص» من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن، ثم قال : كاني قد دعيت فأجبت ، اني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني

(١) كنز العمال ١٣ / ١٠٥ .

(٢) المصدر ١٣ / ١٣٥ .

فيهما فانهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض . ثم قال : الله عزوجل مولاي
وأنا ولي كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال : من كنت وليه فهذا
وليّه . اللهم وال من والاه . وذكر الحديث بطوله .
هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله . شاهده حديث
سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل أيضاً صحيح على شرطهما ^١ .

﴿ ٦ ﴾

رواية الخطيب الخوارزمي

وروى الموفق بن احمد المعروف بأخطب خوارزم حديث الغدير بسنده
عن الحاكم النيسابوري كما تقدم مضيفاً اليه : «فقلت : أنت سمعت من رسول
الله «ص» ؟ فقال : ماكان في الدوحات أحد الا رآه بعينه وسمعه بأذنه» ^٢ .

﴿ ٧ ﴾

رواية ابن المغازلي

ورواه علي بن محمد الجلابي المعروف بابن المغازلي حيث قال : «أخبرنا
أبويعلى علي بن عبيدالله بن العلاف البزار اذنأ قال : أخبرنا عبدالسلام بن عبد
الملك بن حبيب البزار قال : أخبرنا عبدالله بن محمد بن عثمان قال : حدثنا
محمد بن بكر بن عبدالرزاق حدثنا أبو حاتم مغيرة بن محمد المهدي قال :
حدثني مسلم بن ابراهيم حدثنا نوح بن قيس الحداني حدثنا الوليد بن صالح
عن ابن امرأة زيد بن أرقم قالت : أقبل نبي الله من مكة في حجة الوداع حتى

(١) المستدرک علی الصحیحین ١٠٩/٣ .

(٢) مناقب الخوارزمی : ٩٣ .

نزل «ص» بغدير الجحفة بين مكة والمدينة ، فأمر بالدوحات فقمّ ماتحتن من شوك، ثم نادى : الصلاة جامعة . فخرجنا الى رسول الله «ص» في يوم شديد الحر، وان منا لمن يضع رداءه على رأسه وبعضه على قدميه من شدة الرضاء، حتى انتهينا الى رسول الله «ص» فصلى بنا الظهر ثم انصرف الينا فقال: الحمد لله نحسده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا ، الذي لا هادي لمن أضل، ولا مضل لمن هدى ، وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد أيها الناس ، فانه لم يكن لنبي من العمر الا نصف من عمر من قبله ، وان عيسى بن مريم لبث في قومه أربعين سنة ، واني قد أسرعت في العشرين ، ألا واني يوشك أن أفارقكم ، ألا واني مسؤول وأنتم مسؤولون فهل بلغتكم؟ فماذا أنتم قائلون؟ فقام من كل ناحية من القوم مجيب يقولون: نشهد أنك عبدالله ورسوله قد بلغت رسالته وجاهدت في سبيله وصدعت بأمره ، وعبدته حتى أتاك اليقين، جزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته .

فقال : أستم تشهدون أن لا اله الا الله لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله؟ وأن الجنة حق وأن النار حق وتؤمنون بالكتاب كله؟ قالوا : بلى . قال : فاني أشهد أن قد صدقتكم وصدقتموني ، ألا واني فرطكم وانكم تبغي توشكون أن تردوا عليّ الحوض ، فأسالكم حتى تلقوننسي عن قلبي كيف خلقتونسي فيهما . قال : فأعيل علينا ما ندرى ما الثقلان ، حتى قام رجل من المهاجرين وقال: بأبي وأمي أنت يا نبي الله ما الثقلان ؟

قال صلى الله عليه وآله: الاكبر منهما كتاب الله تعالى ، سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم فتمسكوا به ولا تفلتوا، والاصغر منهما عترتي ، من استقبل قبلي وأجاب دعوتي، فلا تغفلوهم ولا تغفروهم ولا تقصروا عنهم، فاني قد سألت

لهم اللطيف الخبير فأعطاني، ناصرهما لي ناصر وخاذلهما لي خاذل، ووليهما لي ولي وعدوهما لي عدو .

ألاً وانتهى لم تهلك أمة قبلكم حتى تتدين بأهوائها وتظاهر على نبوتها، وتقتل من قام بالقسط ، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فرفعها ثم قال : من كنت مولاه فهذا مولاه ، ومن كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. قالها ثلاثاً. هذا آخر الخطبة^١ .

﴿ ٨ ﴾

رواية الحموي

ورواه ابراهيم بن محمد بن حمويه بسنده عن مهاجر بن مسمار عن عائشة بنت سعد عن سعد ... كما تقدم سابقاً^٢ .

﴿ ٩ ﴾

رواية ابن كثير

ورواه اسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقي عن النسائي في سننه ثم قال: « نفرّد به النسائي من هذا الوجه. قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: وهذا حديث صحيح. وقال ابن ماجة
وكذلك رواه عبد الرزاق عن معمر عن علي بن جدعان عن عدي عن البراء^٣ » .

(١) المناقب لابن المغازلي ١٦ - ١٨ .

(٢) فرائد السمطين ٧٠ / ١

(٣) تاريخ ابن كثير ٢٠٩ / ٥ .



رواية ولي الله الدهلوى

ورواه شاه ولي الله الدهلوي عن الحاكم النيسابوري « من طريق سليمان
الاعمش عن حبيب عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم... » .

فظهر: أولاً: ان (المفعل) يأتي بمعنى (المفعول) .

وثانياً: ان (المولى) يأتي بمعنى (الولي) .

وثالثاً: ان هذه الاحاديث - ولا سيما حديث سعد - تدل على الامامة
بوضوح، لان الامام عليه السلام هو (ولي الامر) و(المتصرف في الامر) وهو
المراد من (الولي) في هذه الاحاديث قطعاً، لان النبي صلى الله عليه وآله سأل
الاصحاب: « من وليكم » فقالوا: « الله ورسوله »، فلو كان المراد من (الولي)
هو (المحب) لم يكن لحصر الولاية بالله ورسوله معنى، ثم انه صلى الله عليه
وآله وسلم بعد أن أثبت هذه الولاية لله ورسوله وشهد القوم بذلك قال « من
كان الله ورسوله وليه فان هذا وليه » أي: فمن كان الله ورسوله المتصرف في
أمره فان علياً هو المتصرف في أمره .

٧ - معنى (المولى) بمعنى (السيد)

وقد ثبت من كلمات جماعة من أعلام القوم ومشاهيرهم معنى لفظة
(المولى) بمعنى (السيد)، وممن فسرها بهذا المعنى وأثبتته:
أحمد بن الحسن الزاهد بتفسير قوله تعالى: [حتى اذا جاء أحدكم الموت

(١) ازالة الخفا في سيرة الخلفاء اولى الله الدهلوى .

توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردّوا الى الله مولاهم الحق^١ .
والزمخشري بتفسير قوله تعالى : [أنت مولانا فانصرنا على القوم
الكافرين]^١ .

وابن الاثير حيث قال : «وقد تكرر ذكر المولى في الحديث، وهو اسم
يقع على جماعة كثيرة فهو: الرب والمالك والسيد...»^٢ .

والنوى حيث أورد كلام ابن الاثير^٣ .
وأحمد الكواشي و البهضاوي و النسفي بتفسير الآية : [أنت
مولانا ...] .

والطبري حيث قال : « قوله : من كنت مولا . نه : المولى يقع على
جماعة كثيرة المالك والسيد...»^٤ .

وابن كثير بتفسير قوله تعالى : [وان تولّوا فاعلموا ان الله مولاكم
نعم المولى ونعم النصير]^٥ .

وجلال الدين السيوطي في (النثير) و(تفسير الجلالين) .
وعلى بن سلطان القاري في (شرح المشكاة)^٦ .
والفاضل رشيد الدين خان الدهلوي تلميذ (الدهلوي) في (ايضاح
لطافة المقال) .

(١) الكشف ٣٣٣/١ .

(٢) النهاية: ولى .

(٣) تهذيب الاسماء واللغات ١٩٦/٤

(٤) شرح المشكاة - مخطوط .

(٥) تفسير ابن كثير ٣٠٩/٢ .

(٦) المرقاة في شرح المشكاة ٥٦٨/٥ .

واذ ثبت أن (المولى) يأتي بمعنى (السيد) فإن (السيد) بمعنى (الامام) و (الرئيس) كما سيحییء فيما بعد ان شاء الله تعالى، وبذلك يتسم الاستدلال بحديث الغدير من هذا الوجه أيضاً .

ومن هنا قال الشريف المرتضى قده : « ذكرت [يوماً] بحضرة الشيخ [أبي عبدالله دام عزه] ما ذكره أبو جعفر محمد بن عبدالرحمن بن قبة الرازي رحمه الله في كتاب الانصاف حيث ذكر أن شيخاً من المعتزلة أنكر أن تكون العرب تعرف المولى سيداً واماماً، قال: فانشدته قول الاخطل :

فما وجدت فيها قريش لامرئها أعف وأوفى من أئيك وأمجد
وأورى بزنديه ولو كان غيره غداة اختلاف الناس أكدي وأصلدا
فأصبحت مولاهم من الناس كلهم وأحرى قريش أن تهاب وتحمدا
قال أبو جعفر رحمه الله : فأسكت الشيخ كأنما ألقم حجراً ، وجعلت استحسن ذلك »^١ .

فتلخص : أن كلاً من هذه المعانسي التي اعترف بها الخصوم للنظة (المولى) يفيد الامامة والرياسة وهي معاني متقاربة ومتلازمة ، يفي أحدها بالغرض من الاستدلال بالحديث فكيف بجديعهما، فما ذكرناه كاف للدفع شبهات المتعصبين وقمع خرافات الجاحدين، والحمد لله رب العالمين .

دعوى عدم مجيء (مفعول) بمعنى (أفعل)

قوله :

« بل قالوا ان مفعلاً لم يجيء بمعنى أفعل في مادة من المواد فضلاً عن

هذه المادة بالخصوص» .

أقول :

هذه دعوى كاذبة أخرى ، فقد وقفت على نصرص كلمات أهل العربية الدالة على أن (مفعلاً) يعنى * بمعنى (أفعل) حيث فسروا (المولى) بمعنى (الاولى) وبذلك ثبت معنى * (مفعلاً) بمعنى (أفعل) في خصوص هذه المادة .
وكم فرق بين هذا الكلام من (الدهلوي) وكلام (الكاظمي) في كتابه (الصواعق) الذي انتحلته (الدهلوي) . فقد قال الكاظمي مانصّه : «وهو باطل لان مولى لم يعنى * بمعنى الاولى ، ولم يصرح أحد من أهل العربية أن مفعلاً جاء بمعنى أفعل » .

فالكاظمي لم يدّع أن أهل العربية قد نصّوا على أن مفعلاً ما جاء بمعنى أفعل في مادة مطلقاً فكيف هذه المادة بالخصوص . وهذا مما يوضح أن مانسبه (الدهلوي) الى أهل العربية ليس الا كذباً مفترى .

هذا والجدير بالذكر أن الفخر الرازي قد سعى سعياً حثيثاً وبذل جهداً كثيراً في انكار معنى * (المولى) بمعنى (الاولى) ، وقد ذكر (الدهلوي) خلاصة كلام الرازي مع اسقاط الموارد التي اعترف فيها الرازي بالحق والحقيقة ، مثل تفسير الزجاج والاختش والرماني لفظ (المولى) بـ (الاولى) ، والاستشهاد بشعر ليبيد ، وتصريحه بحكم ابن الانباري بأن (المولى) هو (الاولى) . لكنه - أي (الدهلوي) - أضاف الى كلام الرازي أكاذيب وافتراءات لم يتفوّه بها الرازي .

أكاذيب (الدهلوي) في هذه الدعوى

فمن تلك الاكاذيب [١] قوله بأن أهل العربية قاطبة ينكرون معنى *

(المولى) بمعنى (الاولى) ، فان هذا غير موجود في كلام الرازي ، بل ظاهر كلامه تكذيب هذه الدعوى ، لانه تارة ينقل تفسير (المولى) بـ (الاولى) والاستشهاد بشعر لبيد عن أبي عبيدة والخنفس والزجاج والرماني ، وأخرى يصريح بحكم أبي عبيدة وابن الانباري بأن (المولى) هو (الاولى) .

[٢] قوله : ذكر أهل العربية أن مفعلاً لم يجيء بمعنى الأفعال في مادة فضلا عن خصوص هذه المادة. فان هذه الدعوى غير مذكورة في كلام الرازي، نعم قال بأن أحداً من أئمة النحو واللغة لم يذكر مجيء مفعلاً بمعنى أفعال ، والفرق بين الكلامين واضح جداً ، لان الرازي يدعي أن أحداً من علماء العربية لم يذكر هذا المعنى، بينما يدعي (الدهلوي) تصريحهم بعدم مجيء ذلك .

[٣] (الدهلوي) حصر القول بمجيء (المولى) بمعنى (الاولى) في أبي زيد اللغوي ، بينما لم يذكر الرازي هذا الحصر الباطل ، بل كلامه ظاهر في بطلانه، اذ ينقل القول بذلك عن جماعة من أئمة اللغة .

[٤] ان جمهور أهل العربية يخطئون أبازيد تجويزه مجيء (المولى) بمعنى (الاولى). وهذا كذب واضح لم يجزأ عليه الرازي .

[٥] ان أهل العربية يخطئون أبازيد اعتماده على تفسير أبي عبيدة لـ (مولاكم) في الآية الكريمة بـ (أولى). وهذا أيضاً لم يتفوه به الرازي .

[٦] ان جمهور أهل العربية قالوا بأنه لو صح هذا القول لزم جواز أن يقال (مولى منك) بدل (أولى منك) . لكن هذه الشبهة هي من الرازي نفسه ، فانه قد ذكرها ولم ينسبها الى أحد من علماء أهل العربية فضلاً عن جمهورهم.

[٧] ان جمهور أهل العربية قالوا بأن (فلان مولى منك) باطل منكر بالاجماع . وهذا الكلام يشتمل على كذبتين ، أحدهما حكمهم ببطلان هذا

الاستعمال. والثانية: دعوى اجماعهم على ذلك، وذلك لأن أهل العربية لم ينصوا على بطلان هذا الاستعمال أبداً .

[٨] أن جمهور أهل العربية قالوا بأن تفسير أبي عبيدة هو بيان حاصل المعنى. وهذه الشبهة ذكرها الرازي نفسه ولم ينسبها إلى أحد أصلاً، فكيف إلى جمهور أهل العربية .

[٩] أن جمهور أهل العربية ذكروا حاصل معنى الآية - بصدد تخطئة تفسير أبي عبيدة - بأنه يعني: النار مقر كم ومصير كم والموضع اللائق بكم . ومن لاحظ كلماتهم يعلم أنهم ذكروا هذا المعنى ضمن المعاني التي تحتملها الآية المذكورة، لا بصدد تخطئة أبي عبيدة .

[١٠] أن جمهور أهل العربية قالوا بأن تفسير أبي عبيدة ليس كون لفظ (المولى) بمعنى (الاولى) .

فظهر أن (للدهلوي) في كلمته المختصرة هذه أكاذيب عشرة لم يتفوتها الرازي في تلفيقاته المطولة بواحدة منها .

الاصل فى هذه الدعوى هو الرازى

ثم ان الأصل فى دعوى عدم مجيء (المولى) بمعنى (الاولى) وعدم مجيء (مفعول) بمعنى (أفعل) هو الفخر الرازى فانه قال: « ثم ان سلمنا صحة أصل الحديث ومقدمته، فلانسلم دلالة على الامامة، ولانسلم أن لفظ المولى محتملة للاولى، والدليل عليه أمران: أحدهما - ان (أفعل من) موضوع ليدل على معنى التفصيل، و(مفعول) موضوع ليدل على الحدثن أو الزمان أو المكان، ولم يذكر أحد من أئمة النحو واللغة أن المفعول قد يكون بمعنى أفعل التفصيل،

وذلك يوجب امتناع افادة المولى بمعنى الاولى^١ .

إبطال كلام الرازي

لقد ذكر الرازي للمفعل ثلاثة معان (١) الحدثان (٢) الزمان (٣) المكان ولم يذكر له معنى غيرها ، والحال أن لفظ (المفعل) يأتي لافادة معنى (الفاعل) و(المفعول) و(الفعيل) كما سيعلم ذلك من كلمات أئمة اللغة الذين عليهم مدار علم العربية ، وإن مجيئه بهذه المعاني بلغ من الشهرة والظهور الى حد لم يتمكن أحد من المتعصبين انكاره ، بل ان الرازي نفسه يعترف بمجيئه بمعنى (الفاعل) و (الفعيل) . فقد قال في (نهاية العقول) : « وأما قول الاخطل :

قد أصبحت مولاها من الناس بعده .

وقوله : لم تأشروا فيه اذ كنتم مواليه .

وقوله : موالي حق يطلبون .

فالمراد بها الاولياء ، ومثله قوله عليه السلام : مزينة وجهينة وأسلم وغفار موالي الله ورسوله . أي : أولياء الله ورسوله .

وقوله عليه السلام : أيمتا امرأة تزوجت بغير اذن مولاها . والرواية المشهورة مفسرة له .

وقوله : ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا - أي : وليهم وناصرهم - وأن الكافرين لا مولى لهم - أي لا ناصر لهم - هكذا روى ابن عباس ومجاهد و عامة المفسرين^٢ .

فإن كان مراد الرازي من قوله : « مفعول موضوع يدل على الحدثان أو

(١) نهاية العقول للفخر الرازي - مخطوط .

الزمان أو المكان « هو حصره في هذه المعاني كان اللازم بطلان مجيئه بمعنى الفاعل والفعيل والمفعول، وان لم يكن مراده الحصر كان هذا الكلام لغواً لا يحصل له .

وأما قوله: « ولم يذكر أحد من أئمة النحو واللغة أن المفعول قد يكون بمعنى أفعال التفضيل » فيبطله تصريح كبار أئمة اللغة والتفسير بافادة (المولى) معنى (الاولى) بالخصوص .

على أنه لا ملازمة عقلاً ونقلًا بين عدم مجيء (المفعول) بمعنى (الافعل) في مادة لو ثبت وبين عدم مجيء (المولى) بمعنى (الاولى)، فقوله : « وذلك يوجب امتناع افادة المولى لمعنى الاولى » باطل جداً ، والا لزم بطلان الاستعمالات النادرة والالفاظ المستعملة في الكتاب والسنة وكلام العرب وهي لانظير لها في العربية .

من الاستعمالات التي لانظير لها في العربية

ولا يخفى على من مارس ألفاظ الكتاب والسنة ووقف على كلمات علماء العربية، كثرة هذه الاستعمالات التي لانظير لها، وشيوع استعمال الالفاظ النادرة ونحن نتعرض هنا الى نماذج من تلك الاستعمالات:

فمن ذلك « عجاف » وهو جمع « أعجف » قال الله تعالى: [وقال الملك اني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ...] ^١ . ولانظير لهذا اللفظ في العربية ، قال السيوطي : « وقال - أي ابن فارس - ليس في الكلام أفعال مجموعاً على فعال إلا أعجف وعجاف » ^٢ . وقال الجوهري : « العجف

(١) سورة يوسف : ٤٣

(٢) المزهري في اللغة ٧٧/٢ .

بالتحريك: الهزال، والاعجف المهزول، وقد عجف، والانثى عجفاء، والجمع عجاف على غير قياس، لان أفعال وفعلاء لا يجمع على فعال، ولكنهم بنوه على سمان، والعرب قد تبني الشيء على ضده^١.

وقال الفخر الرازي نفسه بتفسير الآية المباركة: «المسألة الاولى: قال الليث: العجف ذهاب السمن، والفعل عجف يعجف، والذكر أعجف والانثى عجفاء، والجمع عجاف في الذكر ان والاناث، وليس في كلام العرب أفعال وفعلاء جمعاً على فعال غير أعجف وعجاف، وهي شاذة حملوها على لفظ سمان فقالوا: سمان وعجاف لانهما نقيضان. ومن دأبهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض»^٢.

ومن ذلك «هاؤم»، قال السيوطي: «قال ابن هشام في تذكرته: اعلم ان هاؤماً وهاؤم نادر في العربية لانظير له، ألا ترى أن غيره من صه ومه لا يظهر فيه الضمير البتة، وهو مع ندوره غير شاذ في الاستعمال ففي التنزيل: هاؤم اقرأوا كتابه»^٣.

ومن ذلك «ميسره» بضم السين - وهو قراءة عطاء - قال السيوطي: «قال سيبويه وليس في الكلام مفعول. قال ابن خالويه في شرح الدريديسة: وذكر الكسائي والبرد مكرماً ومعوناً ومألكاً. فقال من يحج سيبويه: ان هذه اسماء جموع وانما قل سيبويه لا يكون اسم واحد على مفعول. قال ابن خالويه: وقد وجدت أنا في القرآن حرفاً فنظرة الى ميسرة. كذا قرأها عطاء»^٤.

(١) الصحاح - العجف .

(٢) تفسير الرازي ١٨ / ١٤٧ .

(٣) الاشباه والنظائر ٢ / ٨٩ .

(٤) المزهر ٢ / ٣٣ .

ومن ذلك « جمالات » ، قال السيوطي : « ليس في كلامهم جمع جمع ست مرات الاّ الجمل ، فانهم جمعوا جملاً أجملاً ثم اجمالا ثم جاملاً ثم جمالا ثم جمالة ثم جمالات ، قال تعالى : جمالات صفر فجملالات جمع جمع جمع جمع الجمع »^١ .

ومن ذلك « تفاوت » بفتح الواو وكسرهما . قال السيوطي : « ليس في كلامهم مصدر فاعل الاّ على التفاعل بضم العين ، الاّ حرف واحد جاء مفتوحاً ومكسوراً ومضموماً : تفاوت الامر تفاوتاً وتفاوتاً وتفاوتاً ، وهو غريب ملبح . حكاه أبو زيد »^٢ .

ومن ذلك « تكاد » مضارع كدت بضم الكاف قال السيوطي : « قال ابن قتيبة : كل ما كان على فعل فمستقبله بالضم ، لم يأت غير ذلك الاّ في حرف واحد من المعتل ، روى سيبويه أن بعض العرب قال : كدت تكاد »^٣ .

ومن ذلك « سقط في أيديهم » قال السيوطي : « في شرح المقامات للمطرزي قال الزجاجي : سقط في أيديهم نظم لم يسمع قبل القرآن . ولا عرفته العرب ، ولم يوجد ذلك في أشعارهم .. »^٤ .

ومن ذلك « نشدتك بالله لمّا فعلت » قال السيوطي : « وقال الزمخشري : في الاحاجي : قولهم نشدتك بالله لمّا فعلت . كلام محرف عن وجهه ، معدول عن طريقه ، مذهوب مذهب ما أغربوا به على السامعين من أمثالهم ونوادر ألغازهم

(١) المصدر نفسه ٥٨/٢ .

(٢) المصدر نفسه ٥٢/٢ .

(٣) المزهر ٦١/٢ .

(٤) المصدر نفسه ١٥٣/٢ .

وأحاجيهم وملحهم وأعاجيب كلامهم ...»^١.

وان هذه الالفاظ والاستعمالات التي ذكرناها هي من باب التمثيل ومن شاء المزيد فليراجع كتاب (المزهري) وكتاب (الاشباه والنظائر) للسيوطي وغيرهما من كتب هذا الشأن .

وقال السيوطي : «قال ابن جنبي في الخصائص : المسموع الفرد هل يقبل ويحتج به؟ له أحوال أحدها - أن يكون فرداً، بمعنى أنه لا نظير له في الالفاظ المسموعة، مع اطلاق العرب على النطق به . فهذا يقبل ويحتج به ويقاس عليه اجمعاً ، كما قيس على قولهم في شئونة شئاءي ، مع أنه لم يسمع غيره ، لانه لم يسمع ما يخالفه، وقد اطلقوا على النطق به ...»^٢.

ومن طرائف الامور ذكر الرازي مورداً لا نظير له حيث قال في (نهاية العقول) : «وأما بيت لبيد فقد حكى عن الاصمعي فيه قولان أحدهما: ان المولى فيه اسم لموضع الولي كما بينا، أي تحسب البقرة أن كلا من المجانين موضع المخافة، وانما جاء مفتوح العين تليقاً لحكم اللام على الفاء ، على أن الفتح في معتل الفاء قد جاء كثيراً، منه موهب، موحد، وموضع، وموحد، والكسر في معتل اللام لم يسمع الا في كلمة واحدة وهي مأوى ...»^٣.

جواب لطيف عن الدعوى

ومن الاجوبة عن دعوى عدم مجيء (المولى) بمعنى (الافعل) وعدم ورود (مولى منك) في مكان (أولى منك) ما انقذح في ذهني ببركة أهل البيت عليهم

(١) الاشباه والنظائر ١/ ١٨٨ .

(٢) المزهري ١/ ١٤٧ .

السلام وهو : ان عدم مجيء (المفعول) بمعنى (الافعل) في المواد الأخرى ، وعدم صحة استعمال (مولى منك) بدل (أولى منك) يدل على أن في لفظة (المولى) شعاعاً من نور لفظ الجلالة (الله) ، لان الله تعالى قد أطلق هذا اللفظ على نفسه ، وقرنه بلفظ الجلالة ونحوه من غير فصل ، في موارد من القرآن الكريم :

ففي سورة البقرة : [ربنا ولا نحمِلُنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصِرْنَا عَلَى الْكَافِرِينَ] .

وفي سورة آل عمران: [بل الله مولاكم وهو خير الناصرين] .

وفي سورة الانعام: [ثم ردوا الى الله مولاهم الحق] .

وفي سورة الانفال: [وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير] .

وفي سورة التوبة : [قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون] .

وفي سورة يونس: [وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون] .

وفي سورة الحج: [فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير] .

وفي سورة محمد: [ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم] .

وفي سورة التحريم: [قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم] .

وأيضاً في سورة التحريم : [وان تظاهرا عليه فان الله هو موله وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير] .

فالأولى واللاحق باطلاق لفظ (المولى) عليه هو (الله) سبحانه ثم (النبي)

صلى الله عليه وآله وسلم ثم سيدنا (أمير المؤمنين) عليه السلام ، ومن هنا أطلق النبي صلى الله عليه وآله ذلك على نفسه ، واختار هذا اللفظ في مقام بيان امامة علي عليه السلام ، فكما أن الله تعالى والنبي والامام خصائص فان لهذا اللفظ أيضاً من الخصائص ما لا نصيب لغيره من الالفاظ منها .

فيكون للفظ (المولى) خصائص كما للفظ (الله) خصائص اختص بها ، قال نجم الاثمة رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي * ترجم له السبوطي بقوله : « الرضي الامام المشهور ، صاحب شرح الكافية لابن الحاجب ، الذي لم يؤلف عليها بل ولا في غالب كتب النحو مثله ، جمعاً وتحقيقاً وحسن تعليل . وقد أكب الناس عليه وتداولوه ، واعتمده شيوخ هذا العصر من قبلهم في مصنفاتهم ودرسهم ، وله فيه أبحاث كثيرة مع النحاة واختيارات جمّة ومذاهب تفردها . ولقبه نجم الاثمة . ولم أقف على اسمه ولا شيء من ترجمته ، الا أنه فرغ من تأليف هذا الشرح سنة ٦٨٣ . وأخبرني صاحبنا شمس الدين ابن عرم بمسكة أن وفاته سنة أربع وثمانين أوست . الشكمني ، وله شرح على الشافية * » والاكثر في يالله قطع الهمزة ، وذلك للايدان من أول الامر على أن الالف واللام خرجا عما كانا عليه في الاصل ، وصارا كجزء الكلمة ، حتى لا يستكره اجتماع ياء واللام ، فلو كان بقيا على أصلهما لسقط الهمزة في الدرج ، اذ همزة اللام المعرفة همزة وصل ، وحكى أبو علي : يا الله بالوصل على الاصل ، وجوز سيويه أن يكون الله من لاه يليه ليها ، أي استتر ، فيقال في قطع همزته واجتماع اللام وبان هذا اللفظ اختص بأشياء لا تجوز في غيره ، كاختصاص مسماه تعالى . وخواصه ما في اللهم وتالله وآلله وما الله وذلك مجزواً بحرف مقدر في السعة ، وأما الله بقطع الهمزة كما يجيء في باب القسم ، وقوله :

من أجلك يا التي تيمت قلبي وأنت بخيلة بالوصل عنسي
شاذ، ووجه جوازه مع الشذوذ لزوم اللام . وقوله :
فيا الغلامان اللذان فرا ايّاكما ان تبغيا لي شرا
أشد .

وبعض الكوفيين يجوز دخول ياعلى ذي اللام مطلقاً في السعة .
والميمان في اللهم عوض من يا أخرنا تبر "كأ باسمه تعالى ... « ' .

دعاوی حول
قول اُبی زید بمجیء (المولی) بمعنی (الاولی)

قوله :

«الآ أبو زيد اللغوي فانه جوز ذلك» .

اقول :

١ - هذه الدعوى كاذبة

ان القول بأن مجوز معنى (المولى) بمعنى (الاولى) ليس الاّ أبو زيد اللغوي كذب صريح، وافتراء محض، فقد علمت فيما تقدم أنّ القائلين بافادة (المولى) لمعنى (الاولى) هم جمع كثير ، وجم غفير من أساطين أئمة اللغة ، ومشاهير علوم العربية ورجال الادب .

٢ - فيها رد على الكابلي

الآ أن اقرار (الدهلوي) بتجوز أبي زيد اللغوي ذلك، فيسه الرد على دعوى شيخه الكابلي عدم صحة ثبوت قول أبي زيد ذلك، حيث قال في جواب حديث الغدير من (الصواعق): « وهو باطل، لان مولى لم يعنى (المولى) »

ولم يصّرَح أحد من أهل العريسة أن مفعلاً جاء بمعنى أفعَلَ، وماروي عن أبي زيد ثبوته لم يصحّ .

٣ - كلام الرازي يكذب هذه الدعوى

ويتضح بطلان نسبة القول بجواز ذلك الى أبي زيد فحسب من كلام الفخر الرازي - الذي هو الاصل في هذه الشبهات - ، اذ تقدّم في البحوث السابقة نقله تفسير (المولى) بـ (الاولى) عن جماعة من أئمة اللغة والادب كأبي عبيدة والاحفش والزجاج والرماني وابن الانباري ...

٤ - لو لم يكن غير أبي زيد لكفى لوجه

هذا كله ... مع أنه لو فرض أن أحداً من أئمة اللغة لم يجوز ذلك ، إلاّ أبازيد اللغوي، فإن قول أبي زيد وحده يكفي في الاستدلال، وبه يتمّ مرام أهل الحق لوجه عديدة نذكرها باختصار :

الوجه الاول:

قال السيوطي : « النوع الخامس: معرفة الافراد، وهو : ما انفرد بروايته واحد من أهل اللغة، ولم ينقله أحد غيره، وحكمه القبول ان كان المتفرد به من أهل الضبط والاثقان، كأبي زيد، والخليل، والاصمعي، وأبي حاتم ، وأبي عبيدة وأضرابهم، وشرطه أن لا يخالفه فيه من هو أكثر عدداً منه، وهذه نبذة من أمثلته: فمن أفراد أبي زيد الاوسي الانصاري قال في الجمهرة: المنشبة: المال. هكذا قال أبو زيد ولم يقله غيره . وفيها : رجل ثط، ولا يقال أثط . قال أبو حاتم قال أبو زيد مرة: أثط، فقلت له : أتقول أثط؟ فقال: سمعتها . والثطط خفة التلحية

في العارضين ...^١ .

فلو سلمنا انفراد أبي زيد برواية مجيء (المرلى) بمعنى (الاولى)، فان حكمه القبول، لانه من أهل الضبط والاتقان كما نص عليه السيوطي، ولم يخالفه واحد من الائمة فضلا عن العدد الكثير .

الوجه الثاني :

قال السيوطي : « قال ابن الانباري : نقل أهل الاهواء مقبول في اللغة وغيرها، الا أن يكونوا ممن يتدينون بالكذب، كالخطابية من الرافضة، وذلك لان المبتدع اذا لم تكن بدعته حاملة له على الكذب فالظاهر صدقه^٢ .
فإذا كان نقل أهل الاهواء مقبولا، فنقل أبي زيد يكون مقبولا بالاولوية.

الوجه الثالث :

قال السيوطي : « قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في فتاواه : أعتمد في العربية على أشعار العرب وهم كفار، لبعد التدليس فيها، كما أعتمد في الطب وهو في الاصل مأخوذ عن قوم كفار كذلك. انتهى .
ويؤخذ من هذا أن العربي الذي يحتج بقوله لا يشترط فيه العدالة بخلاف راوي الاشعار واللغات ، وكذلك لم يشترطوا في العربي الذي يحتج بقوله البلوغ، فأخذوا عن الصبيان^٣ .

اذن يقبل قول أبي زيد اللغوي بالاولوية القطعية من جهات .

الوجه الرابع :

قال السيوطي : « اذا سئل العربي أو الشيخ عن معنى لفظ فأجاب بالفعل

(١) المزهر في اللغة ٧٧/١ .

(٢) المصدر نفسه ٨٤/١ .

(٣) المزهر ٨٤/١ وذكره في (تدريب الراوى) أيضاً .

لأبالقول يكفي، قال في الجمهرة: ذكر الاصمعي عن عيسى بن عمر قال: سألت
ذا الرمة عن النضناض. فلم يزدني على أن حرّك لسانه في فيه. انتهى. قال
ابن دريد يقال: نضنض الحية لسانه في فيه إذا حرّكته وبسه سمي الحية
نضناضاً^١.

ومن المعلوم أن أبازيد عربي وشيخ، فلا وجه لردّ قوله.

الوجه الخامس:

قال السيوطي: «وقال ابن جنى في الخصائص: من قال إن اللغة لا تعرف
الاً نقلاً فقد أخطأ، فإنها قد تعلم بالقرائن أيضاً، فإن الرجل إذا سمع قول
الشاعر:

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحداناً
يعلم أن الزرافات بمعنى الجماعات^٢.

فاذا كانت اللغة تعلم بالقرائن أيضاً، فإن النقل الصريح يفسد العلم بها
بالاولوية القطعية.

الوجه السادس:

تجوز ابن هشام الاحتجاج بالشواهد التي لم يعرف قائلوها، فإنه قال في
جواب من استشكل ذلك: «ولو صح ما قاله لسقط الاحتجاج بخمسين بيتاً
من كتاب سيبويه، فإن فيه ألف بيت قد عرف قائلوها وخمسين مجهولة
القائل^٣».

وعليه فالاحتجاج بقول أبي زيد اللغوي الامام المشهور جائز بالاولوية

(١) المزهر ٨٦/١.

(٢) المصدر نفسه ٣٧/١.

(٣) المصدر نفسه ٨٥/١.

القطعية .

ترجمة أبي زيد اللغوي

ثم انّ كلمات كبار علماء أهل السنة ومشاهير أئمتهم في ترجمة أبي زيد والثناء عليه، لخير شاهد ودليل على عظمة الرجل وجلالته، وأنّه من أئمة اللغة والأدب، المعتمد عليهم في معرفة اللغات، وممن اليه الرجوع في علوم العربية واليك بعض كلماتهم في حقه :

١ - النوى: « أبو زيد الانصاري النحوي اللغوي ، صاحب الشافعي ، وشيخ أبي عبيد القاسم بن سلام ، هو: أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت، أبو زيد الانصاري، الامام في النحو واللغة ... قال الخطيب : وكان ثقة ثباتاً من أهل البصرة، وقدم بغداد .

ثم ذكر الخطيب باسناده عن أبي عثمان المازني قال : كنا عند أبي زيد فجاء الاصمعي فأكبّ على رأسه وجلس وقال: هذا عالمنا ومعلمنا منذ ثلاثين سنة، فبينما نحن كذلك اذ جاء خلف الاحمر فأكبّ على رأسه وجلس فقال : هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشرين سنة .

وسئل الاصمعي وأبو عبيدة عنه فقالا: ماشئت من عفاف وتقوى واسلام وقال صالح بن محمد الحافظ: أبو زيد ثقة .

توفي سنة ٢١٥ . وقيل سنة ٥١٤ . قال المبرد حدثنا الرياشي وأبو حاتم : انه توفي سنة ٢١٥، وله ثلاث وتسعون سنة ، توفي بالبصرة رحمه الله^١ .

٢-الذهبي:«العلامة أبو زيد الانصاري... قال بعض العلماء: كان الاصمعي

يحفظ ثلث اللغة، وكان أبو يزيد يحفظ ثلثي اللغة. وكان صدوقاً صالحاً^١.

٣ - الياقعي : « ... قال أصحاب التاريخ : كان من أئمة الادب، وغلبيت عليه اللغات والنوادر والغريب. وكان ثقة في روايته، وقال أبو عثمان المازني : رأيت الاصمعي وقد جاء الى حلقة أبي زيد المذكور ، فقبل رأسه وجلس بين يديه وقال: أنت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة. وكان الامام أبو سفيان الثوري يقول أمّا الاصمعي فأحفظ الناس ، وأما أبو عبيدة فأجمعهم ، وأما أبو يزيد الانصاري فأوثقهم ... وكان صدوقاً صالحاً^٢.

٤ - الجزري : « ... قال الحافظ أبو العلاء : كان أبو زيد الانصاري من أجلة أصحاب أبي عمرو وكبرائهم ، ومن خيار أهل النحو واللغة والشعر ونبلاتهم، مات سنة ٢١٥ بالبصرة عن أربع أو خمس وتسعين سنة^٣.

٥ - السيوطي : « ... أبو زيد الانصاري الامام المشهور. كان اماماً نحوياً، صاحب تصانيف أدبية ولغوية. غلبت عليه اللغة والنوادر والغريب ... وروى له أبو داود والترمذي ... قال السيرافي : كان أبو زيد يقول : كلما قال سيوييه أخبرني الثقة فأنا أخبرته به. وقيل : كان الاصمعي يحفظ ثلث اللغة ، وأبو زيد ثلثي اللغة، والخليل بن أحمد نصف اللغة...^٤.

٦ - وقد تقدّم بترجمة أبي عبيدة طرف من مناقب أبي زيد اللغوي عن كتاب (المزهر في اللغة) عن أبي الطيب اللغوي، وفيه من ذلك ما لم ننقله سابقاً فليراجع.

١) العبر - حوادث ٢١٥.

٢) مرآة الجنان - حوادث ٢١٥.

٣) طبقات القراء ٣٠٥/١.

٤) بنية الوعاة ٥٨٢/١.

دعوى (الدهلوى) أن مستمسك أبي زيد قول أبي عبيدة

قوله :

« ومستمسكه قول أبي عبيدة في تفسير [دي مولاكم] أي: أولى بكم » .

أقول :

لا دليل على هذه الدعوى

هذه الدعوى لا دليل عليها، وأبو زيد كان معاصراً لأبي عبيدة، وكان يقاربه في السن أيضاً، فأبو زيد ولادته سنة « ١٢٠ » كمافي (طبقات القراء) لابن الجزري وتوفي كما ذكر النووي سنة « ٢١٥ » وله من العمر « ٩٣ » وكذا ذكر الذهبي في (العبر) والياضي في (مرآة الجنان) .

وأبو عبيدة ولد سنة « ١١٢ » ومات سنة سبع وقيل عشر وقيل إحدى عشرة ومائتين كمافي (بنية الوعاة) .

ثم إن أبازيد كان أعلم وأفضل من أبي عبيدة ، كما تفسد عبارات المبرد وغيره .

على أن كلام (الدهلوي) هذا يشتمل على تكذيب الكلبلي ، فان الكلبلي نفى صحة ثبوت مجىء (المولى) بمعنى (الأولى) عن أبي زيد ، لكن (الدهلوي) يصرح بتجويز أبي زيد ذلك، ويدعى أنه قد اعتمد في هذا القول على قول أبي عبيدة ، وهذا كله رد على الكلبلي وتكذيب لانكاره ثبوت قول أبي زيد بهذا المعنى، والله الحمد على ذلك .

كما أن ظاهر كلام (الدهلوي) هو الاعتراف بتفسير أبي عبيدة [هي مولاكم] بقوله: «أي أولى بكم» فأبو عبيدة أيضاً ممن يقول بمعنى (المولى) بمعنى (الاولى)، وبه فسّر هذا اللفظ في الكلام الالهي، فاستنكار (الدهلوي) أخذ (المولى) بمعنى (الاولى) في حديث الغدير في غاية البطلان ، وأما حمله تفسير أبي عبيدة على انه بيان لحاصل معنى الآية فيأتي جوابه عن قريب ، وخلاصته أن هذا الحمل دعوى لدليل عليها، على أنه - لو سلم - لا ينافي استفادة معنى (الاولى) من تلك اللفظة بوجه من الوجوه .

هذا مضافاً الى أن اعتراف (الدهلوي) بتفسير أبي عبيدة يدل على شدة تعصب الكابلي الذي لم يتطرق الى هذا الموضوع ، وكأنه يحاول اسدال الستار على هذه الحقيقة الراهنة .

دعوى (الدهلوي) انكار جمهور اللغويين

قوله :

« لكن جمهور أهل العربية يخطئون هذا القول وهذا التمسك » .

أقول :

هذه الدعوى كاذبة

كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا . سبحانه الله !! ماهذه الكذبات المستكررة، والافتراءات المتوالية ؟

نعم انه يريد اثبات أن « الولد على سرّ أبيه » ، فقد أنكر أبوه من قبل مجيء (المولى) بمعنى (ولي الامر) ، بالرغم من أن الفخر الرازي وأتباعه لم يناقشوا في هذا المعنى قط ، أمّا ولده (الدهلوي) فأنّه - وإن لم ينكر مجيئه بهذا المعنى لكنه - نفى مجيئه بمعنى (الاولي) ، وزعم أن ذلك مذهب جمهور أهل العربية ، مع أن جمهورهم لم يخطئوا هذا القول أبداً ، والمدعي مطالب بالدليل .

بل ان كثيراً من أساطينهم كالفرّاء ، وأبي عبيدة ، والرخفش ، وأبي العباس ثعلب ، والمبرد ، والزجاج ، وابن الأنباري ، والسجستاني ، والرماني ، والجوهري ، والثعلبي ، والواحدي ، والاعلم الشنتمري ، والزوزني ، والبنوي ، والزمخشري ... وغيرهم ، ممن سمعت أسمائهم يوافقون أبا زيد في اثبات مجيء (المولى) بمعنى (الاولي) ، ويقولون بقوله ... فان كانت هذه الموافقة تخطئة فلامشاحة في الاصطلاح .

ومما يوضّح شناعة هذه الاكذوبة أن الرازي - مع أنه رئيس المنكرين ومقتدى المجاحدين - لم يجترأ عليها ، وإن أتباعه كالصفهاني ، والايجي ، والجرجاني ، والبرزنجي ، وابن حجر ، والكلبي ، لم يتفوّها بها ، مع كونهم في مقام الرد على حديث الغدير وإبطال الاستدلال به .

كما أن هذه الدعوى تثبت كذب الكلبي في نفى صحة نسبة هذا القول الى أبي زيد ، فان صريح كلام (الدهلوي) هو دعوى انكار جمهور أهل العربية على أبي زيد هذا القول ، فيكون قول أبي زيد بذلك ثابتاً لدى الجمهور .

ومن الغريب أن (الدهلوي) يحتج بقول أبي زيد اللغوي في باب المكائد من كتابه (التحفة) ، لكنه هنا حيث يرى موافقة قول أبي زيد لمذهب أهل الحق يحاول إبطال هذا القول ، ولو بالاكاذيب والافتراءات المتوالية المتكررة .

هذا ولوفرنا أن أحداً من اللغويين قد أنكر بصراحة على أبي زيد قوله،
لم يكن في انكاره حجة، لأن المثبت مقدّم على النافي ، ولأن اثبات المثبتين
كاف لصحة استدلال أهل الحق الميامين .

على أنه قد علم مما تقدم أن أبازيد أعلم وأفضل من أبي عبيدة ، والاصمعي،
بل الخليل ، وعلم أيضاً انتهاء علم العربية الى هؤلاء الثلاثة ، فيكون مجسّم
(المولى) بمعنى (الاولى) ثابتاً بقول أفضل الثلاثة ، الذين انتهى اليهم علم
العربية، ويقول واحد آخر منهم وهو أبو عبيدة، اذ فسّر (المولى) في الآية الكريمة
بـ (الاولى) .

وجوه ابطال النقص بلزوم
استعمال (مولى منك) فى موضع (أولى منك)

قوله :

«قائلين بأنه لو صح هذا القول لزم جواز أن يقال «مولى منك» في موضع «أولى منك» ، وهو باطل منكر بالاجماع .

أقول :

هذا الكلام باطل من وجوه :

١- نسبته الى الجمهور كذب

فأول ما فيه: ان نسبة هذا النقص الى جمهور أهل العربية كاذبة، فالله حسيب (الدهلوي) على هذه الأكاذيب الفاضحة والدعاوى الباطلة .

٢- الاصل فيه هو الرازي

بل الاصل في هذا الكلام الباطل هو الرازي وأتباعه، الذين لا يد لهم في علم العربية ولا نصيب ، ولو كان لهم أدنى مناسبة بذلك لما تفوهوا به ، ولذا أعرض عنه الكابلي ، فلم يذكره ولم يورط نفسه .

ثم ان هذه الشبهة المذكورة مع جوابها في أوائل الكتب التي يدرسها

المبتدئون مثل (سلم الثبوت) و (شروحه)، ولكن (الدهلوي) قد غفل عن ذلك
شدة انهماكه في الخرافات ، وسعيه وراء انكار الحقائق بالشبهات .

٣- نص كلام الرازي

ولما كان كلام (الدهلوي) هذا ملخصاً لكلام الفخر الرازي فانا نورد
نص عبارة الرازي في (نهاية العقول) في هذا المقام ، ثم نشرع في استيصال
شبهاته بالتفصيل ، فيكون كلام (الدهلوي) هباء منثوراً ، وهذه عبارة الرازي بعينها:
«ثانيهما : ان (المولى) لو كان يجيء بمعنى (الاولى) لصح أن يقرن
بأحدهما كل ما يصح قرنه بالآخر ، لكنه ليس كذلك ، فامتنع كون المولى بمعنى
الاولى .

بيان الشرطية : ان تصرف الواضع ليس الا في وضع الالفاظ المفردة
للمعاني المفردة ، فأما ضم بعض تلك الالفاظ الى البعض - بعد صيرورة كل
واحد منها موضوعاً لمعناه المفرد - فذلك أمر عقلي . مثلاً اذا قلنا «الانسان
حيوان» فافادة لفظة «الانسان» للحقيقة المخصوصة بالوضع ، وافادة لفظ «الحيوان»
للمعاني المخصوصة أيضاً بالوضع . فأما نسبة الحيوان الى الانسان بعد المساعدة
على كون كل واحد من هاتين اللفظتين موضوعاً للمعنى المخصوص فذلك
بالعقل لا بالوضع .

واذا ثبت ذلك فلفظة «الاولى» اذا كانت موضوعاً لمعنى ، ولفظة «من» موضوعاً
لمعنى آخر ، فصحة دخول أحدهما على الآخر لا يكون بالوضع بل بالعقل .
واذا ثبت ذلك فلو كان المفهوم من لفظة «الاولى» بتمامه من غير زيادة
ولانقصان هو المفهوم من لفظة «المولى» ، والعقل حكم بصحة اقتران المفهوم
من لفظة «من» بالمفهوم من لفظة «الاولى» ، وجب صحة اقترانه أيضاً بالمفهوم

من لفظة «المولى»، لان صحة ذلك الاقتران ليست بين اللفظتين بل بين مفهوميهما. بيان أنه ليس كلما يصح دخوله على أحدهما صح دخوله على الآخر أنه لا يقال: «هو مولى من فلان» كما يقال: «هو أولى من فلان»، ويصح أن يقال: «هو مولى» و«هما موليان» ولا يصح أن يقال: «هو أولى» بدون «من» و«هما أوليان». وتقول: «هو مولى الرجل» و«مولى زيد» ولا تقول: «هو أولى الرجل» ولا «أولى زيد»، ولا تقول: «هما أولى رجلين» و«هم أولى رجال»، ولا تقول: «هما مولى رجلين» ولا «هم مولى رجال»، ويقال: «هو مولاه ومولاك» ولا يقال: «هو أولاه وأولاك».

لا يقال: أليس يقال «مأولاه»؟ لانا نقول: ذلك أفعل التمتع، لأفعل التفضيل. على أن ذلك فعل وهذا اسم، والضمير هناك منصوب وهنا مجرور. فثبت بهذين الوجهين أنه لا يجوز حمل المولى على (الأولى). وهذا الوجه فيه نظر مذكور في الاصول.

٤ - الرد على كلام الرازي بالتفصيل

وكلام الرازي هذا يشتمل على مكابرات وأباطيل كثيرة، نوضحها فيما يلي بالتفصيل:

(١) قوله: «ان تصرف الواضع ليس الا في وضع الالفاظ المفردة للمعاني المفردة فأما ضم بعض تلك الالفاظ الى البعض - بعد صيرورة كل واحد منهما موضوعاً لمعناه المفرد - فذلك أمر عقلي» ادعاه محض ولم يذكر له دليلاً.

(٢) قوله: «مثلاً - اذا قلنا الانسان حيوان...» فرار من ذكر الدليل على الدعوى، ومن الواضح أن ذكر المثال يكون بعد الدليل، ولا يغني التمثيل عن الدليل بحال من الاحوال.

(٣) قوله: «فأما نسبة الحيوان الى الانسان بعد المساعدة على كون كل

واحد من هاتين اللفظتين موضوعاً للمعنى المخصوص فذلك بالعقل لا بالوضع»
 خبط وذحول، إذ كان الكلام في ضم بعض الالفاظ المفردة الى البعض الآخر،
 كما هو صريح كلامه سابقاً حيث قال: «فأما ضم بعض تلك الالفاظ الى البعض
 بعد صيرورة كل واحد منهما موضوعاً لمعناه المفرد فذلك أمر عقلي». ومن
 المعلوم أن ضم بعض الالفاظ الى البعض عبارة عن التركيب بين الالفاظ بحسب
 القواعد في ذلك اللسان، كضم الفعل الى الفاعل، والمضاف الى المضاف
 اليه، والمبتدأ الى الخبر... وهكذا... وضم بعض الالفاظ الى البعض هو
 بحسب الاستعمال والنطق، وأما نسبة الحيوان الى الانسان فهو بحسب التصور
 والتعلل، فالتمثيل بهذا المثال لذلك المعنى تهافت وذحول، لان كلامنا في صحة
 اقتران لفظ بلفظ في الاستعمال، وليس الكلام في نسبة المفاهيم والمصدايق،
 وكون الاول من الامور المنقولة والثاني من الامور المعقولة غير مخفي على
 أحد، كما لا يخفى بطلان قياس أحدهما على الآخر.

(٤) قوله: « واذا ثبت ذلك فلفظة ... »

ما الذي ثبت؟ الذي ذكره أمران، أحدهما ادعاء، والآخر تمثيل، فأما
 الدعوى المحضة فلا تثبت أمراً، وأما التمثيل فكذلك ان كان مطابقاً للممثل له،
 فكيف بهذا المثال الذي ذكره، البعيد عن الممثل له غاية البعد؟

(٥) ان قياس معنى «من» على معنى «الانسان» و «الحيوان» من البطلان
 بمكان، لان كلا من اللفظتين مستقلة بالمفهومية، بخلاف «من» فان معناها غير
 مستقل، ولا مناسبة بين المستقل وغير المستقل.

(٦) قوله: «فصحة دخول أحدهما على الآخر لا يكون بالوضع بل بالعقل»
 من غرائب المجازفات وعجائب التقلولات، لاتجده في أبسط كتاب من كتب
 النحو، ولا يتفوه به أحد من أصاغر الطلبة، ولو صح ما ذكره لبطل الكثير من

القواعد النحوية ، ووقع الاختلال العظيم في المحاورات العرفية ...

انه يجب حذف الخبر في مواضع ذكرها النحويون ... قال الشيخ ابن الحاجب في (الكافية) : «وقد يحذف المبتدأ لقيام قرينة جوازاً كقول المستهل: الهلال والله . والخبر جوازاً مثل: خرجت فاذا السبع . ووجوباً فيما التزم في موضعه غيره مثل: لولا زيد لهلك عمر، ومثل: ضربني زيداً قائماً ، ومثل: كل رجل وضيعته، ومثل: لعمرك لافعلن كذا » .

ولو كان ضم بعض الالفاظ الى بعض بالعقل لا بالوضع، لم يكن وجه لوجوب حذف الخبر في هذه المواضع الاربعة، لعدم ازوم أي استحالة عقلية من ذكره فيها .

ويجب حذف فعل المفعول المطلق سماعاً وقياساً، قال ابن الحاجب: «وقد يحذف الفعل لقيام قرينة جوازاً، كقولك لمن قدم: خير مقدم. ووجوباً سماعاً نحو: سقياً ورعيأ، وخيبة وجدعأ ، وحمدأ وشكرأ، وعجبأ . وقياساً في مواضع منها: ماوقع مثبتاً بعد نفي أو معنى نفي داخل على اسم لا يكون خبراً عنه، أو وقع مكرراً نحو: ماأنت الا سيرأ، وماأنت الا سير البريد، وانما أنت سيرأ، وزيد سيرأ سيرأ. ومنها: ماوقع تفصيلاً لآخر مضمون جملة متقدمة مثل: فشدوا الوثاق فاما منأ بعد واما فداء . ومنها : ماوقع للتشبيه علاجاً بعد جملة مشتملة على اسم بمعناه وصاحبه مثل : مررت به فاذا له صوت صوت حمار و صراخ صراخ الثكلى . ومنها : ماوقع مضمون جملة لا محتمل لها غيره نحو : له علي ألف درهم اعترافاً ، ويسمى تأكيداً لنفسه. ومنها : ماوقع مضمون جملة لها محتمل غيره مثل : زيد قائم حقاً ويسمى تأكيداً لغيره . ومنها : ماوقع مثنى مثل لبيك وسعديك » .

ولو كان ضم بعض الالفاظ الى بعض والتركيب بينها بالعقل لا بالوضع ،

لم يمتنع ذكر الفعل في هذه المواضع ، لعدم لزوم أي استحالة عقلية من ذلك .
وقد يجب حذف الفعل العامل في المفعول به ، قال ابن الحاجب : « وقد يحذف الفعل لقيام قرينة جوازاً نحو : زيداً لمن قال : من أضرب ؟ . ووجوباً في أربعة مواضع : الاول سماعي نحو : أمراً ونفسه . وانتهوا خيراً لكم . وأهلاً وسهلاً ... » . ولو كان التركيب بين الالفاظ دائراً مدار حكم العقل لجاز ذكر الفعل في هذه المواضع .

وقال السيوطي : « الاصول المرفوضة ، منها : جملة الاستقرار الذي يتعلق به الظرف الواقع خبراً . قال ابن يعيش : حذف الخبر الذي هو استقرار ومستقر ، وأقيم الظرف مقامه وصار الظرف هو الخبر ، والمعاملة معه ، ونقل الضمير الذي كان في الاستقرار الى الظرف ، وصار مرتفعاً بالظرف ، كما كان مرتفعاً بالاستقرار ، ثم حذف الاستقرار وصار أصلاً مرفوضاً ، لا يجوز اظهاره للاستغناء عنه بالظرف .

ومنها : خبر المبتدأ الواقع بعد لولا ، نحو : لولا زيد لخرج عمر ، وتقديره لولا زيد حاضراً . قال ابن يعيش : ارتبطت الجملةتان ، وصارتا كالجملة الواحدة ، وحذف خبر المبتدأ من الجملة الاولى ، لكثرة الاستعمال ، حتى رفض ظهوره ولم يجز استعماله .

ومنها : قولهم أفعل هذا أما لا . قال ابن يعيش : ومعناه : ان رجلاً أمر بأشياء يفعلها فتوقف في فعلها فقليل له : افعل هذا ان كنت لاتفعل الجميع ، وزادوا على ان ما وحذف الفعل وما يتصل به ، وكثر حتى صار الاصل مهجوراً .

ومنها : قال ابن يعيش : بنو تميم لا يجيزون ظهور خبر لا المثبتة ويقولون هو من الاصول المرفوضة . وقال الاستاذ أبو الحسن بن أبي الربيع في شرح الايضاح : الاخبار عن سبحة الله يصح كما يصح الاخبار عن البراءة من السوء ، لكن

العرب رفضت ذلك ، كما أن « مذاكير » جمع لمفرد لم ينطق به ، وكذلك « ليلية » تصغير لشيء لم ينطق به ، و « أصيلان » تصغير لشيء لم ينطق به ، وإن كان أصله أن ينطق به ، وكذلك « سبحان الله » إذا نظرت الى معناه وجدت الاخبار عنه صحيحاً ، لكن العرب رفضت ذلك ، وكذلك « لكع » وجميع الاسماء التي لا تستعمل الا في النداء ، اذا رجعت الى معانيها وجدت الاخبار ممكنة فيها ، بدليل الاخبار عما هي في معناه ، لكن العرب رفضت ذلك .

وقال أيضاً في قولك زيداً أضربه : ضعف فيه الرفع على الابتداء ، والمختار النصب ، وفيه اشكال من جهة الاسناد ، لان حقيقة المسند والمسند اليه ما لا يستقل الكلام بأحدهما دون صاحبه ، واضرب ونحوه يستقل به الكلام وحده ، ولا تقدر هنا أن تقدر مفرداً تكون هذه الجملة في موضعه ، كما قدرت في زيد ضربه . فان قلت : فكيف جاء هذا مرفوعاً وأنت لاتقدر على مفرد يعطي هذا المعنى ؟ قلت : جاء على تقدير شيء رفض ولم ينطق به ، واستغنى عنه بهذا الذي وضع مكانه ، وهذا وإن كان الاصل فيه بعد اذا أنت تدبرته وجدت له نظائر ، ألا ترى أن « قام » أجمع النحويون على أن أصله قوم ، وهذا ما سمع قط فيه ولا في نظيره فكذلك زيد أضربه كأن أضربه وضع موضع مفرد مسند الى زيد على معنى الامر ، ولم ينطق قط به ويكون كقام .

وقال أيضاً : مصدر عسى لا يستعمل وإن كان الاصل لانه أصل مرفوض^١ . أقول : وهذا القدر كاف للرد على ما ادعاه الرازي وارتضاه أتباعه .

(٧) قوله : « وإذا ثبت ذلك فلفظة « الاولى » اذا كانت موضوعة لمعنى ولفظة « من » موضوعة لمعنى آخر ، فصحة دخول أحدهما على الآخر لا يكون بالوضع بل بالعقل » . واضح البطلان ، لان اقتران « من » بـ « الاولى » مأخوذ

من النقل والسماع ، والا لجاز اقتران غيره من الحروف مثل «عن» و «على»
و «الى» و «في» . فأى مانع عقلا من أن يقال : «زيد أولى عن عمرو» أو يقال :
«زيد أولى على عمرو» ؟

ومما يؤيد ما ذكرنا من كون اقتران «من» بـ «أولى» مأخوذاً من الاستعمال
والموضح كلام الشيخ خالد الأزهرى في أحكام أفعال التفضيل وهذا نصه :
«والحكم الثاني فيما بعد أفعال : أن يؤتى «من» الجارة للمفضول كما تقدم
من الأمثلة ، وهي عند المبرد وسبويه لابتداء الارتفاع في نحو أفضل منه وابتداء
الانحطاط في نحو شر منه . واعترضه ابن مالك بأنها لا تنفع بعدها «الى» واختار
أنها للمجاوزة ، فان معنى زيد أفضل من عمرو : جاوز زيد عمراً في الفضل .
واعترضه في المغني : بأنها لو كانت للمجاوزة لصح في موضعها «عن» . ودفع
بأن صحة وقوع المرادف موقع مرادفه إنما يكون إذا لم يمنع من ذلك مانع ،
وههنا منع مانع وهو الاستعمال ، فان اسم التفضيل لا يصاحب من حروف الجر
الا «من» خاصة^١ .

(٨) لقد نص المحققون من أهل اللغة والنحو على عدم جواز تركيب ما
في لغة ، من غير أن يسمع لذلك التركيب نظائر ، قال السيوطي : « قال أبو
حيان في شرح التسهيل : العجب ممن يجيز تركيباً ما في لغة من اللغات من
غير أن يسمع من ذلك التركيب نظائر . وهل التراكيب العربية الا كالمفردات
العربية ؟ فكما لا يجوز أحداث لفظ مفرد كذلك لا يجوز في التراكيب ، لان
جميع ذلك أمور وضعية ، و الامور الوضعية تحتاج الى سماع من أهل ذلك
اللسان ، والفرق بين علم النحو وبين علم اللغة : أن علم النحو موضوعه أمور

(١) التصريح فى شرح التوضيح بحث أفعال التفضيل .

كلية، وموضوع علم اللغة أشياء جزئية ، وقد اشتركا معاً في الوضع »^١ .
وقد نقل السيوطي هذا عن القرافي ونقل عن غيره أنه عزاه الى الجمهور .
قلت : وعلى هذا فكيف يجوز القول بأن اقتران لفظ بلفظ آخر يكون
بالعقل فقط ؟

(٩) قوله : « وإذا ثبت ذلك ... »

قلت : أي شيء ثبت ؟ انه لم يسبق هذا الا قوله : « فصحة دخول أحدهما
على الآخر لا يكون بالوضع بل بالعقل » وقد عرفت أنه ادعاء محض ، بل عرفت
بطلانه .

(١٠) قوله : « وجب صحة اقترانه أيضاً بالمفهوم من لفظة « المولى » ،

لان صحة ذلك الاقتران ليست بين اللفظتين بل بين مفهوميهما » .
أقول : هذا الكلام يناقض ما تقدم منه ، لانه قد ادعى أنه لو كان (المولى)
بمعنى (الاولى) لزم صحة أن يقال « فلان مولى من فلان » ، لكنه بهذا الكلام
ينفي ذلك اللزوم ، لانه يقول بأن الاقتران ليس بين اللفظتين ، بل ان مفهوم
قوله : « بل بين مفهوميهما » هو أن الاقتران ليس الا بين المفهومين ، مع أن
مورد الالتزام في كلامه السابق وأصل الدعوى هو الاقتران بين اللفظتين ، فقد
قال سابقاً : « وثانيهما : ان « المولى » لو كان يجسء بمعنى «الاولى» لصح أن
يقترن بأحدهما كل ما يصح قرنه بالآخر» بل ذلك هو صريح الجملة الأخرى
من كلامه وهي قوله : « فأمّا ضم بعض تلك الالفاظ الى البعض » وهكذا قوله :
فلفظة « الاولى » اذا كانت موضوعة لمعنى ولفظة من ... » وهو أيضاً صريح
الجملة اللاحقة من كلامه : « ... لا يقال : هو مولى من فلان ، كما يقال هو أولى
من فلان » .

فظهر بطلان قوله : « لان صحة ذلك الاقتران ليست بين اللفظتين بل بين مفهوميهما » من كلامه نفسه سابقاً ولاحقاً .
ثم انه لم يوضح مراده من أن الاقتران بين المفهومين لا بين اللفظتين ، وأي نفع له في هذا الكلام الفارغ؟ أو أي ضرر على خصمه فيه ؟!

وصول الكلام الى النقض الذي أخذه (الدهلوي)

وأما قوله: « بيان أنه ليس كلما يصح دخوله على أحدهما يصح دخوله على الآخر ... » ففيه : أنه أول دليل ذكره على هذه الدعوى قوله : « انه لا يقال هو مولى من فلان كما يقال هو أولى من فلان » ولم يدخل في هذا المثال «من» على «الأولى»، كما لا يدل على عدم جواز دخولها على «المولى» ، بل ان «من» فيه متأخرة عن «الأولى» .

وأما قوله: « لا يقال: هو مولى من فلان، كما يقال هو أولى من فلان » فهذا ما ذكره (الدهلوي) هنا، ونحن وان بيننا فساد مقدمات هذا الاستدلال - المستلزم لفساد - نذكر وجوهاً على بطلانه استناداً الى كلمات الرازي وكبار محققي علماء اللغة والنحو من مشاهير أهل السنة :

١ - ان كان الاقتران بالعقل فلا مانع

لقد ذكر الفخر الرازي أن صحة اقتران لفظ بلفظ هو بالعقل لا بالوضع، وعلى هذا الأساس فلا مانع من أن يقال « هو مولى من فلان » كما يقال « هو أولى من فلان » .

٢ - جواب شارحي المقاصد والتجريد عن النقض

لقد أجاب شارح المقاصد وشارح التجريد عن هذه الشبهة بأن (المولى) اسم بمعنى (الاولى)، لأنه وصف بمنزلته حتى يعترض بعدم كون (المولى) من صيغ اسم التفضيل، وأنه لا يستعمل استعماله .
وقد تقدم نص عبارتهما سابقاً ، كما أورد صاحب (بحر المذهب) عبارة شارح التجريد للرد على توهم صاحب المواقف وشارحها .

٣ - بقاء (المولى) على معناه الاصلى عند جماعة

وقال الزمخشري والبيضاوي والخفاجي وغيرهم ببقاء (المولى) الوارد بمعنى (الاولى) على أصله وهو الظرفية ، وعليه فلا يلزم أن يكون استعمال (المولى) مثل استعمال (الاولى) وان كان بمعناه ، حتى لو ثبت جواز اقامة المرادف مقام مرادفه ، لان جواز ذلك مشروط بعدم ارادة معنى الظرفية من (المولى)، مثلاً: « مثنة » ظرف مأخوذ من « ان » يقال : « فلان مثنة للكرم » والجار والمجرور يتعلق به ، كما يقال « البلد الفلاني مجمع للعلماء » لكن لا يجوز استعماله مثل استعمال « انه لكریم » ، فلا يقال : « زيد مثنة لكریم » مع انه و « ان زيداً لكریم » بمعنى واحد .

٤ - بطلان النقض من كلام (الدهلوى)

لقد أبطل (الدهلوى) كلمات الرازي هذه بنفسه من حيث لا يشعر ، فقد ذكر بجواب الاستدلال بجملة «ألسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم» بان (الاولى)

هنا مشتقة من « الولاية » بمعنى المحبة، يعني : ألت أحب الى المؤمنين من أنفسهم ... فنقول: ان معنى هذا الكلام كون «الاولى» مرادفاً «للأحب»، مع أن استعمال اللفظتين ليس واحداً ، لان صلة «أولى» هي «الباء» كما في هذا الكلام النبوي في هذا الحديث الشريف ، وصلة «أحب» هي «الى» كما قال (الدهلوي) نفسه .

فلو كان من اللازم اتحاد المترادفين في الاستعمال للزم جواز أن يقوم (أولى اليه) مقام «أحب اليه» في كل كلام، وهو غير مسموع ... اذن ... كما أن عدم اقتران «الى» مع «أولى» ليس بقادح في مجيئه بمعنى «الأحب» كما يدعي (الدهلوي)، فكذلك لا يقدح عدم اقتران «من»؛ «المولى» في كون «المولى» بمعنى «الأولى» .

٥ - بطلان النقض من كلام الرازي

لقد عدل الفخر الرازي عن لجأه ورجع الى صوابه في كتاب (المحصول) وقبل الحق الحقيقي بالقبول، فقد قال جلال الدين المحلّي « والحق وقوع كل من الرديفين أي اللفظتين المتحدّي المعنى مكان الآخر، ان لم يكن تعبد بلفظه أي يصح ذلك في كل رديفين بأن يؤتى بكل منهما مكان الآخر في الكلام ، اذ لا مانع من ذلك، خلافاً للامام الرازي في نفيه ذلك مطلقاً ، أي من لغتين أو لغة، قال: لانك لو أثبت مكان من في قولك مثلاً: خرجت من الدار بمرادفها بالفارسية أي «أز» بفتح الهمزة وسكون الزاي لم يستقم الكلام، لان ضم لغة الى اخرى بمثابة ضم مهمل الى مستعمل . قال : واذا عقل ذلك في لغتين فلم لا يجوز مثله في لغة. أي لا مانع من ذلك. وقال : ان القول الاول أي الجواز

الظاهر في أول النظر والثاني الحق » .

وان هذا الرأي من الرازي المذكور في كتاب سلّم العلوم وشروحه .
لكن من دأب المتعصب العنيد أن يخالف الحق مكابرة، وينكره لغرض ابطال
استدلال خصمه !!

٦- اعتراف الرازي بأن هذا الوجه فيه نظر

لقد ذكر الرازي في آخر كلامه الذي شحنته بالباطل بأن « هذا الوجه
فيه نظر مذكور في الاصول » يعني أن الحق ماذهب اليه في المحصول من منع
القول بلزوم وقوع أحد المترادفين مقام الآخر .

أقول : فإذا كان هذا الوجه مردوداً فأى وجه لذكره مع هذا التطويل ؟
والاغرب من ذلك استحسان الاصفهاني والايجي والشريف الجرجاني وابن
حجر المكي والبرزنجي والسهارنفوري اياه مع عدم تعرضهم الى أن فيه نظراً
كما اعترف الرازي نفسه !! ثم جاء (الدهلوي) فرحاً مستبشراً فقلد الرازي في
ذكره وغض النظر عن وجه النظر فيه، مخالفاً للكاظمي الذي أعرض عن ذكر النقض
من أصله لعلمه بوهنه وبطلانه .

٧- قول المحققين بعدم وجوب قيام أحد المترادفين مقام الآخر

وكما أن القول بوجوب قيام أحد المترادفين مقام الآخر ممنوع عند الرازي
في (المحصول) ومنظور فيه عنده في (نهاية العقول) ، فان سائر المحققين
من أهل السنة يذهبون الى هذا المذهب ويصرّحون بعدم وجوب ذلك . فقد
قال القاضي محب الله البهاري : « ولا يجب قيام كل مقام الآخر وان كانا من

لغة ، فان صحة الضم من العوارض ، يقال صلى عليه ولا يقال دعا عليه ^١ .
وقد تبعه على ذلك شراح كتابه (مسلم الثبوت) وأقاموا الأدلة على هذا
القول فليرجع إليها .

وقد تقدم نص كلام الشيخ خالد الأزهرى من محققى النحاة ^٢ .
وقال رضى الدين الأسترابادى - وهو من محققى النحاة أيضاً - فى مبحث
أفعال القلوب : « ولايتوهم أن بين علمت وعرفت فرقاً من حيث المعنى كما
قال بعضهم . فان معنى علمت أن زيداً قائم وعرفت أن زيداً قائم واحد ، إلا أن
عرف لا ينصب جزئى الاسمىة كما ينصبهما علم ، لالفرق معنوي بينهما بل هو
موكول الى اختيار العرب ، فانهم قد يخصون أحد المتساويين فى المعنى بحكم
لفظي دون الآخر » .

وقال أيضاً - بعد أن ذكر الحاق افعال عديدة بصار : « وليس الحاق مثل
هذه الافعال بصار قياساً بل سماعاً ، ألا ترى ان انتقل لا يلحق به مع أنه بمعنى
تحول » .

٨ - من أمثلة عدم قيام أحد المترادفين مقام الآخر

لقد مثل البهاري لعدم الجواز بأن « دعا » لا يقوم مقام « صلى » ، وعرفت
أن « عرف » لا يقوم مقام « علم » وأن « انتقل » لا يقوم مقام « تحول » .
لكن أمثلة امتناع قيام أحد المترادفين مقام الآخر كثيرة جداً ، إلا أن الوقوف
على طرف منها يستلزم التبع لكلمات علماء الفن ومعرفة اللغات والالفاظ ،
والرازي وأتباعه بعيدون عن ذلك ، ونحن نشير هنا الى بعض تلك الامثلة والموارد :

(١) سلم العلوم فى المنطق لمحب الله البهاري .

(٢) توجد ترجمته فى الضوء اللامع ١٧١/٣ وغيره .

فمنها: الفروق الموجودة بين «حتى» و «الى» مع أنهما متساويتان في الدلالة على الغاية، كدخول «الى» على المضممر بخلاف «حتى» ووقوع الاول في موضع الخبر مثل: والامر اليك بخلاف الثاني ... {
ومنها: الفروق بين «حتى العاطفة» وهي ثلاثة فروق كما في (مغني اللبيب) و (الاشباه والنظائر) نقلا عنه .

ومنها: الفروق بين «الا» و «غير» وهما بمعنى واحد . قال السيوطي «ذكر ما افرق فيه الا وغير . قال ابوالحسن الابدلي في شرح الجزولية: افرقت الا وغير في ثلاثة أشياء أحدها : ان غيراً يوصف بها حيث لا يتصور الاستثناء والا ليست كذلك ، تقول : عندي درهم غير جيد . ولوقلت عندي درهم الا جيد لم يجز . الثاني: ان الا اذا كانت مع ما بعدها صفة لم يجز حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ، فتقول : قام القوم الا زيدا . ولوقلت : قام الا زيد لم يجز ، بخلاف غير اذ تقول : قام القوم غير زيد وقام غير زيد . وسبب ذلك ان الا حرف لم يتمكن في الوصفية فلا يكون صفة الا تابعاً كما أن «أجمعين» لا يستعمل في التأكيد الا تابعاً . الثالث : أنك اذا عطفت على الاسم الواقع بعد الا كان اعراب المعطوف على حسب المعطوف عليه ، واذا عطفت على الاسم الواقع بعد غير جاز الجر والحمل على المعنى »^١ .

ومنها: الفروق بين «عند» و «لدى» و «لدى» وهي ستة أشياء كما في [الاشباه والنظائر] .

ومنها: الفروق بين «المصدر» و «أن مع صلتها» وهي اثني عشر شيء كما يظهر بالرجوع الى [الاشباه والنظائر] .

ومنها: الفروق بين «أم» و «أو» وكلاهما يستعمل للتريد وهي أربعة

أشياء كما في [الاشباه والنظائر] عن ابن العطار .
ومنها: الفروق العديدة بين ألفاظ الاغراء وألفاظ الامر، ذكرها السيوطي
في [الاشباه والنظائر] نقلا عن الاندلسي .
ومنها: الفروق بين «هل» و«همزة الاسفهام» ودي كما في [الاشباه والنظائر]
عن ابن هشام في عشرة أشياء .
ومنها: الفروق بين «أيان» و«حتى» يظهر من [الاشباه والنظائر] أنها
في ثلاثة أشياء .
ومنها : الفروق بين «كم» و«كأين» وهي كما يفهم من [مغني اللبيب]
في خمسة أشياء .
هذا ، ولايتوهم أن الموارد المذكورة غير مشتركة في المادة بخلاف
(المولى) و (الاولى) فانهما من مادة واحدة، لأن كلام الرازي ليس من جهة
الاشتراك في المادة، لأن صريح كلامه لزوم اتحاد المترادفين في الاستعمال بسبب
اتحادهما في المعنى من غير دخل للاتحاد في المادة في هذا الباب .
على أننا وجدنا مترادفين مشتركين في المادة مع تنصيب المحققين وأئمة
اللغة بعدم جواز استعمال أحدهما في مقام الآخر، ففي [الصحاح] : « ويقال:
يانومان للكثير النوم ولاثقل : رجل نومان . لأنه يختص بالنداء »^١ .
وفي [الصحاح] أيضاً : « وقولهم في النداء: يا فل مخففاً إنما هو محذوف
من يا فلان لا على سبيل الترخيم ، ولو كان ترخيماً لقالوا : يا فلا . وربما قيل
ذلك في غير النداء للضرورة . قال أبو النجم في لجة: أمسك فلاناً عن قل »^٢ .
هذا وقد أجاب الشهيد التستري رحمه الله عن هذه الشبهة في وجوه ردّ

(١) الصحاح : نوم .

(٢) المصدر نفسه : فلن .

كلام صاحب المواقف بقوله : « ومنها : ان مجيء مفعول بمعنى أفعال مما نقله الشارح الجديد للتجريد عن أبي عبيدة من أئمة اللغة ، وأنه فسر قوله تعالى : هي مولاكم بأولاكم . وقال النبي «ص» : أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاها أي الاولى بها والمالك لتدبيرها . ومثله في الشعر كثير ، وبالجملية استعمال المولى بمعنى المتولي والمالك للامر والاولى بالتصرف شائع في كلام العرب منقول عن أئمة اللغة ، والمراد انه اسم لهذا المعنى لاصفة بمنزلة الاولى ليعترض بأنه ليس من صيغة اسم التفضيل وانه لا يستعمل استعماله .

وأيضاً كون اللفظين بمعنى واحد لا يقتضي صحة اقتران كل منهما في الاستعمال بما يقترن به الآخر ، لان صحة اقتران اللفظ باللفظ من عوارض الالفاظ لا من عوارض المعاني ، ولان الصلاة مثلاً بمعنى الدعاء والصلاة انما تقترن بعلى والدعاء باللام يقال : صلى عليه ودعا له ، ولو قيل : دعا عليه لم يكن بمعنى . وقد صرح الشيخ الرضي بمرادفة العلم والمعرفة مع أن العلم يتعدى الى مفعولين دون المعرفة ، وكذا يقال انك عالم ولا يقال ان أنت عالم ، مع أن المتصل والمنفصل ههنا مترادفان كما صرحوا به ، وأمثال ذلك كثير .

وفي كتاب [عماد الاسلام] مانصه : « قد صرح الشيخ الرضي بمرادفة العلم والمعرفة ، مع أن العلم يتعدى الى مفعولين دون المعرفة ، وكذا يقال : انك عالم ولا يقال ان أنت عالم ، مع أن المتصل والمنفصل ههنا مترادفان كما صرحوا به وأمثال ذلك كثير .

وبوجه آخر : قد مر في مبحث الرؤية من كتاب التوحيد ما يندفع به كلام الرازي هذا ، وحاصله : ان اقتران اللفظ باللفظ من عوارض الالفاظ لامن عوارض المعنى ، فيجوز أن يكون من عوارض لفظ الانتظار ما لم يكن من عوارض النظر الذي هو بمعنى ، وهكذا بالعكس ، لتحقق التغاير اللفظي بينهما .

وأيضاً جاء بصر بي ولم يجيء نظر بي ورأى بي، وهكذا على قول الاشاعرة
جاء : نظر إليه ولم يجيء بصر اليه .

وأيضاً لو تم دليلك لزم أن يصح نظرتك كما صح رأيتك ، والحال أن الرازي
حكم ببطلانه ني مبحث الرؤية ، وصح ان انت عالم كما صح انك عالم ،
وصح جاءني الا زيد كما صح غير زيد ، وجاز عندي درهم الا جيد كما
صح عندي غير درهم جيد مع ان الا بمعنى غير في الامثلة ، وصرح بعدم
صحتها صاحب المغني .

وبالجملة لا يليق بمن يكون ملقباً بامام الاشاعرة أن يدعي أمراً خلافاً للواقع
ترويحاً لمذهبه » .

٩ - عدم جريان القياس في اللغة

لقد تسالم المحققون من العلماء على أنه لا يجري القياس في اللغة، وذلك
غير خاف على من نظر في كتبهم ووقف على كلماتهم، وقال السيوطي: «قال
الكيا الهراسي في تعليقه: الذي استقر عليه آراء المحققين من الاصوليين أن
اللغة لا تثبت قياساً ولا يجري القياس فيها»^١ .

١٠ - لا يعارض الظن القطع

ولو فرضنا جريان القياس في اللغة ، فان غاية ما يفيد القياس هو الظن ،
لكن مفاد نصوص الاساطين المثبتين لمعجىء (المولى) بمعنى (الاولى) هو
القطع ، ولا يعارض الظن القطع قطعاً .

١١ - الشهادة على النفي غير مسموعة

انحاصل هذا للنقض المردود والشبهة المدحوضة هو نفي مجيء (المولى) بمعنى (الاولى) ، وهذه شهادة على النفي، وقد نص الرازي نفسه أيضاً في مثل هذا المقام على أن الشهادة على النفي غير مقبولة. قال الرازي : « عابوا عليه - أي على الشافعي - قوله الباء في قوله تعالى : « وامسحوا برؤوسكم » تفيد التبويض ، ونقلوا عن أئمة اللغة أنهم قالوا لا فرق بين : وامسحوا برؤوسكم ، وبين قوله : وامسحوا رؤوسكم . والجواب : قول من قل أنه ليس في اللغة أن الباء للتبويض شهادة على النفي فلا تقبل ... »^١ .

١٢ - عدم جواز « هو أولى » و « هما أوليان » غير مسلم

وذكر الرازي أنه لا يجوز قول « هو أولى » و « هما أوليان » . ولكت لا نسلم هذا القول لوجهين :

الاول : ان رأي الرازي هو أن اقتران لفظ بلفظ ليس بالوضع بل العقل، فإذا كان كذلك فإن العقل لا يأبى من قول « هو أولى » و « هما أوليان » ، ولا استحالة عقلية في هذا الاطلاق اطلاقاً .

والثاني : ان هذه الدعوى تردّها قواعد العربية وتصريحات أئمة اللغة والتفسير، لان اسم التفضيل قد استعمل في آيات عديدة في القرآن الكريم مجرداً من « من » والاضافة وحرف التعريف، ففي سورة البقرة : [والذين آمنوا أشد حبا لله] وأيضاً في سورة البقرة : [ذلكم أزكى لكم وأطهر] وفي سورة الانعام : [قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم] وفي سورة التوبة : [وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسيهم ولعنهم الله]

(١) فضائل الشافعي للفقير الرازي .

ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلهم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً [وأيضاً في سورة التوبة] ورضوان من الله أكبر [وأيضاً في سورة التوبة] قل نار جهنم أشد حراً [وفي سورة بني اسرائيل :] وللاخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً [وفي سورة الكهف] أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً [وفي سورة طه :] ولتعلمن أيننا أشد عذاباً وأبقى [وأيضاً في سورة طه :] والله خير وأبقى [وفي سورة القصص :] وماعند الله خير وأبقى [وفي سورة الاعلى :] واللاخرة خير وأبقى [.

اذن يجوز استعمال اسم التفضيل من دون «من» فدعوى عدم جواز (هو أولى) و (هما أوليان) باطلّة .

بل ان خصوص (أولى) ورد استعماله في القرآن بلا «من» قال الله تعالى : [وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله] .

بل ان ظاهر كلمات المحققين من النحاة صحة تركيب (هو أولى) و (هما أوليان) ، فانهم قد صرحوا بجواز حذف (من ومجرورها) بعد اسم التفضيل ، ولهم على ذلك شواهد من الكتاب وأشعار العرب : قال الازهري : « وقد تحذف من مع مجرورها للعلم بهما ، نحو : «واللاخرة خير وأبقى» أي من الحياة الدنيا ، وقد جاء الاثبات والحذف في : « أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً » أي منك . والى ذلك أشار الناظم بقوله :

وأفضل التفضيل صلته أبداً تقديره أولفظاً بمن ان جرّداً
وأكثر ما تحذف من مع المفضول اذا كان أفعل خبراً في الحال أو في
الاصل ، فيشمل خبر المبتدأ وخبر كان وان وثاني ، فمفعولي ظن وثالث مفاعيل
أعلم ... »^١ .

وقال الرضي : « واذا علم المفضل جاز حذفه غالباً ان كان أفعل خبراً
 كما يقال لك : أنت أسن أم أنا ؟ فتجيب بقولك : أنا أسن . ومنه قوله :
 « الله أكبر » ... ويجوز أن يقال في مثل هذه المواضع : ان المحذوف هو
 المضاف اليه ، أي أكبر كل شيء ... ويجوز أن يقال : ان من مسح مجروره
 محذوف ، أي أكبر من كل شيء ... »^١ .
 والاعجب من كل ذلك غفلة الرازي عن صيغة التكبير الذي يفتح به الصلاة
 في كل صباح ومساء .

١٣ - وجوه بطلان منع « هو أولى الرجل »

وأما قول الرازي : « ونقول : هو مولى الرجل ومولى زيد ولا نقول هو
 أولى الرجل ولأولى زيد » فيبطله وجوه :
 الاول : اذا كان ملاك التركيب لدى الرازي هو العقل لا الوضع ، فأى
 استحالة عقلية تلزم من هذا التركيب ؟
 الثاني : ان اضافة (أولى) الى (رجل) و (زيد) جائزة بحسب القاعدة
 في علم النحو ، لان استعمال اسم التفضيل مضافاً هو أحد طرق استعماله ، كما
 صرح به النحويون بأجمعهم من غير خلاف . فأى مانع من اضافة (أولى)
 وهو اسم تفضيل الى (زيد) و (الرجل) ؟
 الثالث : انه بالاضافة الى جواز هذا الاستعمال بحسب القاعدة ، فقد وقع
 هذا الاستعمال وورد في حديث نبوي مذكور في الصحيحين ، ففي باب ميراث
 الولد من أبيه وأمه من كتاب الفرائض من صحيح البخاري :

(١) شرح الكافي : مبحث الفعل التفضيل .

« حدثنا موسى بن اسماعيل [قال] حدثنا وهيب [قال] حدثنا ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس [رضي الله عنهما] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو لأولى رجل ذكر »^١.

وقد أخرجه في باب ميراث الجدة مع الأب والأخوة^٢.

وفي باب ابني عم أحدهما أخ للام والآخر زوج^٣.

وأخرجه مسلم في صحيحه حيث قال: «حدثنا عبد الأعلى بن حماد - وهو النرسي - [قال] نا وهيب عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله «ص»: ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو لأولى رجل ذكر ».

حدثنا أمية بن بسطام العيشي [قال] نا يزيد بن زريع [قال] نا روح بن القاسم عن عبد الله بن طاووس عن أبيه عن ابن عباس عن رسول الله «ص»: ألحقوا الفرائض بأهلها فما تركت الفرائض فلاولى رجل ذكر.

حدثنا إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن رافع وعبد بن حميد - واللفظ لابن رافع - قال إسحاق نا وقال الآخران أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله «ص»: أقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب الله [تعالى] فما تركت الفرائض فلاولى رجل ذكر »^٤.

فان زعم الرازي أنا نمنع اضافته الى المفرد المعرفة . فنقول : ان لاسم التفضيل عند اضافته معنيين ، ولايجوز اضافته الى المفرد المعرفة بناء على أحدهما دون الآخر ، قال ابن الحاجب : «فاذا أضيف فله معنيان ، أحدهما -وهو الأكثر-

(١) صحيح البخارى ١٨٧/٨

(٢) نفس المصدر ١٨٨/٨

(٣) نفس المصدر ١٩٠/٨

(٤) صحيح مسلم ٥٩/٥ - ٦٠

أن تقصد به الزيادة على من أضيف إليه ، وشرطه أن يكون منهم ، نحو زيد أفضل الناس ، ولا يجوز يوسف أحسن أخوته . والثاني : أن تقصد زيادة مطلقة ويضاف للتوضيح ... » .

وقال الرضي في شرحه : « قوله : والثاني أن يقصد زيادة مطلقة ، أي يقصد تفضيله على كل من سواه مطلقاً ، لأعلى المضاف إليه وحده ، وإنما تضيفه إلى شيء لمجرد التخصيص والتوضيح ، كما تضيف سائر الصفات ، نحو : مصارع مصر ، وحسن القوم ، مما لا تفضل فيه ، فلا يشترط كونه بعض المضاف إليه ، فيجوز بهذا المعنى أن تضيفه إلى جماعة هو داخل فيهم نحو قولك : نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أفضل قریش ، بمعنى أفضل الناس من بين قریش . وأن تضيفه إلى جماعة من جنسه ليس داخلاً فيهم ، كقولك : يوسف أحسن أخوته ، فإن يوسف لا يدخل في جملة أخوة يوسف ، بدليل أنك لو سئلت عن عدد أخوته لم يجز لك عدده فيهم ، بل يدخل لو قلت : أحسن الأخوة ، أو أحسن بني يعقوب . وأن تضيفه إلى غير جماعة نحو : فلان أعلم بغداد ، أي أعلم ممن سواه وهو مختص ببغداد لأنها منشؤه أو مسكنه ، وإن قدرت المضاف أي أعلم أهل بغداد فهو مضاف إلى جماعة يجوز أن يدخل فيهم » ^١ .

أقول : وعلى هذا فمتى أريد من (أولى) التفضيل والزيادة المطلقة – لا الزيادة على من أضيف إليه فقط – جازت إضافته إلى (الرجل) و (زيد) ، لأجل مجرد التخصيص والتوضيح .

١٤ - جواب منع « هما مولى رجلين »

وأما قول الرازي : « هما أولى رجلين ، وهم أولى رجال ، ولا تقول : «هما مولى رجلين ولا هم مولى رجال » فهو توهم تدفعه كلمات المحققين الماضية ، الدالة على أن الترادف لا يقتضى المساواة في جميع الاحكام .
على أنه لا تلزم أية استحالة عقلية من هذا الاستعمال ، بناءً على ما ذكره الرازي من كون مدار الاستعمال والاطلاق هو العقل لا الوضع .

١٥ - منع « هو أولاه » و « هو أولاك » غير مسلم

وأما قوله : « ويقال : هو مولاه ومولاك ، ولا يقال : هو أولاه وأولاك » فغير مسلم ، فانه اذا كان الغرض هو التفضيل المطلق جاز اضافة اسم التفضيل الى المفرد المعرفة لمجرد التخصيص والتوضيح ، وعليه فلا مانع من اضافته الى الضمير أيضاً . وقال ابن حجر العسقلاني بشرح « فمابقي فهو لاولى رجل ذكر » نقلاً عن السهيلي : « فان قيل : كيف يضاف (أي أولى) للواحد وليس بجزء منه ؟ فالجواب : اذا كان معناه الاقرب في النسب جازت اضافته وان لم يكن جزءاً منه ، كقوله صلى الله عليه وسلم في البر (برّ أمّك ثم أباك ثم أدناك) » .
وقد أضيف في هذا الحديث « أدنى » - وهو اسم تفضيل - الى الضمير .
على أن الملاك لدى الرازي هو تجويز العقل كما تقدم مراراً ، ولا استحالة في اضافة اسم التفضيل الى الضمير عقلاً .
ثم ان الرازي قال في خاتمة كلامه : « وهذا الوجه فيه نظر مذكور في

الاصول « فنقول له: أيها المجادل الغفول ، الاتي بكل كلام مدخول! اذا كان عندك في هذا الوجهه نظر مذكور في الاصول، فلم أتعبت النفس بتزوير هذا الهذر والفضول! الذي يرّده المنقول وتأباه العقول! وتبطله افادات المحققين الفحول!؟

وبما ذكرنا ظهر بطلان قول (الدهلوي): « وهو منكر بالاجماع » .
على أن الرازي قد قال في وجوه اثبات مجيء «الباء» للتبويض كما هو مذهب الشافعي: « الثاني : النقل المستفيض حاصل بأن حروف الجر يقام بعضها مقام بعض، فوجب أن يكون اقامة حرف «الباء» مقام «من» جائزاً. وعلى هذا التقدير يحصل المقصود» .

فنقول: لا ريب في جواز (فلان مولى لك)، وبناءً على ما ذكره من أن حروف الجر يقام بعضها مقام بعض، يجب أن يكون اقامة حرف « من » مقام اللام «جائزاً» وأن يستعمل (فلان مولى منك) بدل (فلان أولى منك) وعلى هذا التقدير يحصل المقصود .

وجوه

بطلان دعوى ان قول أبى عبيدة
معنى لا تفسير وشبهات أخرى

قوله :

« وأيضاً فإن تفسير أبي عبيدة بيان لحاصل معنى الآية ... » .
أقول: هذا باطل لوجه :

١ - لم يقل هذا أحد من أهل العربية

ان (الدهلوي) قد نسب هذا القول الى جمهور أهل العربية، مع أن أحداً منهم لم يقله، بل ان الأصل في هذه الشبهة هو الرازي كما سيأتي ، وقد ذكر من ترجم للرازي أنه لم يكن له اطلاع في علوم العربية ، قال ابن الشحنة :
« وكانت له اليد الطولى في العلوم خلا العربية »^١ .

٢ - لو كان كذلك فلماذا أبازيد كما زعم ؟

انه لو أمكن حمل تفسير أبي عبيدة على ما ذكر، فلماذا خطأ جمهور أهل العربية أبازيد في تفسيره الذي تبع فيه أبا عبيدة - حسب زعم (الدهلوي) - ؟
ولماذا لم يحملوا تفسيره على هذا المعنى كذلك ؟

(١) روضة المناظر - حوادث سنة ٦٠٦

٣ - لم ينفرد أبو عبيدة بهذا التفسير

انه وان كان الاصل في هذه الشبهة هو الرازي، لكن الرازي اعترف بأن جماعة من أئمة اللغة والتفسير يفسرون الآية كذلك، وليس أبو عبيدة متفرداً به، قال الرازي بعد عبارته السابقة : « وأما الذي نقلوا عن أئمة اللغة أن «المولى» بمعنى «الاولى» فلاحجة لهم، وانما يبين ذلك بتقديم مقدمتين - احدهما: ان أمثال هذا النقل لا يصلح أن يحتج به في اثبات اللغة، فنقول : أن أباعبيدة وان قال في قوله تعالى «وأولكم النار هي مولاكم» هي أولى بكم . وذكر هذا أيضاً : الاخفش والزجاج وعلي بن عيسى، واستشهدوا ببيت لبید، ولكن ذلك تساهل من هؤلاء الأئمة لتحقيق، لان الاكابر من النقلة مثل الخليل وأضرابه لم يذكروه، والاكثرون لم يذكروه الا في تفسير هذه الآية أو آية أخرى مرسلاً غير مسند، ولم يذكروه في الكتب الاصلية من اللغة، وليس كل ما يذكر في التفاسير كان ذلك لغة أصلية، الاتراهم يفسرون اليمين بالقوة في قوله تعالى: «والسماوات مطويات بيمينه». والقلب بالعقل في قوله: «لمن كان له قلب». مع أن ذلك ليس لغة أصلية، فكذلك ههنا»^١.

لكن (الدهلوي) يحاول اسدال الستار على هذه الحقيقة المراهنة، فيدعي أن جمهور أهل العربية يحملون تفسير أبي عبيدة على أنه بيان للمعنى. لا تفسير، وكان أباعبيدة منفرد بهذا التفسير، وقد رأينا أن مخترع هذه الشبهة - وهو الرازي - يعترف بأن جماعة آخرين يفسرون الآية كذلك.

وأما قول الرازي : «ولكن ذلك تساهل من هؤلاء الأئمة لتحقيق» فساقط

اذل طريق لنا الى معرفة مفاهيم الالفاظ الابتنيصصات أئمة اللغة ، فان حملت
كلماتهم على التساهل سقطت عن الحجية ، وبطلت الاستدلالات والحجج ،
بل ان كلام الرازي هذا خيسر وسيلة وذريعة للملحدين وجحدة الدين في
انكار حقائق الدين الاسلامي ، اذمتى أريد الزامهم بأمر من أمور الدين استناداً
الى تصريحات اللغويين كان لهم ان يقولوا: « ذلك تساهل من هؤلاء الائمة
لاتحقيق » ، بل يكون اعتراضهم أقوى ، واعتذارهم عن القبول والتسليم أبلغ ،
لانهم يخالفون أئمة اللغة في الدين أيضاً ، بخلاف الرازي فانه واياهم من أهل
ملة واحدة ... وبذلك ينهدم أساس دين الاسلام ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم .

هذا ولاعجب من تأييد الرازي للملحدين ، فقد عرفت من تصريح الذهبي^١
أن للرازي تشكيكات على دعائم الاسلام ، وفي [لسان الميزان]^(٢) عن الرازي
أن عنده شبهات عديدة في دين الاسلام ، وأنه كان يبذل غاية جهده في تقرير
مذاهب المخالفين والمبتدعين ، ثم يتهاون ويتساهل في دفعها والجواب عنها .

٢ - الاصل في هذه الدعوى أيضاً هو الرازي

ثم ان الاصل في هذه الشبهة أيضاً هو الرازي كما عرفت من كلامه السابق ،
وقال بتفسير قوله تعالى : « ماواكم النار » مانصه :
« وفي لفظ « المولى » ههنا أقوال - أحدها : قال ابن عباس : مولاكم أي
مصيركم . وتحقيقه : ان المولى موضع « الولي » وهو القرب . فالمعنى : ان النار
هي موضعكم الذي تقربون منه وتصلون اليه .

(١) ميزان الاعتدال ٣ / ٣٤٠ .

(٢) لسان الميزان ٤ / ٤٢٦ .

والثاني - قال الكلبي: يعنى أولى بكم، وهو قول الزجاج والفراء وأبي عبيدة . واعلم : ان هذا السدي قالوه معنى وليس بتفسير للفظ ، لانه لو كان « مولى » و « أولى » بمعنى واحد في اللغة لصح استعمال كل واحد منهما في مكان الآخر ، فكان يجب أن يصح أن يقال : « هذا مولى من فلان » كما يقال : « هذا أولى من فلان » ويصح أن يقال : « هذا أولى فلان » كما يقال : « هذا مولى فلان » . ولما بطل ذلك علمنا أن الذي قالوه معنى وليس بتفسير .

وانما نبهنا على هذه الدقيقة لان الشريف المرتضى لما تمسك في امامة علي بقوله [عليه السلام] : « من كنت مولاه فعلي مولاه » قال: أحد معاني «مولى» أنه « أولى » واحتج في ذلك بأقوال أئمة اللغة في تفسير هذه الآية بأن مولى معناه أولى . واذا ثبت أن اللفظ محتمل له وجب حمله عليه ، لان ماعداه اما بين الثبوت ككونه ابن العم والناصر أو بين الانتفاء كالمعتق والمعتق ، فيكون على التقدير الاول عبأ ، وعلى التقدير الثاني كذباً .

وأما نحن فقد بيننا بالدليل أن قول هؤلاء في هذا الموضع معنى لانفسير وحينئذ يسقط الاستدلال .

٥ - خدشة النيسابورى لكلام الرازى

ولكن ما أسلفنا من البحوث كاف لاسقاط وإبطال هذا الكلام ، على أنه قد بلغ من السقوط والهوان حداً لم يتمكن النيسابورى من السكوت عليه ، بالرغم من متابعتة للرازى في كثير من المواضع ، قال النيسابورى مانصه : «هي مولاكم قيل : المراد أنها تتولى أموركم كما توليت في الدنيا أعمال أهل النار . وقيل أراد هي أولى بكم ، قال جار الله : حقيقته هي محراكم ومقمنكم . أي مكانكم

الذي يقال فيه هو أولى بكم ، كما قيل : هو مثنة الكرم ، أي مكان لقول القائل انه لكريم .

قال في التفسير الكبير : هذا معنى وليس بتفسير اللفظ من حيث اللغة ، وغرضه أن الشريف المرتضى لما تمسك في امامة علي بقوله « ص » : من كنت مولاه فهذا علي مولاه . احتج بقول الأئمة في تفسير الآية : ان « المولى » معناه « الأولى » وإذا ثبت أن اللفظ محتمل له وجب حمله عليه ، لأن ما عاده يبين الثبوت ككونه ابن العم والناصر ، أو بين الانتفاء كالمعتق والمعتق ، فيكون على التقدير الأول عبثاً ، وعلى التقدير الثاني كذباً . قال : وإذا كان قول هؤلاء معنى لا تفسيراً بحسب اللغة سقط الاستدلال .

قلت : في هذا الاسقاط بحث لا يخفى^١ .

شبهات أخرى

هنا ، وقد بقيت شبهات أخرى في هذا المقام ، نذكرها مع وجوه دفعها
اتماماً للمرام :

١ - عدم ذكر بعض اللغويين هذا المعنى

فالشبهة الاولى : انه وان ذكر جماعة من أئمة اللغة هذا المعنى ، الا أن بعضهم
لم يذكروه . ذكر هذه الشبهة الفخر الرازي حيث قال : « لان الاكابر من النقلة
مثل الخليل وأضرابه لم يذكروه » .

وجوه دفعها

وهذه الشبهة مندفة بوجوه :

الاول : لاعتبار بالنفي الصريح في مقابلة الاثبات ، فكيف بعدم الذكر
والسكوت ؟ ان صححت النسبة الى الخليل ؟
الثاني : ان كتاب « العين للخليل » موصوف بالاضطراب والتصرف
الفاسد ، قال أحمد بن الحسين الجاربردي بعد ذكر بيت جاء فيه لفظة « أمهتي »

« والهاء زائدة ، لان أماً فعل بدليل الامومة في مصدره وأمات في جمعه » ثم قال بعد بيت جاء فيه لفظة « أمات » : « وأجيب عن ذلك بمنع أن أماً فعل والهاء زائدة ، وسنده : ان الهاء يجوز أن يكون أصلاً ، لما نقل خليل بن أحمد في كتاب العين من قولهم « تأمّهت » بمعنى : اتخذت أماً . هذا يدل على أصالة الهاء » .

ثم قال : « قال في شرح الهادي : الحكم بزيادة الهاء أصبح لقولهم : أم بنية الامومة . وقولهم : « تأمّهت » شاذ مسترذل » قال : « في كتاب العين من الاضطراب والتصريف الفاسد مالا يدفع »^١.

فاذا كان هذا حال (كتاب العين) بالنسبة الى ماورد فيه ، فكيف يكون عدم ورود معنى فيه سنداً لانكاره !؟

الثالث : انه بالاضافة الى ماتقدم فقد قدح طائفة من كبار المحققين في كتاب العين « كما لا يخفى على من راجع (المزهر) و (كشف الظنون)^٢ .

الرابع : لقد صرح الرازي نفسه باطلاق الجمهور من أهل اللغة على القدح في (العين) فقد قال السيوطي في (المزهر) : « أول من صنف في جمع اللغة الخليل بن أحمد . ألف في ذلك كتاب العين المشهور . قال الامام فخر الدين في المصنوع : أصل الكتب المصنفة في اللغة كتاب العين ، وقد أطلق الجمهور من أهل اللغة على القدح فيه » .

فالعجب من الرازي يقول هذا ثم يحتج بعدم ذكر الخليل (الاولى) في جملة معاني (المولى) ... واذا كان ذلك رأي الجمهور من أهل اللغة فلا ينفع دفاع السيوطي عن (العين) .

(١) شرح الجاربردى على الشافعية لابن الحاجب ١٤٩ - ١٥٠ .

(٢) كشف الظنون ١٤٤٢/٢ .

الخامس : دعواه عدم ذكر أضراب الخليل هذا المعنى للفظ المسذكور كذب واضح ، فان (أبا زيد) من أضرابه ومعاصريه - بل ذكر المترجمون له تقدمه على الخليل كما تقدم - قد ذكر ذلك ، كما اعترف به الخصوم حتى (السدهلوي) ، وفسر (أبو عبيدة) لفظة (المولى) بـ (الاولى) كما اعترف به الجماعة حتى الرازي نفسه ، و (أبو عبيدة) من أضراب الخليل ومعاصريه ، بل أفضل منه كما علم من تراجمه ، وكذلك (الفراء) من معاصرية وقد فسر (المولى) بـ (الاولى) .

فثبت كذب الرازي في هذه الدعوى .

السادس : لقد فسر محمد بن السائب الكلبي (المولى) بـ (الاولى) ، وقد توفي الكلبي سنة «١٤٦» فهو متقدم على الخليل المتوفى سنة «١٧٥» وقيل «١٧٠» وقيل «١٦٠» كما ذكر السيوطي^١ .

السابع : لقد علمت مما تقدم أن جماعة كبيرة من مشاهير الائمة الاساطين - غير من ذكرنا - قد أثبتوا معنى (المولى) بمعنى (الاولى) ، واستشهدوا لذلك بشعر لبيد ، فعدم ذكر الخليل ذلك - ان ثبت - لا يليق للاحتجاج بعد اثبات هؤلاء الاثبات للمعنى المذكور .

الثامن : لقد علمت سابقاً أن البخاري ذكر للمولى خمسة معان ، فقال ابن حجر وغيره بأن أهل اللغة يذكرون له معان أخرى غيرها . فمن هنا يظهر أن عدم ذكر البخاري لتلك المعاني لا ينفي ثبوتها ، فكذلك عدم ذكر الخليل (الاولى) ضمن معاني (المولى) - على تقدير تسليم ذلك - غير قادح في ثبوته ، لأن غيره من الائمة قد ذكروه .

ثم قال الرازي : « والاكثر لم يذكره الا في تفسير هذه الآية أو آية

أخرى .

وهذا الكلام فيه كفاية لاهل الدراية .

قال : « مرسلا غير مسند » .

ويدفعه ماتقدم في دفع دعواه أن ذلك معنى لاتفسير .

قال : « ولم يذكره في الكتب الاصلية » .

ويدفعه : تصريح ابن الانباري ومحمد بن أبي بكر الرازي بكون (الاولى بالشيء) من جملة معاني (المولى) . بل ورد تفسيره بهذا المعنى في (الصحيح للجوهري) وهو من الكتب الاصلية في اللغة بلاريب .

وأما قوله : « الا تراهم يفسرون اليمين بالقوة ... » فيفيد جواز استعمال (المولى) بمعنى (الاولى) مثل استعمال «اليمين» بمعنى «القوة» و«القلب» بمعنى «العقل» .

ثم قال الرازي : ما نصه : «وثانيها : - ان أصل تركيب (ولى) يدل على معنى القرب والدنو ، يقال : وليته وأليه وإلياً ، أي دنوت منه ، وأوليته أيساه : إذا دنيته ، وتباعدا بعد ولي . ومنه قول علقمة :

وعدت عواد دون وليك تشعب .

وكل مما يليك ، وجلست مما يليه . ومنه : الولي وهو المطر الذي يليي الوسمى ، والولية : البرذعة لانها تلي ظهر الدابة ، وليي اليتيم والقتيل وولي البلد ، لان من تولى الامر فقد قرب منه . ومنه قوله تعالى : «فول وجهك شطر المسجد الحرام» من قولهم : ولاه ركبته ، أي جعلها مما يليه . وأما ولي عني اذا أدبر فهو من باب ما يثقل الحشو فيه للسلب ، وقولهم : فلان أولى من فلان أي أحق ، أفعل التفضيل من الوالي أو الولي كالادنى والاقرب من الدانسي والقريب ، وفيه معنى القرب أيضاً ، لان من كان أحق بالشئ كان أقرب اليه ،

والمولى اسم لموضع الولي كالمرمى والمبنى لموضع الرمي والبناء .
 أقول : هذه المقدمة لاعلاقة لها بمطلوب الرازي الذي هو نفي مجيء
 (المولى) بمعنى (الاولى) أصلاً ، لأن حاصل هذا الكلام هو كون أصل تركيب
 (ولى) دالاً على معنى القرب ، وكون (المولى) اسماً لموضع الولي ، وهذان
 الامران لادلالة فيهما على نفي مجيء (المولى) بمعنى (الاولى) أبداً ، والا
 لزم أن لا يكون (المعتق) و(المعتق) وغيرهما من معاني (المولى) أيضاً .

٢ - تفسير أبي عبيدة يقتضي أن يكون للكفار في الجنة حق

ثم قال الرازي : «واذا ثبت هاتان المقدمتان فلنشرع في التفصيل قوله :
 ان أبا عبيدة قال في قوله تعالى : «وأولئك النار هي مولاكم» معناه : هي أولى
 بكم . قلنا ان ذلك ليس حقيقة بوجهين أحدهما : ان ذلك يقتضي أن يكون
 للكفار في الجنة حق ، الا أن النار أحق ، لان ذلك من لوازم أفعال التفضيل
 وانه باطل » .

وجوه دفعها

وهذه الشبهة حول تفسير أبي عبيدة يدفعها وجوه :
 الاول : انه يحتمل أن يكون المعنى : نار جهنم أولى باحراق الكفار من
 نار الدنيا ، لا أن المراد أولوية النار بهم من الجنة .
 الثاني : انه لما كان زعم الكفار استحقاقهم دخول الجنة فانه بهذا السبب
 يثبت أولوية النار بهم من الجنة أيضاً ، قال نجم الائمة الرضى الاسترابادي :
 «ولا يخلو المجرور بمن التفضيلية من مشاركة المفضل في المعنى ، اما تحقيقاً

نحو : زيد احسن من عمرو ، أو تقديرًا كقول علي عليه السلام : لئن أصوم يوماً من شعبان أحب اليّ من أن أفطر يوماً من رمضان . لأن افطار يوم الشك الذي يمكن أن يكون من رمضان محبوب عند المخالف ، فقدرة عليه السلام محبوباً الى نفسه أيضاً ، ثم فضل صوم شعبان عليه ، فكأنه قال : هب أنه محبوب عندي أيضاً ، ليس صوم من شعبان أحب منه . وقال عليه السلام : «اللهم أبدلني بهم خيراً منهم» أي في اعتقادهم لافي نفس الامر ، فانه ليس فيهم خير ، « وأبدلهم بسي شراً مني» أي في اعتقادهم أيضاً ، والا فلم يكن فيه عليه السلام شر . ومثل قواسه تعالى « أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً » كأنهم لما اختاروا موجب النار . ويقال في التهكم : أنت أعلم من الحمار ، فكأنك قلت : ان امكن أن يكون للحمار علم فأنت مثله مع زيادة ، وليس المقصود بيان الزيادة ، بل الغرض التشريك بينهما في شيء معلوم انتفاؤه من الحمار^١ .

الثالث : ان المستفاد من الأحاديث العديدة هو أن لكل واحد من المكلفين مكان في الجنة ومكان في النار . وقال الرازي نفسه بتفسير قوله تعالى : [وأولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون] : «وههنا سؤالات - السؤال الاول : لم سمى ما يجدونه من الثواب والجنة بالميراث ، مع أنه سبحانه حكم بأن الجنة حقهم في قوله : ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ؟ . الجواب من وجوه :

الاول : ماروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم - وهو أبين ما يقال فيه - وهو : أنه لا مكلف إلا أعد الله له في النار ما يستحقه ان عصي ، وفي الجنة ما يستحقه ان أطاع ، وجعل لذلك علامة ، فاذا آمن منهم البعض ولم يؤمن البعض صار

(١) شرح الكافية . مبحث أفعال التفضيل .

[منزل] منازل من لم يؤمن كالمنقول ، وصار مصيرهم الى النار الذي لا بد معها [معه] من حرمان الثواب كموتهم ، فسمي ذلك ميراثاً لهذا الوجه^١.

٣ - لو كان الامر كما ذكر أبو عبيدة لقليل هي مولاتكم

ثم قال الرازي : « ثانيهما : لو كان الامر كما اعتقدوا في أن « المولى » ههنا بمعنى « الاولى » لقليل هي مولاتكم ... » .

وجوه دفعها

وهذه شبهة اخرى حول تفسير أبي عبيدة ، وهي مندفة بوجوه :
الاول : لقد نسي الرازي أو تناسى اصراره على لزوم التساوي بين المترادفين في جميع الاستعمالات ، فانه بناءً على ذلك لا يبقى مورد لهذه الشبهة ، لانه اذا كان (المولى) بمعنى (الاولى) جاز استعمال كل منهما مكان الآخر ، فاذا وقع (الاولى) خبراً لمبتدأ كان المذكر والمؤنث فيه على حد سواء فكذلك (المولى) الذي بمعناه يستوي فيه المذكر والمؤنث في صورة وقوعه خبراً ، فالشبهة مندفة بناءً على ما ذهب اليه هو وألح عليه .

الثاني : دعوى اختصاص استواء التذكير والتأنيث باسم التفضيل كذب صريح وغلط محض ، لثبوت الاستواء المذكور في مواضع اخر ، قال ابن هشام : « الغالب في « التأنيث » أن تكون لفصل صفة المؤنث من صفة المذكر كقائمة وقائم ، ولاندخل هذه التأنيث في خمسة أوزان ، أحدها : فاعول ، كرجل صبور بمعنى صابر وامرأة صبور بمعنى صابرة ، ومنه : « وما كانت امك بغياً » والثاني :

فعل بمعنى مفعول ، نحو رجل جريح وامرأة جريح . والثالث: مفعال كمنحار ، يقال رجل منحار وامرأة منحار، وشذ ميقانة . والرابع : مفعيل كمعطير ، وشذ امرأة مسكينة، وسمع امرأة مسكين . والخامس : مفعل كمغشم ومدعى .^١

الثالث : ان تذكير المؤنث بحمل أحدهما على الآخر شائع في الاستعمال كتأنيث المذكر ، قال السيوطي : « الحمل على المعنى . قال في الخصائص : اعلم ان هذا الشرح غور من العربية بعيد ومذهب نازح فسيح . وقد ورد به القرآن وفصبح الكلام منثوراً ومنظوماً ، كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث ، وتصور معنى الواحد في الجماعة والجماعة في الواحد ، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الاول، أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً وغير ذلك، فمن تذكير المؤنث قوله تعالى: « فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي » أي هذا الشخص « فمن جاءه موعظة من ربه » لان الموعظة والسوعظ واحد . « ان رحمة الله قريب من المحسنين » أراد بالرحمة هنا المطر ...^٢

الرابع : ان تأنيث النار ليس تأنيثاً حقيقياً ، وتأنيث المؤنث غير الحقيقي ليس بلازم ، كما نص عليه الرازي نفسه ، اذ قال بتفسير قوله تعالى [يحرفون الكلم عن مواضعه] : « المسألة الثانية : لقائل أن يقول : الجمع مؤنث ، فكان ينبغي أن يقال : يحرفون الكلم عن مواضعها . والجواب: قال الواحدي : هذا جمع حروفه أقل من حروف واحدة ، وكل جمع يكون كذلك فإنه يجوز تذكيره . ويمكن أن يقال : كون الجمع مؤنثاً ليس أمراً حقيقياً ، بل هو أمر لفظي ، فكان التذكير والتأنيث فيه جائزاً^٣ .

(١) التوضيح في شرح الالفية يشرح الازهرى ٢/٢٨٦ - ٢٨٧ .

(٢) الاشباه والنظائر ١/١٨٥ .

(٣) تفسير الرازى ١٠/١١٧ .

وقال بتفسير [ان رحمة الله قريب من المحسنين] : « المسألة الرابعة :-
لقاتل أن يقول : مقتضى علم الاعراب أن يقال : ان رحمة الله قريبة من المحسنين
فما السبب في حذف علامة التانيث ؟ وذكروا في الجواب عنه وجوهاً «الاول» :
ان الرحمة تانيثها ليس بحقيقي ، وما كان كذلك فانه يجوز فيه التذكير والتانيث
عند أهل اللغة . « الثاني » قال الزجاج : انما قال قريب لان الرحمة والغفران
والعفو والانعام بمعنى واحد ، فقوله : ان رحمة الله قريب بمعنى انعام الله
قريب وثواب الله قريب ، فأجري حكم أحد اللفظين على الآخر . « الثالث »
قال النضر بن شميل : الرحمة مصدر ، ومن حق المصادر التذكير كقوله :
« فمن جاءه موعظة » . وهذا راجع الى قول الزجاج ، لان الموعظة أريد بها
الوعظ فلذلك ذكره . قال الشاعر « ان السماحة والمروة ضمنا ... » قيل :
المراد بالسماحة السخاء ، وبالمروة الكرم ... »^١.

وأما قول الرازي : « لان اسم المكان اذا وقع خبراً لم يؤنث » فهو في
نفسه كلام صحيح ، لكنه يتنافى مع ما تقدم منه من الحكم بكون استواء التذكير
والتانيث من خصائص أفعال التفضيل ، فما ذكره هنا اعتراف ببطلان دعواه
الاختصاص المذكور .

وأما قوله : « وقال صاحب الكشف على جهة التقريب ... » فسان أراد
من قوله « على جهة التقريب » تقريب الزمخشري المعنى المقصود الى الافهام
فلعائبة فيه ولا يخالف المقصود ولا ينافيه ، وان أراد نفي أن يكون ذلك المعنى
هو المراد حقيقة فيكذبه قول صاحب الكشف الذي نقله الرازي أيضاً « وهو
حقيقة محراكم ... » فانه يدل دلالة صريحة على أن ما ذكره على طريقة الحقيقة
التي هي بالاذعان والتصديق حقيقة .

وما ذكره الرزمخشري من احتمال كون معنى (المولى) هو (الناصر) لا يضعف استدلالنا ، لانا ندعي جواز ارادة (الاولى) من (المولى) ومعنيته بهذا المعنى ولاننفي أن يكون بمعنى آخر ، وتجويز كون (المولى) هنا بمعنى (الناصر) لا ينفي جواز معنيته بمعنى (الاولى) كما هو واضح .

وأما قول الرازي : « وعن الحسن البصري : « هي مسؤولكم » أي أنتم توليتموها في الدنيا ... » فلا يصادم مطلوبنا ، بل ان مجيء (المولى) بمعنى (المولى) أيضاً يفيد المطلوب .

كما أن ما ذكره بقوله : « وقيل أيضاً : المولى يكون بمعنى العاقبة ... » لا ينافي المطلوب واستدلالنا بالاية الكريمة .

٤ - شبهة الرازي حول بيت لبديد

وقال الرازي : « وأما بيت لبديد ، فقد حكى عن الاصمعي فيه قولان أحدهما : ان المولى فيه اسم لموضع الولي كما بينا ، أي كلا من الجانبين موضع المخافة ، وانما جاء مفتوح العين تغليباً لحكم اللام على الفاعل ، على أن الفتح في المعتل الفاء قد جاء كثيراً ، منه : موهب وموحد وموضع وموحد . والكسر في المعتل اللام لم يسمع الا في كلمة واحدة وهي مأوى . الثاني : انه أراد بالمخافة الكلاب ، وبمولاها صاحبها » .

وجوه دفعها

وما ذكره حول بيت لبديد المستشهد به على مجيء (المولى) بمعنى (الاولى) يندفع بوجوه :

الاول : ان حكاية القولين المذكورين عن الاصمعي في بيت لبيد لابنابي الاستشهاد به على المطلوب المذكور ، لان أبا عبيدة قد استشهد به على ذلك ، وهو أفضل من الاصمعي بالكلام وقد اعترف بذلك الاصمعي نفسه كما تقدم .

الثاني : انه قد استشهد بهذا البيت - بالاضافة الى أبي عبيدة - جماعة من كبار الأئمة كالزجاج والخنفس والرماني كما ذكر الرازي نفسه ذلك ، كما أن ثعلب فسر (المولس) فيه بـ (الاولى) كما صرح به الزوني في شرح المعلمات ، ولاريب في تقدم ما ذكره هؤلاء الأئمة على ما انفرد به الاصمعي .

الثالث : لقد علمت سابقاً تفسير الجوهري و الثعلبي وعمر القزويني والخفاجي وغيرهم (الاولى) في هذا البيت بـ (الاولى) ، وقد نص بعضهم على أن الوجوه الأخرى المذكورة له لا تخلو من الضعف .

الرابع : أن نقول : اما ان القولين المحكيين عن الاصمعي ينافيان تفسير أبي عبيدة وإما لا ، فان كانا ينافيان تفسيره كان بين قولي الاصمعي تناف أيضاً بخلاف تفسير أبي عبيدة والزجاج والخنفس والرماني و ثعلب وغيرهم ، اذ لم يحك عنهم في البيت ما ينافي هذا التفسير ، وان لم يكن بين القولين والتفسير تناف وتعارض ولا فيما بين القولين أنفسهما بل يمكن الجمع بين الجميع بنحو من الانحاء كان ذكر القولين في مقابلة تفسير الأئمة عبثاً .

الخامس : لقد قدح الرازي في كتابه (المحصول) - كما نقل عنه السيوطي - في الاصمعي ، وأسقطه عن الاعتبار في نقل اللغة في الكتاب المذكور ، وهذا نص كلامه : «وأيضاً فالاصمعي كان منسوباً الى الخلاعة ومشهوراً بأنه كان يزيد في اللغة ما لم يكن منها» .

وأما قول الرازي : «والكسر في المعتل اللام لم يسمع الا في كلمة واحدة وهي مأوى» فكلام أجراه الحق على لسانه ، لانه يبطل ما تقدم منه من انكاره

مجيء (المولى) بمعنى (الاولى) بسبب عدم مجيء (المفعول) في المواد الاخرى
بمعنى (الافعل) .

٥ - شبهات حول الشواهد الاخرى

لم يكن الشاهد على مجيء (المولى) بمعنى (الاولى) منحصراً بتفسير أبي
عبدة وغيره لآية الكريمة ، وببيت لبيد العامري ، بل هناك شواهد أخرى
على مجيء (المولى) من الكتاب والسنة وأشعار العرب ، وقد ذكرها الرازي
مع شبهات له حولها وتاويلات ومحامل لها ، حتى تكون أجنبية عن مورد
الاستدلال والاستشهاد ، ونحن ننقل نص "كلامه ثم نتبعه بدفع شبهاته :
قال الرازي : «وأما قوله تعالى : [ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان]
معناه : ورثاً يلون ما تركه الوالدان . وقال السدي في قوله : [وانسي خفت
الموالى من ورثائي] أي العصبه ، وقيل : بني العم ، لانهم الذين يلونه في النسب
وعليه قول الحارث :

زعموا ان من ضرب العسير موال لنا وانسا السولاء

وقال أبو عمرو : الموالى في هذا الموضع بنو العم .

وأما قول الاخطل :

فاصبحت مولاها من الناس بعده .

وقوله :

لم تأشروا فيه اذ كنتم مواليه .

وقوله :

موالى حق يطلبون به .

فالمراد بها الاولياء .

ومثله قوله عليه السلام : مزينة وجهينة وأسلم وغفار موالى لله ورسوله .
وقوله عليه السلام: أيما امرأة تزوجت بغير إذن مولاه . فالرواية المشهورة
مفسرة له .

وقوله : [ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا] أي : وليهم وناصرهم [وإن
الكافرين لا مولى لهم] أي : لا ناصر لهم . هكذا روي عن ابن عباس ومجاهد
وعامة المفسرين .

فقد تلخص مما قلنا : ان لفظة المولى غير محتملة للاولى » .

بيان اندفاع هذه الشبهات

وهذه الشبهات لا تبطل استدلال الشيعة واستشهادهم بهذه الشواهد ، وقد
ذكر الرازي في كلامه أيضاً ما لم يستشهد به الشيعة أصلاً ، ونحن نبين كل ذلك
فنفقـول :

أما تفسير « الموالى » في قوله تعالى : [ولكل جعلنا موالى مما ترك
الوالدان] بـ « الوراث » فقد علمت آنفاً — من نقل الرازي نفسه — أن أبا علي
الجبائي قد فسر « المولى » في الآية بوارث هو أولى به أي بالمتروك ، وهذه
عبارة : « والمعنى : ان ماترك الذين عاقدت أيمانكم فله وارث هو أولى به .
وسمى الله تعالى الوارث المولى ... » وقد قال الرازي بعد هذا الوجه والوجه
الآخرى المذكورة في الآية المباركة : « وكل هذه الوجوه حسنة محتملة » ،
وقول الرازي هنا : « وراثاً يلون ماتركه الوالدان » لا ينافي ذلك الوجه ، لان
الوراث هم أولى بماتركه مورثوهم .

وأما ذكره قوله تعالى : [واني خفت الموالى من ورائي] فلاوجه له ،

لعدم استشهد الامامية بهذه الآية على معجىء (المولى) بمعنى (الاولى) .
ومثله قول الحارث ... نعم ذكر السيد المرتضى في كتاب (الشافي في
الامامة) عن غلام ثعلب في شرح هذا البيت : أن من معاني « المولى » هو
« السيد » وان لم يكن مالكا ، وانه قد فسر « المولى » بـ « الولي » ، فالسيد
المرتضى طاب ثراه بصدد اثبات أن « السيد » و « الولي » من معاني «المولى»
ولم يحتج بهذا البيت أصلا حتى يسذكره الرازي في جملة شواهد الامامية
على ما يذهبون اليه .

وأما حمله « المولى » في قول الاخطل : فأصبحت مولاها ..
وقوله : لم تأشروا فيه اذ كنتم مواليه .
وقول الشاعر : موالي حق يطلبون به .
على « الاولياء » فلا يضر مانحن بصده ، لان « الولي » أيضاً بمعنى
« الاولى » كما صرح به المبرد . ولفظنا « أصبحت » و « بعده » قرينتان تدلان
على أن المراد هو « الاولى بالتصرف » .
كما أن الشطر الثاني من البيت - وهو كما في (الشافي) :
(وأخرى قریش أن تهاب وتحمدا) قرينة أخرى على أن المراد من «المولى»
هو « الاولى بالتصرف » .

وأما قول الشاعر : (موالي حق يطلبون به) فشطره الثاني هو : (فأذكره
وماملوا وماتعوا) وفيه قرائن على أن المراد من « موالي حق » هم السذجين
يكونون أولى بحقوقهم .
وأما حديث : (مزينه وجهينة وأسلم وغفار موالي الله ورسوله) فليس مما
يستشهد به الامامية ، فذكره هنا عبث .

وأما حمل « المولى » في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (أيما امرأة

تزوجت بغير اذن مولاها) على «الولي» للرواية المشهورة المفسرة له فلا يضر بالاستشهاد به، لأن المراد من «الولي» فيه هو «ولي الامر» كما قال ابن الاثير : «ومنه الحديث : أيما امرأة نكحت بغير اذن مولاها فنكاحها باطل . وفي رواية وليها . أي متولي أمرها» .

وأما ذكره الآية المباركة : [ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم] فلا وجه له ، لعدم استشهاد الامامية بها .
فظهر بما ذكرنا بطلان قوله : «فقد تلخص بما قلنا : ان لفظة المولى غير محتملة للاولى» . والحمد لله رب العالمين .

عود الى كلام الدهلوى

قوله : «يعني النار مقركم ومصيركم والموضع اللائق بكم ، لا أن لفظة المولى بمعنى الاولى» .

أقول : عجباً !! ان ابا عبيدة ينص على أن المراد من «المولى» في الآية الكريمة هو «الاولى» ، ثم يستشهد لذلك ببيت لبيد ، ويصرح بأن «المولى» فيه هو «الاولى» كذلك ، فكيف يقبل من (الدهلوى) هذا التحكم والتزوير؟!

ما الدليل على كون الصلة «بالتصرف» ؟

قوله : «الثاني : ان كان (المولى) بمعنى (الاولى) فجعل صلته (بالتصرف) في أي لغة؟» .

أقول : ان أراد (الدهلوي) عدم جواز جعل (بالتصرف) صلة لـ (الاولى) فهذا توهم فضيخ ، لأن ثبوت مجيء «المولى» بمعنى «الاولى» كاف للمطلوب وجعل «بالتصرف» صلة له هو بحسب القرائن المقامية كما سيبيح ان شاء الله تعالى .

على أن صريح كلام التفتازاني والقوشجي - الذي أورده صاحب بحر المذاهب أيضاً - هو شيوع مجيء « المولى » بمعنى « الاولى بالتصرف » في كلام العرب ، وان ذلك منقول عن أئمة اللغة .

بل ان مجيء « المولى » بمعنى « المتصرف في الامر » و « متولي الامر » و « ولي الامر » و « المليك » - كما ظهر لك كل ذلك سابقاً - يكفيها لاثبات المرام .

مجمّل واقعة الغدير

وان أراد (الدهلوي) أنه ان كان « المولى » بمعنى « الاولى » فما الدليل على كون المراد منه في حديث الغدير هو « الاولوية في التصرف » ؟

فيظهر جوابه من النظر فيما وقع يوم غدير خم ، ومجمّله - كما تفيد روايات القوم - ان الله تعالى أوحى الى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بأن يبلغ الناس بأن علياً عليه السلام مولاهم ، فخشى « ص » أن تقع الفتنة بين الناس ان بلغهم ذلك ، فشكى الى ربه عز وجل وحدته وقلة أصحابه المخلصين وأن القوم سيكذبونه ، فأوحى الله تعالى اليه : [ياأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس] فنزل « ص » بغدير خم وليس بالموضع اللائق للنزول ، وكان يسوماً هاجراً جداً يستظل الناس فيه بأردبتهم ودوابهم ، ثم أمر « ص » فقم ماكان هنالك من شوك وصنع له منبر من أقتاب الابل ، وكان عدد الحاضرين في ذلك اليوم مائة وعشرين ألف نسمة ، وقد علم الجميع بأن هذا آخر اجتماع لهم من هذا القبيل ، والنبي « ص » يوشك أن يدعى الى ربه ، فأمر رسول الله أن يرد من

تقدم منهم ، ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، فلما اجتمعوا صعد المنبر وأخذ بيد علي فرفعها حتى روي بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون فقال : يا أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير أنه لن يعمر نبي الا مثل عمر الذي قبله ، واني أوشك أن ادعى فأجيب ، واني مسئول وأنتم مسئولون ، فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد انك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيراً . قال : أستم تشهدون أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن جنته حق وناره حق ، وان الموت حق وأن البعث بعد الموت حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ؟ قالوا : بلى نشهد بذلك . قال : اللهم أشهد . فقال :

أيها الناس أستمأولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى . قال : ان الله مولاي وأنا مسولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم ، فمن كنت مولاه فعلي مولاه . ثم قال : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وأحب من أحب وأبغض من أبغضه ، وأنصر من نصره وأخذل من أخذله ، وأدر الحق معه حيث دار . ثم أمر « ص » بالتمسك بالثقلين الكتاب والعتره ، وذكر أنهما لن يفترقا حتى يرذا الحوض .

فلما انتهى « ص » من خطبته نزلت الآية : [اليوم أكملت لكم دينكم وأنممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي .

ثم طلق القوم يهشون أمير المؤمنين عليه السلام ، وممن هنأه في مقدم الصحابة أزواج رسول الله « ص » والشيخان أبو بكر وعمر ، وقال حسان بن

ثابت أبياته المعروفة . كما ستعرف ذلك كله بالتفصيل .
وبعد ، فلا أظن أن عاقلا يحمل هذه الخطبة المقترنة بهذه الامور ، على أمر
سوى الامامة العظمى والخلافة الكبرى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
وبهذه البحوث التي تراها يتضح لك مدى تعصّب القوم للهوى ومخالفتهم
للحق ، حتى أنهم قد يلتجأون الى الكذب والافتراء ، ويتذرّعون بالشبهات
الواهية ويتفوهون بما لا طائل تحته ، فكأنهم آلوا على أنفسهم جحد الحق
وتقوية الباطل مهما كلف الامر ... وستتضح لك تلك الحقيقة أكثر فأكثر من
خلال البحوث الالية ان شاء الله تعالى ، والله المستعان .

من وجهه دلالته حديث الغدير
على إمامة الأئمة

(١)

نزول قوله تعالى : يا أيها الرسول بلغ ...

في يوم غدیر خم

من وجوه دلالة حديث الغدير على امامة أمير المؤمنين عليه السلام نزول قوله تعالى. [ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس] في واقعة يوم غدير خم .

ذكر بعض من روى ذلك

وقد روى ذلك جماعة من كبار أئمة أهل السنة ، ومشاهير أعيان علمائهم ومنهم :

- ١ - ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي .
- ٢ - أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي .
- ٣ - أحمد بن موسى بن مردويه .
- ٤ - أحمد بن محمد الثعلبي .
- ٥ - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني .
- ٦ - أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي .
- ٧ - مسعود بن ناصر السجستاني .
- ٨ - عبد الله بن عبيد الله الحسكاني .
- ٩ - ابن عساكر علي بن الحسن الدمشقي .

- ١٠ - فخر الدين محمد بن عمر الرازي .
- ١١ - محمد بن طلحة النصيبي الشافعي .
- ١٢ - عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني .
- ١٣ - حسن بن محمد النيسابوري .
- ١٤ - علي بن شهاب الدين الهمداني .
- ١٥ - علي بن محمد المعروف بابن الصباغ المالكي .
- ١٦ - محمود بن أحمد العيني .
- ١٧ - عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي .
- ١٨ - محمد محبوب عالم .
- ١٩ - الحاج عبد الوهاب بن محمد .
- ٢٠ - جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي .
- ٢١ - شهاب الدين أحمد .
- ٢٢ - الميرزا محمد بن معتمد خان البغدادي .



رواية ابن أبي حاتم

قال جلال الدين السيوطي : « أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال : نزلت هذه الآية : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك . على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر نعم في علي بن أبي طالب »^١.

ترجمة ابن أبي حاتم

١ - الذهبي : « عبد الرحمن العلامة الحافظ يكنى أبا محمد ، ولد سنة أربعين ومائتين أو إحدى وأربعين . قال أبو الحسن علي بن إبراهيم الرازي الخطيب في ترجمة عملها لابن أبي حاتم : كان رحمه الله قد كساه الله نوراً وبهاء يسر من نظر إليه... وكان بحرأ لا تكدره الدلاء . روى عنه : ابن عدي ، وحسين ابن علي التميمي ، والقاضي يوسف الميانجي ، وأبو الشيخ ابن حبان ، وأبو أحمد الحاكم ، وعلي بن عبد العزيز بن مدرك ... وخلق سواهم .

قال أبو يعلى الخليلي : أخذ أبو محمد علم أبيه وأبي زرعة ، وكان بحرأ في العلوم ومعرفة الرجال ، صنف في الفقه وفي اختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار . قال : وكان زاهداً يعد من الأبدال .

وقال السرازي المذكور في ترجمة عبد الرحمن : سمعت علي بن محمد المصري ونحن في جنازة ابن أبي حاتم يقول : قلنسوة عبد الرحمن من السماء وما هو بعجب رجل منذ ثمانين سنة على وتيرة واحدة لم ينحرف عن الطريق . وسمعت علي بن أحمد الفرضي يقول : مسأرت أحداً ممن عرف عبد الرحمن ذكر عنه جهالة قط .

وسمعت عباس بن أحمد يقول : بلغني أن أبا حاتم قال : ومن يقوى على عبادة عبد الرحمن ؟ لأعرف لعبد الرحمن ذنباً .

وسمعت عبد الرحمن يقول : لم يدعني أبي أشغل في الحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان الرازي ثم كتبت الحديث .

قال الخليلي : يقال ان السنة بالري ختمت بابن أبي حاتم .

- قال الامام أبو الوليد الباجي : عبد الرحمن بن أبي حاتم ثقة حافظ ...^١ .
- ٢ - الذهبي أيضاً : « ابن أبي حاتم الامام الحافظ الناقد ، شيخ الاسلام أبو محمد عبد الرحمن ابن الحافظ الكبير أبي حاتم محمد بن ادريس . . . ولد سنة أربعين ، وارتحل به أبوه ، وأدرك الاسانيد العالية ... قال أبو يعلى الخليلي : أخذ علم أبيه وأبي زرعة
- قلت : كتابه في الجرح والتعديل يقضي له بالرتبة الممتنة في الحفظ ، وكتاباه في التفسير عدة مجلدات ، وله مصنف كبير في الرد على الجهمية يدل على امامته ...^٢ .
- ٣ - جمال الدين الاسنوى : « كان اماماً في التفسير والحديث والحفظ ، زاهداً ، أخذ عن أبيه وجماعة ، وروى الكثير ، وصنف الكتب النفيسة ، منها كتاب في مناقب الشافعي . ذكره ابن الصلاح في طبقاته ولم يؤرخ وفاته . توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة . ذكره الذهبي في العبر^٣ .
- ٤ - الاسنوى أيضاً : « كان بحرأ في العلوم ومعرفة الرجال زاهداً يعد من الابدال . أخذ عن جماعة من أصحاب الشافعي ، وصنف في الفقه وغيره كالجرح والتعديل وكتاب العلل ومناقب الشافعي ...^٤ .
- ٥ - تقي الدين ابن قاضي شهبة : « أحد الائمة في الحديث والتفسير والعبادة والزهد والصلاح ، حافظ ابن حافظ ، أخذ عن أبيه وأبي زرعة ، وصنف الكتب المهمة كالنفس الجليل المقدار ، عامته في اربع مجلدات عامته آثار

(١) سير أعلام النبلاء - مخطوط .

(٢) تذكرة الحفاظ ٤٦/٣ .

(٣) طبقات الشافعية للاسنوى ٤١٦/١ .

(٤) نفس المصدر .

مسندة ... قال يحيى بن منددة : صنف المسند في ألف جزء . وتوفي سنة سبع - بتقديم السين - وعشرين وثلاثمائة . قارب التسعين^١ .

٦ - جلال الدين السيوطي : « ابن أبي حاتم الامام الحافظ الناقد شيخ الاسلام أبو محمد ... قال الخليلي : أخذ علم أبيه وأبي زرعة ... قال ابن السبكي في الطبقات : حكى أنه لما هدم بعض سور طوس احتجج في بنائه الى ألف دينار ، فقال ابن أبي حاتم لاهل مجلسه الذين كان يلقي اليهم التفسير : من رجل يبنى ما هدم من هذا السور وأنا ضامن له عند الله قصراً ؟ فقام اليه رجل من العجم فقال : هذه ألف دينار واكتب لي خطك بالضمان . فكتب له رقعة بذلك وبني ذلك السور .

وقدر موت ذلك الاعجمي ، فلما دفن دفنت معه تلك الرقعة ، فجاءت ريح فحملتها ووضعتها في حجر ابن أبي حاتم وقد كتب في ظهرها : قد وفينا بما وعدت ، ولا تعد الى ذلك .

مات في محرم سنة ٣٢٧^٢ .

٧ - البهاخشاني : « هو من كبار الحفاظ »^٣ .

التزامه في التفسير بأصح ما ورد

ثم انه قد ثبت أن ابن أبي حاتم قد التزم في تفسيره باخراج أصح ماورد في تفسير كل آية ، وقد نص على ذلك السيوطي في (اللالي المصنوعة) حيث قال بعد حديث : « وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ، وقد التزم أن يخرج فيه

(١) طبقات الشافعية - مخطوط .

(٢) طبقات الحفاظ : ٣٤٥ .

(٣) تراجم الحفاظ - مخطوط .

أصبح ماورد ، ولم يخرج فيه حديثاً موضوعاً البيت^١ .
وقال في (الاتقان) بعد أن ذكر تفسير السدي: «ولم يورد منه ابن أبي حاتم شيئاً لأنه التزم أن يخرج اصح ماورد»^٢ .

تنبيه

ذكر سيف الله الملتاني في جواب رواية للكشي من أصحابنا طاب ثراه حول زرارة بن أعين : «وأيضاً في هذه الرواية أن أبا جعفر خاطب زرارة بقوله فانك والله أحب الناس إلي ومن أصحاب أبي عليه السلام الي حياً وميتاً ، فانك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الى آخره ، والحال أنه قد روى ابن أبي حاتم عن سفيان الثوري أنه ما رأى زرارة أبا جعفر»^٣ .

أقول : فكيف تكون رواية ابن أبي حاتم هذه حجة - مع أنها عن سفيان الثوري المعلوم حاله - ولا تكون روايته فسى تفسير تلك الآية الكريمة حجة ؟ أفيجوز أن يقال بأن رواية ابن أبي حاتم حجة على الامامية في تكذيب رواية للاحد علمائهم ، أما روايته في فضل أمير المؤمنين عليه السلام فليست بحجة على أهل السنة ؟!



رواية أبي بكر الشيرازي

روى نزول الآية المذكورة في غدير خم في كتابه (ما نزل من القرآن في

(١) الاتقان في علوم القرآن ٢ / ١٨٨ .

(٢) تنبيه السفيه لسيف الله الملتاني .

علي) كما ذكر ابن شهر آشوب طاب ثراه^١ حيث قال في كتاب (المناقب)
على ما في (بحار الانوار) :

« الواحد في أسباب نزول القرآن باسناده عن الاعمش وأبي الجحاف
عن عطية عن أبي سعيد الخدري . وأبو بكر الشيرازي في منازل من القرآن
في أمير المؤمنين عليه السلام بالاسناد عن ابن عباس . والمرزباني في كتابه
عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك.
يوم غد يرخم في علي بن أبي طالب »^٢.

ترجمة أبي بكر الشيرازي

١ - الذهبي : « الشيرازي الامام الحافظ الجوال أبو بكر أحمد بن عبد
الرحمن بن أحمد بن محمد بن موسى الفارسي صاحب كتاب الألقاب. سمع
أبا القاسم الطبراني باصبهان ، وأبا بحر البربهاري وطبقته ببغداد ، وعبدالله بن
عدي بخرجان ، ومحمد بن الحسن السراج بنيسابور ، وعبدالله بن عمر بن
علك بمرور ، وسعيد بن القاسم المطوعي ببلاد الترك ، ومحمد بن محمد بن
صابر ببخارى ، وسمع بالبصرة وواسط وشيراز وعدة مدائن .
روى عنه : محمد بن عيسى الهمداني ، وأبو مسلم بن عروة ، وحמיד
ابن المأمون ، وآخرون .

(١) توجد ترجمته في :

الوفاء بالوفيات ١٦٤/٤ مع التصريح بكونه صدوق اللهجة .

البلغة في تراجم أئمة النحر واللغة : ٢٤٠ .

بغية الوعاة في تراجم اللغويين والنحاة ١٨١/١ .

(٣) بحار الانوار ١٥٥/٣٧ عن المناقب لابن شهر آشوب .

قال شيرويه نا عنه أبو الفرج البجلي . قال : كان صدوقاً حافظاً ، يحسن هذا الشأن جيداً . خرج من عندنا سنة ٤٠٤ الى شيراز . وأخبرت أنه مات في سنة ٤١١ . وذكره جعفر المستغفري فقال : كان يفهم ويحفظ ، كتبت عنه ...^١ .

٢- الذهبى أيضاً : « وفيها توفي أبو بكر الشيرازي أحمد بن عبد الرحمن الحافظ مصنف الالقاء . كان أحد من عني بهذا الشأن ، وأكثر الترحال في البلدان ، ووصل الى بلاد الترك ، وسمع من الطبراني وطبقته . قال عبد الرحمن ابن مندة : مات في شوال »^٢ .

٣- الجافعى : « وفيها توفي الحافظ أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي مصنف كتاب الالقاء »^٣ .

٤- السيوطى : « الشيرازي صاحب الالقاء ، الامام الحافظ الجوال أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن موسى الفارسي . سمع الطبراني وطبقته . وكان صدوقاً حافظاً يحسن هذا الشأن جيداً . مات سنة ٤٠٧ . قال جعفر المستغفري : كان يفهم ويحفظ ... »^٤ .



رواية ابن مردويه

وروى ذلك أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الاصفهاني كما علمت من عبارة (الدر المنثور) السالفة الذكر .

(١) تذكرة الحفاظ ١٠٦٥/٣ - ١٠٦٦ .

(٢) المعبر حوادث ٤٠٧ .

(٣) مرآة الجنان حوادث ٤٠٧ .

(٤) طبقات الحفاظ : ٤١٥ .

وفيه أيضاً : « وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ان علياً مولى المؤمنين وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس »^١ .
وستعلم روايته أيضاً من عبارة البدخشي الآتية .

ترجمة ابن مردويه

١ - الذهبى : « ابن مردويه المحافظ الثبت العلامة أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الاصفهاني صاحب التفسير والتاريخ وغير ذلك .
روى عن أبي سهل بن زياد القطان ، وميمون بن اسحاق الخراساني ، ومحمد بن عبدالله بن علم الصفار ، واسماعيل الخطيبي ، ومحمد بن علي بن دحيم الشيباني ، وأحمد بن عبدالله بن دليل ، واسحاق بن محمد بن علي الكوفي ، ومحمد بن أحمد بن علي الاسواري ، وأحمد بن عيسى الخفاف ، وأحمد بن محمد بن عاصم الكرائي ، وطبقتهم .
وروى عنه : أبو القاسم عبدالرحمن بن مندة ، وأخوه عبدالوهاب ، وأبو الخير محمد بن أحمد ، وأبو منصور محمد بن سكرويه ، وأبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن سليم ، وأبو عبدالله الثقفي ، وأبو مطيع محمد بن عبد الواحد المصري ، وخلق كثير .
وعمل المستخرج على صحيح البخاري ، وكان قيماً بمعرفة هذا الشأن ، بصيراً بالرجال ، طویل الباع ، مليح التصانيف .
ولد سنة ٣٢٣ . ومات لست بقين من رمضان سنة ٤١٠ . يقع عواليه في

الثقفيات وغيرها^١.

٢ - الذهبي أيضاً : « وفيها توفي أحمد بن موسى بن مردويه ، أبو بكر الحافظ الاصبهاني ، صاحب التفسير والتاريخ والتصانيف ، لست بقين من رمضان ، وقد قارب التسعين ، سمع باصبهان والعراق ، وروى عن أبي سهل ابن زياد القطان وطبقته^٢ . »

٣ - السيوطي : « ابن مردويه الحافظ الكبير العلامة ... كان قيماً بهذا الشأن ، بصيراً بالرجال ، طويل الباع ، مليح التصانيف ، ولد سنة ٣٢٣ . ومات لست بقين من رمضان سنة ٤١٠^٣ . »

٤ - الزرقاني : « أبو بكر الحافظ أحمد بن موسى بن مردويه الاصبهاني الثبت [اللبيب] العلامة . ولد سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، وصنف التاريخ والتفسير المسند والمستخرج على البخاري ، وكان فهماً بهذا الشأن ، بصيراً بالرجال طويل الباع ، مليح التصانيف ، مات لست بقين من رمضان سنة ٤١٠ ... »^٤.

وتظهر جلالة الحافظ ابن مردويه من كلام لابن قيم الجوزية حول حديث بني المنتفق حيث قال بعد أن ذكره ما هذا نصه : « هذا حديث كبير جليل ، ينادي جلالته وفخامته وعظمته على أنه قد خرج من مشكاة النبوة ، لا يعرف الا من حديث عبدالرحمن بن المنيرة بن عبدالرحمن المدني ، رواه عنه ابراهيم بن ضمرة الزيري ، وهما من كبار أهل المدينة ، ثقتان يحتج بهما في الصحيح ، احتج بهما امام الحديث محمد بن اسماعيل البخاري ، رواه أئمة السنة في كتبهم

١) تذكرة الحفاظ ١٠٥٠/٣ .

٢) العبر حوادث ٤١٠ .

٣) طبقات الحفاظ : ٤١٢ .

٤) شرح المواهب اللدنية ٦٨/١ .

وتلقوه بالقبول وقابلوه بالتسليم والانقياد ، ولم يطعن أحد منهم فيه ، ولا في أحد من رواه .

فمن رواه الامام ابن الامام أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل في مسند أبيه وفي كتاب السنة ...
ومنهم الفاضل الجليل أبو بكر أحمد بن عمرو بن عاصم النبيل في كتاب السنة له .

ومنهم الحافظ أبو أحمد محمد بن أحمد بن ابراهيم بن سليمان العسال في كتاب المعرفة .

ومنهم حافظ زمانه ومحدث أوانه أبو القاسم سليمان بن أحمد ابن أيوب الطبراني في كثير من كتبه .

ومنهم الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن حيان أبو الشيخ الاصبهاني في كتاب السنة .

ومنهم الحافظ ابن الحافظ أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة حافظ اصبهان .

ومنهم الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه

ومنهم حافظ عصره أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن اسحاق الاصبهاني .
وجماعة من الحفاظ سواهم يطول ذكرهم ^١ .

وتظهر جلالته أيضاً من عبارة لثاج الدين السبكي فانه قال في (طبقاته) :
« فأين أهل عصرنا من حفاظ هذه الشريعة أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ،

وعثمان ذي النورين ، وعلي المرتضى ...

ومن طبقة أخرى من التابعين : أويس القرني ...

... أخرى : وأبي عبدالله بن منددة ، وأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن

بكر ، وأبي عبدالله الحاكم ، وعبد الغني بن سعيد الأزدي ، و أبي بكر بن

مردويه ...

فهؤلاء مهرة هذا الفن ، وقد أغفلنا كثيراً من الائمة ، وأهملنا عدداً صالحاً

من المحدثين ، وإنما ذكرنا من ذكرناه لنتبّه بهم على من عداهم ، ثم أفضى

الامر الى طي بساط الاسانيد رأساً وعد الاكثار منها جهالة ووسواساً^١.

وهذه العبارة تدل على جلالة ابن مردويه من وجوه عديدة لا تحصى .

كما تظهر جلالته من وصفهم اياه بالحفظ ، فقد قال السمعاني بترجمة حمزة بن الحسين المؤدب الاصبهاني : « روى عنه أبو بكر ابن مردويه الحافظ »^٢.

وقال ابن كثير حول حديث الطائر : « وقد جمع الناس في هذا الحديث

مصنفات مفردة ، ومنهم أبو بكر ابن مردويه الحافظ ، وأبو طاهر محمد بن

أحمد بن حمدان فيما رواه شيخنا أبو عبدالله الذهبي »^٣.

وقال الكاتب الجليلي : « تفسير ابن مردويه هو الحافظ أبو بكر أحمد بن

موسى الاصبهاني المتوفى سنة ٤١٠ هـ »^٤.

١) طبقات الشافعية للسبكي ٣١٧/١ .

٢) الانساب - الاصبهاني .

٣) تاريخ ابن كثير ٣٥٣/٧ .

٤) كشف الظنون ٤٣٩/١ .

« الحافظ » فى الاصطلاح

ثم ان « الحافظ » من الالقاب الجلية فى اصطلاح علماء الحديث ، قال الشيخ علي القاري : « الحافظ - المراد به حافظ الحديث لا القرآن . كذا ذكره ميرك ، ويحتمل أنه كان حافظاً للكتاب والسنة .

ثم الحافظ فى اصطلاح المحدثين من أحاط علمه بمائة ألف حديث متناً واستناداً ... »^١.

وفى (لوائح الانوار) بترجمة السيوطي : « وكان الحافظ ابن حجر يقول : الشروط التي اذا اجتمعت فى الانسان سمي حافظاً هي : الشهرة بالطلب ، والاخذ من أفواه الرجال ، والمعرفة بالجرح والتعديل لطبقات الرواة ومراتبهم وتمييز الصحيح من السقيم ، حتى يكون ما يستحضره من ذلك أكثر مما لا يستحضره ، مع استحفاظ الكثير من المتسوقين ، فهذه الشروط من جمعها فهو حافظ » .

وقال البدخشي : « الحافظ - يطلق هذا الاسم على من مهر فى فن الحديث بخلاف المحدث »^٢.

ومن شواهد جلاله ابن مردويه : ان شمس السدين محمد ابن الجزري ذكره فى عداد مشاهير الائمة ، وكبار علماء الحديث الذين روى عنهم فى كتابه (الحصن الحصين) ، مع أصحاب الصحاح والمسانيد وسائر الكتب المعتمدة ، وجعل رمزه « مر » ، وذكر فى خطبة كتابه مانصه : « فليعلم أني أرجو

(١) جمع الوسائل فى شرح الشمايل : ٧ .

(٢) تراجم الحفاظ - مخطوط .

أن يكون جميع مافيه صحيحاً^١.

كما أن (الدهلوي) نفسه ذكر تفسير ابن مردويه في (رسالة اصول الحديث) في عداد تفاسير الديلمي وابن جرير وغيرهم، وقدمه عليها في الذكر وهذا يدل على أن تفسير ابن مردويه من التفاسير المشهورة المعتبرة لدى أهل السنة .



رواية الثعلبي

روى أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري نزول الآية الكريمة : يا أيها الرسول بلغ ... في يوم غدیر خم في تفسيره حيث قال: « قال أبو جعفر محمد بن علي : معناه : بلغ ما أنزل اليك من ربك في فضل علي بن أبي طالب ، فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه .

أخبرنا أبو اسحاق يعقوب بن أحمد بن السري ، أنسا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد ، نا أبو مسلم ابراهيم بن عبد الله الكنجي ، نا حجاج بن منهال نا حماد بن علي بن زيد عن عدي بن ثابت عن البراء قال: لما نزلنا مع رسول الله « ص » في حجة الوداع كنا بغدير خم فنأدى : ان الصلاة جماعة وكسح للنبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين ، فأخذ بيد علي فقال : أأنت أولى بالؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى يارسول الله . قال: أأنت أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى . قال : هذا مولى من أنسا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . قال : فلقية عمر فقال : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت

(١) الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين بشرح القارى : انظر ٢٠ و ٢٥ .

وأُسميت مولى كل مؤمن ومؤمنة .

أخبرني أبو محمد عبد الله بن محمد القابني ، نا أبو الحسين محمد بن عثمان النصيبي ، نا أبو بكر محمد بن الحسن السبيعي ، نا علي بن محمد الدهان والحسين بن ابراهيم الجصاص ، نا حسين بن حكيم ، نا حسن بن حسين عن حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك . الآية . قال : نزلت في علي ، أمر النبي « ص » أن يبلغ فيه فأخذ رسول الله « ص » بيد علي ، فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ^١ .

ترجمة الثعلبي

وقد ذكرت ترجمة أبي اسحاق الثعلبي وآيات عظمته وجلالته ووثاقته في المنهج الاول من الكتاب في الجواب عن شبهات (الدهلوي) حول الاستدلال بقوله تعالى : [انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون] .

كما سنأتي ترجمته في الدليل السادس من أدلة دلالة حديث الغدير على امامة علي عليه السلام ، وستقف هناك على كلمات الثناء التي قالها والد (الدهلوي) في حق الثعلبي .

كما يتضح من عبارة الثعلبي في خطبة تفسيره عظمة هذا التفسير واعتباره .

(١) الكشف والبيان في تفسير القرآن - مخطوط .



رواية ابي نعيم

وروى أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني نزولها في واقعة يوم غدِير خم في كتاب (ما نزل من القرآن في علي عليه السلام) . وقد ذكر روايته الفاضل رشيد الدين خسان الدهلوي في (ايضاح لطافة المقال) نقلا عن الشيخ علي المتخلص بحزين ، وتلك الرواية هي باسناده « عن علي بن عامر [عياش] عن أبي الجحاف والاعمش عن عطية قال : نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي بن أبي طالب : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك »^١.

وقد ذكر مثل هذه الرواية الحاج عبد الوهاب بن محمد عن الحافظ أبي نعيم كما سيجيء .

ترجمة ابي نعيم

١ - ابن خلكان : « الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني ، الحافظ المشهور ، صاحب كتاب حلية الاولياء . كان من أعلام المحدثين ، وأكابر الحفاظ الثقات ، أخذ عن الافاضل وأخذوا عنه وانتفعوا به . وكتاب الحلية من أحسن الكتب ، وله كتاب تاريخ اصبهان ... وتوفي في صفر وقيل يوم الاثنين الحادي والعشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة باصبهان . رحمه الله تعالى »^٢.

(١) ايضاح لطافة المقال لرشيد الدين محمد الدهلوي .

(٢) وفيات الاعيان ٢٦ / ١ .

٢ - الصالح الصفدي : « أحمد بن عبد الله بن اسحاق بن موسى بن مهران ، أبو نعيم الحافظ ، سبط محمد بن يوسف بن البناء الاصفهاني ، تاج المحدثين وأحد أعلام الدين ، له العلو في الرواية والحفظ والفهم والدراية ، وكانت الرحال تشد اليه ، أملى في فنون الحديث كتباً سارت في البلاد وانتفع بها العباد ، وامتدت أيامه حتى ألحق الاحفاد بالاجداد ، وتفرد بعلم الاسناد... وكان أبو نعيم اماماً في العلم والزهد والديانة ، وصنف مصنفات كثيرة منها : حلية الاولياء ، والمستخرج على الصحيحين ، ذكر فيها [فيه] أحاديث ساوى فيها البخاري ومسلماً ، وأحاديث علا عليهما فيها كأنهما سمعاها منه ، وذكر فيها حديثاً كأن البخاري ومسلماً سمعاها ممن سمعه منه ، ودلائل النبوة ، ومعرفة الصحابة ، وتساير بلده ، وفصائل الجنة ، وصفة الجنة ، وكثيراً من المصنفات الصغار .

وبقي أربعة عشر سنة بلا نظير ، لا يوجد شرقاً ولا غرباً أعلى اسناداً منه ولا أحفظ ، ولما كتب كتاب الحلية الى نيسابور بيع بأربعمائة دينار... »^١.

٣ - الخطيب التبريزي : « أبو نعيم الاصفهاني هو : أبو نعيم أحمد ابن عبد الله الاصفهاني صاحب الحلية ، هو من مشايخ الحديث الثقات المعمول بحديثهم المرجوع الى قولهم ، كبير القدر ، ولد سنة ٣٣٤ ومات في صفر سنة ٤٣٠ باصفهان وله من العمر ٩٦ سنة رحمه الله تعالى »^٢.

(١) الوافي بالوفيات ٨١/٧ .

(٢) رجال المشكاة : الاكمال في أسماء الرجال ط مع المشكاة ٨٠٥/٣ .



رواية الواحدى

وروى ذلك أيضاً أبو الحسن علي بن أحمد الواحدى ، كما في (مطالب السؤل لابن طلحة الشافعى) و (الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى) وهذا نص ماجاء في (أسباب النزول له) : « قوله تعالى : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك . قال الحسن : ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : لما بعثني الله تعالى برسالته ضقت بها ذرعاً ، وعرفت أن من الناس من يكذبني ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهاب قريشاً و اليهود والنصارى ، فأنزل الله الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو سعيد محمد بن علي الصفار قال : أنا الحسن بن أحمد المخلدي قال : أنا محمد بن حمدون بن خالد ، أنا محمد بن ابراهيم الحلواني [الخلوتى] قال : نا الحسن بن حماد سجادة قال : أنا علي بن عياش [عابس] عن الاعمش وأبي الجحاف عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ^١ .

كلام الواحدى فى خطبة أسباب النزول

ولاجل أن لا يبقى ريب في اعتبار هذه الرواية نورد نص عبارة الواحدى في خطبة كتابه (أسباب النزول) فانه قال : « وبعد هذا : فان علوم القرآن غزيرة

(١) أسباب النزول للواحدى : ١١٥ .

... قَالَ الامر بنا الى افادة المستهترين بعلوم الكتاب ابانة ما أنزل فيه من الاسباب ، اذ هي أولى مايجب الوقوف عليها وأولى مايصرف العناية اليها ، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها ، ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع ممن شاهد التنزيل ووقفوا على الاسباب ، وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلاب .

وقد ورد الشرع بالوعيد للجاهل في العثار في هذا العلم بالنار : أنا أبو ابراهيم اسماعيل بن ابراهيم الواعظ ، أنبأ أبو الحسين [الحسن] محمد بن أحمد بن حماد العطار ، أنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار ، أنا ليث بن حماد ، ثنا أبو عوانة عن عبد الأعلى عن سعيد بن جببر عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتقوا الحديث الا ما علمتم ، فانه من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، ومن كذب على القرآن من غير علم فليتبوأ مقعده من النار .

والسلف الماضون رحمهم الله كانوا من أبعد الغاية احترازاً عن القول في نزول الآية : أنا أبو نصر أحمد بن عبد الله المخلدي ، أنا أبو عمرو بن مجيد ثنا أبو مسلم ، ثنا عبد الرحمن بن حماد ، ثنا أبو عمر عن محمد بن سيرين قال : سألت عبيدة السلماني عن آية من القرآن فقال : اتق الله وقل سداداً ، ذهب الذين يعلمون فيما أنزل القرآن .

فأما اليوم فكل واحد يخترع للآية سبباً ويخلق افكاً وكذباً ، ملقياً زمامه الى الجهالة ، غير مفكر في الوعيد لجاهل سبب الآية ، وذلك الذي حداني الى املاء الكتاب الجامع للاسباب ، لينتهي اليه طالبوا هذا الشأن ، والمتكلمون في نزول القرآن ، فيعرفوا الصدق ويستغنوا عن التمويه والكذب ، ويجدوا

في تحفظه بعد السماع والطلب»^١.

واذا كان ما ذكر سبب تأليفه هذا الكتاب ، فان هذا الحديث السني رواه في سبب نزول آية : « يا أيها الرسول بلغ ... » يكون هو الخبر الصدق الوارد عمن شاهد التنزيل ووقفوا على الاسباب ، فيجب التصديق به والاعراض عن غيره ، لانه من الكذب على القرآن ، ومن كذب على القرآن من غير علم فليتبوأ مقعده من النار .

ترجمة الواحدى

١ - ابن الاثير : « وفيها توفي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن متويه الواحدى المفسر ، مصنف الوسيط والوجيز في التفسير ، وهونيسابوري امام مشهور »^٢.

٢ - الذهبي : « الامام العلامة الاستاذ أبو الحسن ... صاحب التفسير ، وامام علماء التأويل ، من أولاد النجار ، وأصله من ساوه ، لزم الاستاذ أبا اسحاق التلمبي وأكثر عنه ، وأخذ علم العربية من أبي الحسن القهندري الضريير وسمع من أبي طاهر بن مخمس ، والقاضي أبي بكر الحيري ، وأبي ابراهيم اسماعيل ابن ابراهيم الواعظ ، ومحمد بن ابراهيم المزكي ، وعبد الرحمن بن حمدان التصروي ، وأحمد بن ابراهيم النجار ، وخلق .
حدث عنه : أحمد بن عمر الارغياني ، وعبد الجبار بن محمد الخواري وطائفة أكبرهم الخواري .

(١) أسباب النزول : ٤ .

(٢) الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٤٦٨ .

صنف التفاسير الثلاثة : البسيط والوسيط والوجيز، وبذلك الاسماء سمي الغزالي تواليفه الثلاثة في الفقه، ولابي الحسن كتاب أسباب النزول مروي ...، تصدر للتدريس مدة وعظم شأنه ، وقيل : كان منطلق اللسان في جماعة من العلماء بما لا ينبغي ، وقد كفر من ألف كتاب حقائق التفسير ، فهو معذور ... قال أبو سعد السمعاني : كان الواحدي حقيقاً بكل احترام واعظام ، لكن كان فيه بسط لسان في الاثمة ، وقد سمعت أحمد بن محمد بن بشار يقول : كان الواحدي يقول صنف السلمي كتاب حقائق التفسير ، ولو قال ان ذلك تفسير القرآن لكفر به .

قلت : الواحدي معذور مأجور . مات بنيسابور في جماد الاخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة ، وقد شاخ^١ .
٣ - الذهبي أيضاً : « أحمد من برع في العلم ... وكان رأساً في الفقه والعريية ... »^٢ .

٤ - ابن الوردي : « كان استاذاً في التفسير والنحو، وشرح ديوان المتنبي أجود شرح ، وهو تلميذ الثعلبي ، وتوفي بعد مرض طويل بنيسابور »^٣ .
٥ - الياقعي : « الامام المفسر أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، استاذ عصره في النحو والتفسير ، تلميذ أبي اسحاق الثعلبي ، وأحد من برع في العلم ، وصنف التصانيف الشهيرة المجموع على حسنها ، والمشتغل بتدريسها والمرزوق السعادة فيها ... »^٤ .

(١) سير أعلام النبلاء - مخطوط .

(٢) البر حوادث سنة ٤٦٨ .

(٣) تنمة المختصر حوادث سنة ٤٦٨ .

(٤) مرآة الجنان حوادث سنة ٤٦٨ .

- ٦ - ابن الجزرى : « امام كبير علامة ، روى القراءة عن علي بن أحمد البستي ، وأحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي . روى القراءة عنه : أبو القاسم الهذلي . مات في سنة ٤٦٨ بنيسابور »^١.
- ٧ - ابن قاضي شهبة : « كان فقيهاً ، اماماً في النحو واللغة وغيرهما ، شاعراً ، وأما التفسير فهو امام عصره فيه ،... »^٢.
- ٨ - الديار بكري : « وفي سنة ثمان وستين وأربعمائة توفي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن متويه الواحدي المفسر ، مصنف البسيط والوسيط والوجيز في التفسير ، وهو نيسابوري امام مشهور »^٣.
- ٩ - وقال الكاتب الجلبى : « أسباب النزول للشيخ الامام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي المفسر المتوفي سنة ٤٦٨ . وهو أشهر ماصنف فيه ، أوله : الحمد لله الكريم الوهاب »^٤.
- ١٠ - وذكر وثي الله الدهلوى الواحدي مع البغوي والبيضاوي ، واصفاً اياهم بكبار المفسرين ، وجاعلا اياهم قدوة المسلمين ...^٥.



رواية أبي سعيد السجستاني

ورواه أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني في كتابه حول حديث

- ١) طبقات القراء ٥٢٣/١ .
- ٢) طبقات الشافعية - مخطوط .
- ٣) تاريخ الخميس ٣٥٩/٢ .
- ٤) كشف الظنون ٧٦/١ .
- ٥) ازالة الخفاء لولى الله الدهلوى .

الولاية باسناده عن ابن عباس انه قال : « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ بولاية علي ، فأنزل الله عز وجل : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك . الآية فلما كان يوم غدیر خم قام فحمد الله وأثنى عليه وقال « ص » : ألسنت أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال « ص » : فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وأنصر من نصره ، وأعز من أعزه ، وأعن من أعانه » .

ترجمة أبي سعيد السجستاني

وأبو سعيد السجستاني من مشاهير حفاظ أهل السنة الثقات ، وقد تقدم سابقاً ذكر طرف من ترجمته عن السمعاني والذهبي .

﴿ ٨ ﴾

رواية الحسكاني

وروى أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني نزول قوله تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ... » في واقعة يوم غدیر خم ، ففي كتاب (مجمع البيان) بتفسير الآية المباركة : « عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن الكلبي عن أبي صالح عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله قالا : أمر الله محمداً صلى الله عليه وآله أن ينصب علياً علماً للناس فيخبرهم بولايته ، فتخوف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقولوا جابى ابن عمه ، وأن يطعنوا في ذلك عليه ، فأوحى الله إليه هذه الآية ، فقام عليه السلام بولايته يوم غدیر خم » . قال : « وهذا الخبر بعينه قد حدثناه السيد أبو الحمد عن الحاكم أبي

القاسم الحسكاني باسناده عن ابن أبي عمير في كتاب شواهد التنزيل في قواعد التفضيل^١.



رواية ابن عساكر

وممن روى نزول تلك الآية المباركة في واقعة يوم غدير خم: أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر الدمشقي، كما عرفت ذلك من عبارة السيوطي في (الدر المنثور)^٢.

ترجمة ابن عساكر

١ - ياقوت الحموي: «هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله... الحافظ أحد أئمة الحديث المشهورين والعلماء المذكورين. ولد في المحرم سنة ٤٩٩ هـ. ومات في الحادي عشر من رجب سنة ٥٧١ هـ...»^٣.

٢ - ابن خلكان: «الحافظ أبو القاسم... المعروف بابن عساكر السدمشقي الملقب ثقة الدين. كان محدث الشام في وقته ومن أعيان الفقهاء الشافعية، غلب عليه الحديث فاشتهر به، وبالغ في طلبه، إلى أن جمع منه ما لم يتفق لغيره، ورحل وطوف وجاب البلاد ولقي المشايخ، وكان رفيق الحافظ

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن المجلد الثاني/٢٢٣ وهو في شواهد التنزيل

١٨٧/١.

(٢) وهو في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ٨٦/٢.

(٣) مجمع الادباء ٧٣/١٣.

أبي سعد عبدالكريم بن السمعاني في الرحلة .

وكان حافظاً ديناً ، جمع بين معرفة المتون والاسانيد ... وصنف التصانيف المفيدة وخرج التخاريج ، وكان حسن الكلام على الاحاديث ، محفوظاً في الجمع والتأليف ، صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدة ، أتى فيه بالعجائب ، وهو على نسق تاريخ بغداد ، قال لي شيخنا الحافظ العلامة أبو محمد عبدالعظيم المنذري حافظ مصر أدام الله به النفع - وقد جرى ذكر هذا التاريخ وأخرج لي منه مجلداً وطال الحديث في أمره واستعظامه - ما أظن هذا الرجل الا عزم على وضع هذا التاريخ من يسوم عقل على نفسه ، وشرع في الجمع من ذلك الوقت ، والا فالعمر يقصر عن أن يجمع الانسان فيه مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبه . قال - ولقد قال الحق - من وقف عليه عرف حقيقة هذا القول ، ومتى يتسع للانسان الوقت حتى يضع مثله ، وهذا الذي ظهر هو الذي اختاره وما صبح له هذا الا بعد مسودات ما كان ينضبط حصرها .

وله غيره تواليف حسنة وأجزاء ممتعة ...» .

٣ - الذهبي : « ابن عساكر الامام الحافظ الكبير محدث الشام فخر الأئمة ثقة الدين ... قال السمعاني : أبو القاسم حافظ ثقة متقن دين خير حسن السمات ، جمع بين معرفة المتن والاسناد ، وكان كثير العلم غزير الفضل ، صحيح القراءة ، متثبتاً ، رحل و تعب وبالع في الطلب ، وجمع ما لم يجمعه غيره ، وأربى على الاقران ... وقال المحدث بهاء الدين القاسم : كان أبي رحمه الله مواظباً على الجماعة والتلاوة ، يختم كل ليلة ختمة [يختم كل جمعة] ، ويختم في رمضان كل يوم ، ويعتكف في المنارة الشرقية ، وكان كثير النوافل

والاذكار ، ويحيي ليلة العيدين بالصلاة والذكر ، وكان يحاسب نفسه على لحظة تذهب ...

قال سعد الخير : مارأيت في سنن [سن] ابن عساكر مثله .

قال القاسم ابن عساكر سمعت التاج المسعودي يقول سمعت أبا العلاء الهمداني يقول لرجل استأذنه في الرحلة [قال]: ان عرفت أحداً أفضل مني فحيثئذ أذن لك أن تسافر اليه، إلا أن تسافر الى ابن عساكر فانه حافظ كما يجب .

وحدثني أبو المواهب بن صصري قال: لمادخلت همدان قال لي الحافظ: أنا أعلم انه لا يساجل الحافظ أبا القاسم في شأنه أحد فلو خاف الناس ومازجهم كما ينبغي [أصنع] اذا واجتمع عليه الموافق والمخالف ، وقال لي يوماً : أي شيء فتح له ؟ وكيف الناس له ؟ قلت : هو بعيد من هذا كله ، لم يشتغل منذ أربعين سنة الا بالجمع والتسميع حتى في نزهته وخلواته ، قال : الحمد لله هذا ثمرة العلم ، الا انا حصل لنا [من] هذا المسجد والدار والكتب تدل على قلة حظ أهل العلم في بلادكم . ثم قال : ما كان يسمى أبو القاسم الا شعلة نار ببغداد من ذكائه وتوقده وحسن ادراكه .

قال أبو المواهب : كنت أذكر أبا القاسم الحافظ عن الحفاظ الذين لقيهم . فقال : أما ببغداد فأبو عامر العبدري ، وأما اصبهان فأبو نصر اليونارتي لكن اسماعيل بن محمد الحافظ كان أشهر . فقلت : فعلى هذا ما كان رأي سيدنا مثل نفسه . قال : لا تغفل هذا قال الله : لا تزكوا أنفسكم . قلت : فقد قال [الله تعالى] : أما بنعمة ربك فحدث . فقال: لو قال قائل ان عيني لم ترمثلي لصدق .

ثم قال أبو المواهب: لم أرمثله ولا من اجتمع فيه ما اجتمع فيه من لزوم طريقة واحدة مدة أربعين سنة، من لزوم الصلوات في الصف الاول الا من عذر، والاعتكاف

في رمضان وعشر ذي الحجة، وعدم التطلع الى تحصيل الاملاك وبناء الدور. قد اسقط ذلك عن نفسه وأعرض عن طلب المناصب من الامامة والخطابة وأباها بعد أن عرضت عليه ...

وكان شيخنا أبو الحجاج يميل الى أن ابن عساكر ما رأى حافظاً مثل نفسه . قال الحافظ عبد القادر : ما رأيت أحفظ من ابن عساكر .

وقال ابن النجار: أبو القاسم امام المحدثين في وقته ، انتهت اليه الرياسة في الحفظ والانتان والنقل والمعرفة التامة وبه ختم هذا الشأن . فقرأت بخط الحافظ معمر بن الفاجر في معجمه أنا الحافظ أبو القاسم الدمشقي . بمنى وكان أحفظ من رأيت من طلبة الحديث والشبان . وكان شيخنا اسماعيل بن محمد الامام يفضلني على جميع من لقيناهم ، قدم اصبهان ونزل في داري ، وما رأيت شاباً أودع ولا احفظ ولا اتقن منه ، وكان مع ذلك فقيهاً اديباً سنياً ، جزاه الله خيراً وكثر في الاسلام مثله ، واني كثيراً سألته عن تأخره عن المجيء الى اصبهان فقال : لم تأذن لي أمي .

قال القاسم . توفي أبي في حادي عشر رجب سنة ٥٧١ . ورثي له منامات حسنة ، ورثي بقصائد ، وقبره يزار بباب الصغير^١ .

٤ - الذهبي أيضاً : «فيها توفي الحافظ ابن عساكر صاحب التاريخ الثمانين مجلداً ... ساد أهل زمانه في الحديث ورجاله وبلغ في ذلك الذروة العليا ، ومن تصفح تاريخه علم منزلة الرجل في الحفظ . توفي في حادي عشر رجب»^٢ .

٥ - البيهقي : «وفيهما الفقيه الامام ، المحدث البارع الحافظ المتقن الضابط

(١) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٢٨ - ١٣٣٣ .

(٢) المعبر حوادث ٥٧١ .

ذوالعلم الراسخ ، شيخ الاسلام ، ومحدث الشام ، ناصر السنة ، وقامع البدعة زين الحفاظ وبحر العلوم الزاخر ، رئيس المحدثين المقرله بالتقدم العارف الماهر ، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر ، الذي اشتهر في زمانه بعلو شأنه ، ولم يرمثله في أقرانه ، الجامع بين المعقول والمنقول والمميز بين الصحيح والمعلول .

كان محدث زمانه ومن اعيان الفقهاء الشافعية ، غلب عليه الحديث واشتهر به وبالبلغ في طلبه الى أن جمع منه ما لم يتفق لغيره ، رحل وطوف وجاب البلاد ولقي المشايخ ، وكان رفيق الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن السمعماني فسي الرحلة .

وكان أبو القاسم المذكور حافظاً ديناً ، جمع بين معرفة المتون والاسانيد ... وصنف التصانيف المفيدة وخرج التخاريج ، وكان حسن الكلام على الاحاديث محظوظاً على الجمع والتأليف ، صنف التاريخ الكبير لدمشق فسي ثمانين مجلداً أثبت فيه بالعجائب وهو على نسق تاريخ بغداد ... قال بعض أهل العلم بالحديث والتواريخ : ساد أهل زمانه في الحديث ورجاله وبلغ فيه الذروة العليا ، ومن تصفح تاريخه علم منزلة الرجل في الحفظ . قلت : بل من تأمل تصانيفه من حيث الجملة علم مكانته في الحفظ والضبط للعلم والاطلاع وجودة لفهم والبلاغة والتحقيق والاتساع في العلوم وفصائل تحتها من المناقب والمحاسن كل طائل ...

وكان ابن عساكر المذكور رضي الله عنه حسن السيرة والسريرة ، قال الحافظ الرئيس أبو المواهب : لم أر مثله ولا من اجتمع فيه ما اجتمع فيه من لزوم طريقة واحدة منذ أربعين سنة ... ذكره الامام الحافظ ابن النجار فسي تاريخه فقال :

امام المحدثين في وقته ومن انتهت اليه الرئاسة في الحفظ والاتقان والمعرفة التامة والثقة به وبه ختم هذا الشأن... وقال الحافظ عبدالقاهر الرهاوي : رأيت الحافظ السلفي والحافظ أبا العلاء الهمداني والحافظ أبا موسى الهمداني فما رأيت فيهم مثل ابن عساكر^١ .

٦ - الاسنوى : « ومنهم الحافظ أبو القاسم علي أخو الصائغ المتقدم ذكره امام الشافعية صاحب تاريخ دمشق في ثمانين مجلدة وغير ذلك من المصنفات ... كان رحمه الله ديناً خيراً حسن السميت مواظباً على الاعتكاف ... »^٢.

٧ - ابن قاضي شهبه : « علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الحافظ الكبير ثقة الدين أبو القاسم ابن عساكر فخر الشافعية ، وامام أهل الحديث في زمانه وحامل لوائهم ، صاحب تاريخ دمشق وغير ذلك من المصنفات المفيدة المشهورة ، مولده في مستهل سنة تسع وتسعين وأربعمائة ، ورحل الى بلاد كثيرة ، وسمع الكثير من نحو الف وثلاثمائة شيخ وثمانين امرأة ، تفقه بدمشق وبغداد . وكان ديناً خيراً ... »^٣ .



الفخر الرازي

وذكر فخر الدين محمد بن عمر الرازي نزول آية التبليغ في واقعة يوم غدير خم في (تفسيره) في بيان الاقوال المذكورة في سبب تلك الآية حيث

(١) مرآة الجنان حوادث ٥٧١ .

(٢) طبقات الشافعية ٢ / ٢١٦ .

(٣) طبقات الشافعية - مخطوط .

قال :

« العاشر - نزلت هذه الآية في فضل علي رضي الله عنه ، ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فلقبه عمر رضي الله عنه فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي »^١ .

أقول : ان العبرة بذكر الرازي لهذا القول في ضمن الاقوال المزعومة الأخرى ، وقد عرفت أنه ينسب هذا القول الى ابن عباس والبراء بن عازب وسيدنا الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام ، فلا عبرة اذن بكلامه هو حول هذا الموضوع ، فانه كلام لا موجب له الا المكابرة والعناد ، وكفي في سقوطه أنه رد على الامام المعصوم أبي جعفر الباقر عليه السلام .

ولو قيل : ان المتعصبين من أهل السنة لا يعتقدون بعصمة الاثمة الطاهرين بل ان بعضهم كابن الجوزي في (الموضوعات) والسيوطي في (اللائحة المصنوعة) وابن العراق في (تنزيه الشريعة) يجرحون فيهم والعياذ بالله .

قلنا: فما يقولون في حق صحابة يقولون بعد التهم كابن عباس والبراء بن عازب ، وكأبي سعيد الخدري القائل بهذا القول - كما في تفسير النيسابوري ، وسند ذكر عبارته - وعبد الله بن مسعود كما ستعلم فيما بعد ؟

فالحاصل: ان الرازي يعترف بأن القول بنزول الآية في فضل أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير هو قول ابن عباس والبراء والامام الباقر ، وان كان لا يرتضي هذا القول ولا يعتمد عليه تعصباً وعناداً .

ترجمة الرازي

وقد بالغ بعض علماء أهل السنة في الثناء على هذا المتعصب العنيد :

١ - فقد ترجم له ابن خلكان بقوله: «أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين ابن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني [الاصل] الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي. فريد عصره ونسيج وجهه، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الاوائل، له التصنيف المفيدة في فنون عديدة، منها تفسير القرآن الكريم، جمع فيه كل غريب وغريبة، وهو كبير جداً لكنه لم يكمله... وكل كتبه مستعنة.

وانتشرت تصنيفه في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة، فان الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين، وهو أول من اخترع هذا الترتيب في كتبه، وأتى فيها بمالم يسبق اليه، وكان له في الوعظ اليد البيضاء ويعظ باللسانين العربي والعجمي، وكان يلحقه الوجد في حال الوعظ ويكثر البكاء، وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة أرباب المذاهب والمقالات، ويسألونه وهو يجيب كل سائل بأحسن اجابة، ورجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم الى مذهب أهل السنة، وكان يلقب بهراة شيخ الاسلام... وكان العلماء يقصدونه من البلاد وتشد اليه الرحال من الاقطار...».

٢ - ابن الأوردى: «الامام فخر الدين... الفقيه الشافعي صاحب التصنيف المشهورة ومولده سنة ٥٤٣ هـ ومع فضائله كانت له اليد الطولى في الوعظ بالعربي والعجمي ويلحقه فيه وجد وبكاء، وكان أوحده الناس في المعقولات والاصول،

قصد الكمال السمناني، ثم عاد الى الري الى المجد الجيلي، واشتغل عليهما، وسافر الى خوارزم وماوراء النهر، وجرت الفتنة التي ذكرت، واتصل بشهاب الدين الغوري صاحب غزنة وحصل له منه مال طائل، ثم حظي في خراسان عند السلطان خوارزم شاه بن تكش، وشدت اليه الرحال، وقصده ابن عنين ومدحه بقصائد...^١.

٣ - الباقعي: « وفيها الامام الكبير، العلامة النحرير، الاصولي المتكلم المناظر المفسر، صاحب التصانيف المشهورة في الافاق، الحظي في سوق الافادة بالنفاق، فخر الدين الرازي ... الملقب بالامام عند علماء الاصول، المقرر لشبه مذاهب فرق المخالفين، والمبطل بها باقامة البراهين، الطبرستاني الاصل، الرازي المولد، المعروف بابن الخطيب، الشافعي المذهب، فريد عصره ونسيج دهره، الذي قال فيه بعض العلماء: خصه الله برأي هو للغيب طليعة، فيرى الحق بعين دونها حدّ الطبيعة، ومدحه الامام سراج الدين يوسف ابن أبي بكر بن محمد السكاكي الخوارزمي ...

فاق أهل زمانه في الاصلين والمعقولات وعلوم الاوائل، صنف التصانيف المفيدة في فنون عديدة... وكان صاحب وقار وحشمة ومعايير، وثروة وبزة حسنة وهيئة جميلة، اذا ركب ركب معه نحو ثلاثمائة مشغل على اختلاف مطالبهم، في التفسير والفقه والكلام والاصول والطب وغير ذلك...^٢.

٤ - محمد الحافظ خواجه بارسا: « قال الامام النحرير، المناظر المتكلم المفسر، صاحب التصانيف المشهورة فخر الملة والدين الرازي... في التفسير

(١) تمة المختصر حوادث سنة ٦٠٦.

(٢) مرآة الجنان حوادث سنة ٦٠٦.

الكبير في قوله سبحانه : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً. فيه لطيفة وهو : ان الرجس قد يزول عنا ولا يظهر المحل ، فقوله سبحانه : ليذهب عنكم الرجس أي يزيل عنكم الذنوب ، وقوله سبحانه : ويطهركم تطهيراً أي يلبسكم خلع الكرامة تطهيراً ، لا يكون بعده تلوث^١ .

هـ - ابن قاضي شهبة : « محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي العلامة سلطان المتكلمين في زمانه ... المفسر المتكلم ، امام وقته في العلوم العقلية ، وأحد الائمة في العلوم الشرعية ، صاحب المصنفات المشهورة والفوائد الغزيرة المذكورة ، ولد في رمضان سنة ٤٤٥ هـ ، وقيل سنة ثلاث ، اشتغل أولاً على والده ضياء الدين عمر ، وهو من تلامذة البغوي ، ثم على الكمال السمناني وعلى المجد الجيلي صاحب محمد بن يحيى ، وأتقن علوماً كثيرة وبرز فيها وتقدم وساد ، وقصده الطلبة من سائر البلاد ، وصنف في فنون كثيرة... »^٢ .



رواية محمد بن طلحة

وروى أبو سالم محمد بن طلحة بن محمد القرشي النصببي نزول آية التبليغ في واقعة يوم الغدير حيث قال : « زيادة تقرير - نقل الامام أبو الحسن الواحدي في كتابه المسمى بأسباب النزول يرفعه بسنده الى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : أنزلت هذه الآية : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك

(١) فصل الخطاب لمحمد خاجة باريس الحافظي .

(٢) طبقات الشافعية - مخطوط .

يوم غد يرخم في علي بن أبي طالب^١ .

ترجمة محمد بن طلحة

وقد ترجم لمحمد بن طلحة مشاهير علمائهم واصفيين ايّاه بالمحامد الجميلة والفضائل العظيمة، وسند كسر ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى، ونكتفي هنا بما ذكره الياضي في حقه حيث قال : « الكمال محمد بن طلحة النصيبي الشافعي . وكان رئيساً محتشماً بارعاً في الفقه والخلاف ، وليّ الوزارة مرة ثم زهد وجمع نفسه ، توفي بحلب في شهر رجب وقد جاوز التسعين ، وله دائرة الحروف ... »^٢ .



رواية الرسعني

وروى عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني نزول الآية الكريمة في يوم الغدير ، قال محمد بن معتمد خان البدرخشاني : « أخرج عبد الرزاق الرسعني عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : يا ايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه »^٣ .

(١) مطالب السؤل في مناقب آل الرسول .

(٢) مرآة الجنان حوادث سنة ٦٥٢ .

(٣) مفتاح النجا في مناقب آل العبا ... مخطوط .

ترجمة الرسعني

١ - الذهبي: « الرسعني العلامة عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر المحدث المفسر الحنبلي. ولد سنة تسع وثمانين، وسمع بدمشق من الكندي وبغداد من ابن مئينا، وصنف تفسيراً جيداً وكان شيخ الجزيرة في زمانه علماً وفضلاً وجلالة. توفي في ثاني عشر ربيع الآخر »^١.

٢ - الذهبي أيضاً: «الرسعني الامام المحدث الرحال، الحافظ المفسر، عالم الجزيرة... عني بهذا العلم، وجمع وصنف تفسيراً حسناً، رأيته يروي فيه بأسانيسده، وصنف كتاب مقتل الشهيد الحسين، وكان اماماً متقناً ذا فنون وأدب، روى عنه ولده العدل شمس الدين، والدمياطي في معجمه، وغير واحد وبالأجازة أبوالمعالى الابرقوهي .

كانت له حرمة وافرة عند الملك بدر الدين صاحب الموصل... وله شعر رائق، ولتي مشيخة دار الحديث بالموصل. كان من أوعية العلم والخير توفي سنة ٦٦١»^٢.

٣ - ابن الجزري : « عبد الرزاق بن رزق الله أبو محمد الرسعني، الامام العلامة، المحدث المقرئ، شيخ ديار بكر والجزيرة...»^٣.

٤ - السيوطي: « الرسعني الامام المحدث الرحال، الحافظ المفيد، عالم الجزيرة، عز الدين أبو محمد عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف الجزري، ولد برأس عين سنة ٥٨٩، وسمع الكندي وعدة، وعني

(١) العبر حوادث ٦٦١ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١٤٥٢/٤ .

(٣) طبقات القراء ٣٨٤/١ .

بهذا الشأن وصنف تفسيراً، وكان اماماً متقناً ذا فنون وأدب، أجاز للديمياطي والابرقوهي، ولسي مشيخة دار الحديث بالموصل. مات سنة ٦٦١هـ.

٥ - وذكر الكاتب الجليلي تفسير الرسعني في مواضع من كتابه، ففي باب التناء: «تفسير عبدالرزاق بن رزق الله الحنبلي الرسعني، المسمى بمطالع أنوار التنزيل. يأتي. قلت: تفسير عبد الرزاق المذكور اسمه رموز الكنوز. قال محمد المالكى الداودي صاحب طبقات المفسرين بعد نقل هذا التفسير واسمه: وفيه فوائد حسنة، ويروى فيه الاحاديث بأسانيده»^٢.

وقال في باب الرأء: «رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، للشيخ الامام عز الدين عبدالرزاق الرسعني الحنبلي المتوفى سنة ٦٦٠هـ»^٣.

وقال في باب الميم: «مطالع أنوار التنزيل ومفاتيح أسرار التأويل لعبد الرزاق بن رزق الله... وهو تفسير كبير حسن انتقاء السيوطي، وكتب في آخره اجازة سماعه في مجالس آخرها ثاني ذي القعدة سنة ٦٥٩ بصدار الحديث المهاجرية بالموصل...»^٤.



رواية النيسابورى

وأما رواية نظام الدين حسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري نزول

(١) طبقات الحفاظ: ٥٠٥.

(٢) كشف الظنون ٤٥٢/١.

(٣) المصدر ٩١٣/١.

(٤) المصدر ١٧١٥/٢.

آية التبليغ المباركة في واقعة يوم غدير خم، فهي في تفسيره بعد تفسير قوله تعالى [ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون] إذ قال :

« ثم أمر رسوله بأن لا ينظر الى قلة المقتصدين وكثرة المعاندين ، ولا يتخوف مكرهم [مكروهمهم] . فقال : يا أيها الرسول بلغ ، عن أبي سعيد الخدري ان هذه الآية نزلت في فضل علي بن أبي طالب [رضي الله عنه وكرم الله وجهه] يوم غدير خم ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فلقبه عمر وقال : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي .

وروي أنه صلى الله عليه وسلم نام في بعض أسفاره تحت شجرة ، وعلق سيفه عليها ، فاتاه أعرابي وهو نائم ، فأخذ سيفه واختبرطه وقال : يا محمد من يمنعك مني؟ فقال : الله . فرعدت يد الأعرابي وسقط السيف من يده ، وضرب برأسه الشجر [حتى انتثر دماغه ونزل : والله يعصمك من الناس .

وقيل : لما نزلت آية التخيير : « يا أيها النبي قل لأزواجك » فلم يعرضها عليهن خوفاً من اختيارهن الدنيا نزلت : يا أيها الرسول بلغ .

وقيل : نزلت في أمر زيد وزينب بنت جحش .

وقيل : لما نزل : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله » سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عيب آلهتهم فنزلت ، أي : بلغ معائب آلهتهم ولا تنفخا . وقيل : انه « ص » لما بين الشرائع والمناسك في حجة الوداع قال . هل بلغت ؟ قالوا نعم . فقال « ص » : اللهم اشهد فنزلت .

وقيل : نزلت في قصة الرجم والقصاص المذكورتين .

وقال الحسن : النبي الله قال : لما بعثني الله برسائله ضقت بها ذرعاً ، وتحوفت أن من الناس من يكذبني ، واليهود والنصارى يخوفونني ، فنزلت الآية فزال الخوف .

وقالت عائشة : سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقلت يا رسول الله ماشأناك؟ قال : ال رجل صالح يحرسني الليلة ؟! قالت : فبينما نحن في ذلك اذ سمعت صوت السلاح ، فقال من هذا ؟ قال : سعيد وحذيفة جئنا نحرسك . فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت غطيظه فنزلت هذه الآية ، فأخرج رسول الله « ص » رأسه من قبة آدم فقال : انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله . وعن ابن عباس : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس ، فكان يرسل معه أبو طالب كل يوم رجلاً من بني هاشم يحرسونه ، حتى نزلت هذه الآية فأراد عمه أن يرسل معه من يحرسونه فقال : يا عمه ان الله تعالى قد عصمني من الجن والانس .^١

أقول : نلمس من هذه العبارة أن النيسابوري يرى أن سبب نزول الآية هو واقعة يوم الغدير ، وأن القول بنزولها في فضل أمير المؤمنين عليه السلام هو الصحيح من بين الأقوال ، ولذا قدم هذا القول على سائر الأقوال مع عزوه الى جماعة من الصحابة والامام الباقر عليه السلام ، ونسب أكثر الأقوال الأخرى الى القليل .

ويشهد بكون ذكر هذا القول مقدماً على غيره قرينة على اختيار النيسابوري له : أن رشيد الدين الدهلوي نقل عن التسفي كلاماً في موضوع ، ثم نسب اليه اختيار الاول منهما ، لذكره إياه مقدماً على القول الآخر ، وهذا كلام رشيد

الدين في (ابضاح لطافة المقال): « وقال العلامة أبو البركات عبد الله بن أحمد ابن محمود النسفي صاحب كنز الدقائق في آخر كتاب الاعتماد في الاعتقاد: ثم قيل لا يفضل أحد بعد الصحابة الا بالعلم والتقوى ، وقيل : فضل أولادهم على ترتيب فضل آبائهم ، الا أولاد فاطمة عليهما السلام فانهم يفضلون على أولاد أبي بكر وعمر وعثمان ، لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم العترة الطاهرة والذرية الطيبة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. وتقيد هذه العبارة - من جهة تقديم ذكر القول المختار للشيخ عبد الحق - أن هذا القول هو الأرجح عند صاحب كتاب الاعتماد ، كما لا يخفى على العلماء الامجاد » .

الاعتماد على النيسابوري وتفسيره

وذكر الكاتب الجليلي تفسير النيسابوري بقوله : « غرائب القرآن ورغائب الفرقان في التفسير للعلامة نظام الدين حسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري المعروف بالنظام الاعرج ... »^١.

وعده المولى حسام الدين السهاري في ضمن مصادر كتابه (مرافض الروافض) في عداد تفسير البيضاوي ومعالن التنزيل والمدارك والكشاف وجامع البيان ، واصفاً إياها بالكتب المعبرة .

وقد اعتمد القوم على كلمات النيسابوري واستندوا إليها في مقابلة أهل الحق والرد على استدلالاتهم ، من ذلك استناد (الدهلوي) الى ما اختاره النيسابوري في الجواب عن مطعن عزل أبي بكر عن ابلاغ سورة البراءة^٢.

(١) كشف الظنون ٢ / ١١٩٥

(٢) التحفة . باب المطاعن .

ومن ذلك استشهاد المولوي حيدر علي الفيض آبادي في (منتهى الكلام) في كلامه حول حديث ارتداد الاصحاب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذبح الرسول «ص» اياهم عن الحوض .

كلام النيسابورى في خطبة تفسيره

كما يظهر اعتبار هذا التفسير من كلام النيسابوري نفسه في خطبته اذ قال « ولقد انتصب جم غفير وجمع كثير من الصحابة والتابعين ثم من العلماء الراسخين، والفضلاء المحققين، والائمة المتقنين في كل عصر وحين، للخوض في تياربحاره والكشف عن استار اسراره، والفحص عن غرائبه والاطلاع على رغائبه، نقلا وعقلا وأخذاً واجتهاداً، فتباعدت مطامح هماتهم وتباينت مواقع نياتهم، وتشعبت مسالك أقدامهم وتفننت مقاطر أفلامهم، فمن بين وجيز وأوجز ومطنب وملغز، ومن مقتصر على حل الالفاظ ومن ملاحظ مع ذلك حفظ المعاني والبيان ونعم اللحاظ، فشكر الله تعالى مساعيهم وصان عن ازراء القادح معاليهم، ومنهم من أعرض عن التفسير وأقبل على التأويل، وهو عندي ركون الى الاضاليل وسكون على شفا جرف الابطال، الا من عصمه الله وانه لقليل، ومنهم من مرج البحرين وجمع بين الامرين، فللراغب الطالب أن يأخذ العذب الفرات ويترك الملح الاجاج، ويلقط الدر الثمين ويسقط السبخ والزجاج .

واذ وفقني الله تعالى لتحريك القلم في أكثر الفنون المنقولة والمعقولة، كما اشتهر بحمد الله تعالى ومنه فيما بين أهل الزمان، وكان علم التفسير من العلوم بمنزلة الانسان من العين والعين من الانسان، وكان قد رزقني الله تعالى من ابان الصبي وعنفوان الشباب حفظ لفظ القرآن وفهم معنى الفرقان، وطالما

طالبني بعض أجلة الاخوان وأعزة الاخذان معن كنت مشاراً عندهم بالبنان في البيان، والله المنان يجازيهم عن حسن ظنونهم ويوفقنا لاسعاف سؤلهم وإنجاح مطلوبهم ، أن أجمع كتاباً في علم التفسير مشتملاً على المهمات ، مبنياً على ماوقع الينا من نقل الاثبات وأقوال الثقات ، من الصحابة والتابعين ثم من العلماء الراسخين والفضلاء المحققين المتقدمين والمتأخرين ، جعل الله تعالى سعيهم مشكوراً وعملهم مبروراً ، استعنت بالمعبود وشرعت في المقصود ، معترفاً بالمعجز والقصور في هذا الفن وفي سائر الفنون ، لا كمن هو بآبائه وشعره مفتون ، كيف وقد قال عز من قائل : وما أوتيتم من العلم الا قليلا . ومن أصدق من الله قليلا ؟ وكفى بالله ولياً وكفى بالله وكيلاً .

ولما كان التفسير الكبير المنسوب الى الامام الافضل والهام الامثل، الحبر النحرير والبحر الغزير، الجامع بين المعقول والمنقول، الفائق بالفروع والاصول أفضل المتأخرين فخر الملة والحق والدين محمد بن عمر بن الحسين الخطيب الرازي تغمده الله برضوانه وأسكنه بحبوحة جنانه ، اسمه مطابق لمسامه وفيه من اللطائف والبحوث ما لا يحصى ، ومن الزوائد والنبوت ما لا يخفى ، فانه قد بذل مجهوده ونثر موجوده حتى عسر كتبه على الطالبين وأعوز تحصيله على الراغبين .

حاذيت سياق مرايه وأوردت حاصل كلامه، وقربت مسالك اقدامه، والتقطت عقود نظامه ، من غير اخلال بشيء من الفوائد ، واهمال لما يعد من اللطائف والموائد ، وضممت اليه ما وجدت في الكشف وفي سائر التفاسير من اللطائف المهمات، ورزقني الله تعالى من البضاعة المزجاة، وأثبت القراءات المعبرات والوقوف المعلقة، ثم التفسير المشتمل على المباحث اللفظيات والمعنويات مع اصلاح ما يجب اصلاحه ، واتمام ما ينبغي اتمامه ، من المسائل الموردة

في التفسير الكبير والاعتراضات، ومع كل ما يوجد في الكشف من المواضع المعضلات سوى الايات المعقدات ، فان ذلك يوردها من ظن أن تصحيح القراءات وغرائب القرآن انما يكون بالامثال والمستشهدات، كلا فان القرآن حجة على غيره وليس غيره حجة عليه ، فلا علينا أن نقتصر في غرائب القرآن على تفسيرها بالالفاظ المشتهرات ، وعلى ايراد بعض المتجانسات التي تعرف منها أصول الاشتقاقات ، وذكرت طرفاً من الاشارات المقتضات ، والتأويلات الممكنات ، والحكايات المبكيات ، والمواعظ الرادعة عن المنهيات ، الباعثة على أداء الواجبات .

والترمت ايراد لفظ القرآن الكريم أولاً مع ترجمته على وجه بديع وطريق منيع ، يشتمل على ابراز المقدرات واطهار المضمرات ، وتأويل المتشابهات وتصريح الكنايات ، وتحقيق المجازات والاستعارات ، فان هذا النوع من الترجمة مما تسكب فيه العبرات، ويؤذن المترجمون هنالك الى العثرات، وقلما يفتن له الناشي الواقف على متن اللغة العربية فضلاً عن السدخيل القاصر في العلوم الادبية، واجتهدت كل الاجتهاد في تسهيل سبيل الرشاد، ووضعت الجميع على طرف الثمام، ليكون الكتاب كالبدور في التمام وكالشمس في افادة المخاص والعام ، من غير تطويل يورث الملام ولا تقصير يورع مسالك السالك ويبدد نظام الكلام، فخير الكلام ما قل ودل ، وحسبك من الزاد ما بلغك المحل ، والتكلمان في الجميع على الرحمن المستعان، والتوفيق مسئول ممن بيده مفاتيح الفضل والاحسان ، وخزائن البر والامتنان وهذا أوان الشروع في تفسير القرآن .



رواية الهمداني

وروى السيد علي بن شهاب الدين الهمداني نزول آية التبليغ في فضل أمير المؤمنين عليه السلام في واقعة يوم غدير خم: «عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، فلما كان بغدير خم نودي الصلاة جامعة، فجلس رسول الله «ص» تحت شجرة وأخذ بيد علي وقال: أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فقال: ألا من أنا مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فلقبه عمر رضي الله عنه فقال: هنيئاً لك يا علي بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وفيه نزلت «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. الآية»^١.

ترجمة الهمداني واخطبة كتابه

والسيد علي الهمداني من علماء أهل السنة الربانيين، ومن مشاهير عرفائهم المنتجبين، فقد ترجموا له بما يفوق الوصف، ونسبوا الكرامات الجليلة اليه مثل أحياء الاموات وغيره، كما سنذكر ذلك فيما سيأتي إن شاء الله. وأما كتابه (مودعة القربى) فقد مدحه مؤلفه في خطبته وبيّن اعتباره وشأنه بقوله: «وبعد فقد قال الله تعالى: «قل لأستألكم عليه أجراً إلا المودعة في القربى» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحبوا الله لما أرفدكم من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي. فلما كان مودعة آل النبي مسئولاً عنها حيث أمر الله تعالى حبيبه العربي بأن لا يسأل عن قومه سوى المودعة في القربى، وأن

(١) مودعة القربى انظر يتابع المودعة: ٢٤٩.

ذلك سبب النجاة للمحبين، وموجب وصولهم اليه والى آله عليهم السلام كما قال عليه السلام: من أحب قوماً حشر في زمريتهم. وأيضاً قال عليه السلام المرء مع من أحب. فوجب على من طلب طريق الوصول ومنهج القبول محبة الرسول ومودة أهل بيت البتول، وهذه لا تحصل الا بمعرفة فضائله وفضائل آله عليهم السلام، وهي موقوفة على معرفة ماورد فيهم من أخباره عليه السلام. ولقد جمعت الاخبار في فضائل العلماء والفقهاء أربعينيات كثيرة، ولم يجمع في فضائل أهل البيت الا قليلا، فلذا - وأنا الفقير الجاني على العلوي الهمداني - أردت أن أجمع في جواهر أخباره ولآلي آثاره مما ورد فيهم، مختصراً موسوماً بكتاب «المودة في القربى» تبركاً بالكلام القديم، كما في مأمولي أن يجعل ذلك وسيلتي اليهم ونجاتي بهم، وطويته على أربع عشرة مودة، والله يعصمني من الخبط والخلل في القول والعمل، ولم يحول قلمي الى مالم ينقل، بحق محمد ومن اتبعه من أصحاب الدؤل.

﴿١٥﴾

رواية ابن الصباغ

وروى نور الدين علي بن محمد المعروف بابن الصباغ المالكي نزول آية التبليغ في واقعة يوم غدیر خم في كتابه (الفصول المهمة) حيث قال: «روى الامام أبو الحسن الواحدي في كتابه المسمى بأسباب النزول يرفعه بسنده الى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك». يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب».

ترجمة ابن الصباغ واعتبار كتابه

وابن الصباغ من مشاهير فقهاء المالكية، ومن ثقات علماء أهل السنة المعروفين، فهم ينقلون عنه أقواله ويعتمدون على رواياته، ويصفونه - وهم ناقلون عنه - بالأوصاف العظيمة. وممن أكثر من النقل عنه نور الدين السمهودي في كتابه (جواهر العقدين).

وفي (نزهة المجالس): «ورأيت في الفصول المهمة في معرفة الأئمة بمكة المشرفة شرفها الله تعالى وهي مصنفة لابي الحسن المالكي: ان علياً ولدته أمه بجوف الكعبة شرفها الله تعالى»^١.

وعبر عنه الشيخ أحمد بن عبدالقادر العجيلي الشافعي بـ «الشيخ الامام علي بن محمد الشهيد بابن الصباغ من علماء المالكية» في كلامه حول حكم الخنثى وهذا نصه: «قلت: وهذه المسألة وقعت في زماننا هذا ببلاد الجبرت، على ما أخبرني به سيدي العلامة نور بن خلف الجبرتي، وذكر لي أن الخنثى الموصوفة توفيت عن ولدين، ولد لبطنها وولد لظهرها، وخلّفت تركة كثيرة، وأن علماء تلك الجهة تحيّرُوا في الميراث واختلّفت أحكامهم، فمنهم من قال: يرث ولد الظهر دون ولد البطن. ومنهم من قال بعكس هذا. ومنهم من قال: يقسمان التركة. ومنهم من قال: توقف التركة حتى يصطلح الولدان على تساؤ أو على مفاضلة. وأخبرني أن الخصام قائم والتركة موقوفة، وأنه خرج لسؤال علماء المغرب خصوصاً علماء الحرمين عن ذلك.

وبعد الاتفاق به بسنتين وجدت حكم أمير المؤمنين في كتاب الفصول المهمة

في فضل الائمة تصنيف الشيخ الامام علي بن محمد الشهير بابن الصباغ من علماء المالكية»^١.

وذكر محمد رشيد الدين خان الدهلوي كتاب (الفصول المهمة) ناسباً إياه الى الشيخ ابن الصباغ المالكي ومصرحاً بكونه من كتب أهل السنة المؤلفة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام .

كما ذكر عبد الله بن محمد المدني والمطيري شهرة، الشافعي مذهباً، الأشعري اعتقاداً، والنقشبندي طريقة - كتاب (الفصول المهمة) في خطبة كتابه (الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعترته الطاهرة) حيث قال :

«أما بعد فيقول العبد الفقير الى الله تعالى عبد الله بن محمد المطيري شهرة المدني حالاً: هذا كتاب سميت به بالرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعترته الطاهرة، جمعت فيه ما اطلعت عليه مما ورد في هذا الشأن، واعتنى بنقله العلماء العاملون الاعيان، وأكثره من الفصول المهمة لابن الصباغ ، ومن الجوهر الشفاف للخطيب » .

﴿١٦﴾

رواية العيني

وزوى بدر الدين محمود بن أحمد العيني نزول آية التبليغ : «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك» . في واقعة يوم الغدير ، في شرحه على صحيح البخاري ، حيث جاء بتفسير الآية المذكورة من كتاب التفسير ما هذا نصه :

«ص - باب يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك .

ش - أي هذا باب في قوله تعالى : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل . ذكر

الواحد من حديث الحسن بن حماد سجادة قال: ثنا علي بن عباس عن الاعمش وأبي الجحاف عن عطية، عن أبي سعيد قال: نزلت هذه الآية يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك يوم غدیرنحم في علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقال مقاتل: قوله بلغ ما أنزل إليك. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا اليهود إلى الإسلام فأكثر الدعاء، فجعلوا يستهزئون به ويقولون: أتريد يا محمد أن نتخذك حناناً كما اتخذت النصراني عيسى حناناً. فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك سكنت عنهم، فحرض الله تعالى نبيه عليه السلام على الدعاء إلى دينه لا يمنعه تكذيبهم إياه واستهزاؤهم به عن الدعاء، وقال الرّمخسري: نزلت هذه الآية بعد أحد.

وذكر الثعلبي عن الحسن قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما بعثني الله عز وجل برسائله ضقت بها ذرعاً، وعرفت أن من الناس من يكذبني - وكان يهاب قريباً واليهود والنصارى - فنزلت. وقيل: نزلت في عيينة بن حصين وفقراء أهل الصفة.

وقيل: نزلت في الجهاد، وذلك أن المنافقين كرهوه وكرهه أيضاً بعض المؤمنين، وكان النبي عليه السلام بمسك في بعض الأحيان عن الحث على الجهاد لما يعرف من كراهية القوم فنزلت. وقيل: بلغ ما أنزل إليك من أمر ربك. في أمر زينب بنت جحش، وهو مذكور في البخاري.

وقيل: بلغ ما أنزل إليك في أمر نسائك.

وقال أبو جعفر محمد بن علي بن حسين: معناه بلغ ما أنزل إليك من ربك في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فلما نزلت هذه الآية أخذ بيد علي وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

وقيل: بلغ ما أنزل اليك من حقوق المسلمين، فلما نزلت هذه الآية خطب عليه السلام في حجة الوداع، ثم قال: اللهم هل بلغت.

وعند ابن الجوزي: بلغ ما أنزل اليك من الرجم والقصاص^١.

هذا هو النص الكامل لعبارة العيني في هذا المقام، وقد رأيت أنه قد قدم القول بنزولها في فضل علي عليه السلام يوم الغدير على سائر الأقوال في الذكر، الامر الذي يدل على تقديمه إياه عليها في الاختيار كما تقدم . . . ثم انه عاد وذكر قول سيدنا الامام الباقر عليه السلام وهو القول الفصل، والحمد لله رب العالمين.

ترجمة البدر العيني

١- شمس الدين السخاوي: «محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود، القاضي بدر الدين أبو محمد - وقيل أبو الثناء - ابن القاضي شهاب الدين، الحلبي الاصل، العنتابي المولد، القاهري الحنفي، أحد الأعيان، ويعرف بابن العيني. كان مولد والده بحلب في سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وانتقل الى عنتاب فولي قضاها فولد بها ولده البدر، وذلك - كما قرأته بخطه - في سابع عشر رمضان سنة ٧٦٢، فنشأ بها، وقرأ القرآن واشتغل بالعلوم من سائر الفنون على العلماء الكبار...»

وكان اماماً عالمًا علامة، عارفاً بالتصريف والعربية وغيرهما حافظاً للتاريخ واللغة، كثير الاستعمال لها، مشاركاً في الفنون، لا يمل من المطالعة والكتابة كتب بخطه جملة من الكتب، وصنف الكثير، وكان نادرة بحيث لأعلم بعد شيخنا أكثر تصنيفاته، وقلمه أجود من تقريره، وكتابته طريفة حسنة مع السرعة...

(١) عمدة القارى - شرح صحيح البخارى ٢٠٦/١٨.

وحدث وأفتى ودرس، مع لطف العشرة والتواضع ، واشتهر اسمه وبعد صيته وأخذ عنه الفضلاء من كل مذهب، ومن سمع عليه من القدماء : الكمال الشمني، سمع عليه بعض شرح الطحاوي من تصانيفه، وأرغون شاه التيدمرى المتوفى سنة ٨٠٢ صحيح البخاري ومسلم والمصابيح . وعلق شيخنا من فوائده بل سمع عليه لأجل ما كان عزم عليه من عمل البلديات ... وذكره العلاء ابن خطيب الناصرية في تاريخه فقال : وهو امام عالم فاضل مشارك في علوم ، وعنده حشمة ومروءة وعصبية وديانة - انتهى .

وقد قرأت عليه الأربعين التي انتقاها شيخني رحمه الله تعالى من صحيح مسلم ، في خامس صفر سنة احدى وخمسين، وعرضت عليه قبل ذلك محافظتي وسمعت عدة من دروسه ...^١

٢- السيوطي : « العيني قاضي القضاة ... تفقه واشتغل بالقانون وبرع ومهر ودخل القاهرة وولي الحسبة مراراً، وقضاء الحنفية ، وله تصانيف منها : شرح البخاري وشرح الشواهد وشرح معاني الآثار وشرح الهداية وشرح الكنز وشرح المجموع وشرح درر البحار وطبقات الحنفية وغير ذلك . مات في ذي الحجة سنة ٨٥٥ »^٢ .

٣ - السيوطي ايضاً : «... وكان اماماً عالماً علامة ...»^٣ .

٤ - محمود بن سليمان الكفوي : «قاضي القضاة بدر الدين ... ذكره جلال الدين السيوطي في طبقات الحنفية المصرية في حسن المحاضرة ،

(١) الدليل الطاهر للسحاوي - مخطوط . ومنه نسخة وعليها خط المؤلف في مكتبة

السيد صاحب عقبات الانوار رحمه الله .

(٢) حسن المحاضرة ١/ ٤٧٣ .

(٣) بنية الوعاة ٢/ ٢٧٥ .

قال ...^١ .

٥ - الزرقاني المالكي : « ... وتفقه واشتغل بالفنون وبرع ... »^٢ .

٦ - الازنيقي: « ... وتفقه واشتغل بالفنون وبرع ومهر وولي قضاء الحنفية بالقاهرة ، وكان اماماً عالماً علامة بالعربية والتصريف وغيرهما ... »^٣ .

٧ - وقال الكاتب الجلبى في شروح البخاري : « ومن الشروح المشهورة أيضاً شرح العلامة بدر الدين ... فسان شرحه حافل كالـ في معناه ، لكن لم ينتشر كالتنثار فتح الباري في حياة مؤلفه وهلم جرأ »^٤ .

٨ - وقد احتج المولوي حيدر علي الفيض آبادي في (منتهى الكلام) بكلمات العيني في مقابلة أهل الحق، مع الثناء على شرحه للبخاري - عمدة القاري - وقال في حق العيني بأن تبحره وغزارة علومه ومهارته في فن الحديث أشهر من أن يذكر .

وهنا يحق لنا أن نسأل المولوي حيدر علي وأمثاله فنقول : كيف يجوز التمسك بما قال العيني في مجال الرد على الشيعة، مع وصفه بالتبحر والمهارة والفقه والامامة وغير ذلك من الاوصاف الجليلة ، ولا يجوز الالتفات الى كلام له وأرواية له لحديث ينفع الشيعة فيما يذهبون اليه ؟

(١) كتاب الاعلام الاختيار من فقهاء مذهب النعمان المختار - مخطوط .

(٢) شرح المواهب اللدنية .

(٣) مدينة العلوم للازنيقي .

(٤) كشف الظنون ١ / ٥٤٨ .

﴿١٧﴾

رواية السيوطي

وروى جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السبوطي حديث نزول آية التبليغ: «يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك...» في واقعة يوم غدير خم، في فضل سيدنا أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، وهذا نص عبارته في تفسير الآية المذكورة: «أخرج أبو الشيخ عن الحسن: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً وعرفت أن الناس مكذبني، فوعدني لأبلغن أولي عذبي، فأنزلت «يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك». وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال: لما نزلت «بلغ ما أنزل إليك من ربك». قال: يارب إنما أنا واحد كيف أصنع، يجتمع علي الناس فنزلت: «وان لم تفعل فما بلغت رسالته». وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس: «وان لم تفعل فما بلغت رسالته». يعني أن كتبت آية مما أنزل إليك لم تبلغ رسالته. وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية: «يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك». علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم في علي بن أبي طالب: وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك» أن علياً مولى المؤمنين «وان لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس». وأخرج ابن أبي حاتم عن عتبة قال: كنت عند ابن عباس فجاءه رجل

فقال: ان ناساً يأتونا فيخبرونا أن عندكم شيئاً لم يبدعه رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس . فقال: ألم تعلم أن الله قال : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك » ، والله ماورثنا رسول الله «ص» سوداء في بيضاء»^١ .

وجوه اعتبار هذه الرواية

ورواية السيوطي هذا الخبر في سبب نزول آية التبليغ في يوم غدیر خم في كتاب (الدر المنثور) معتبرة من وجوه :

الاول - ان سياق كلام السيوطي ظاهر في أنه يرى أن هذا القول هو الحق من بين الأقوال في هذا المقام، لانه لم ينقل قولاً آخر يخالفه في الدلالة، أما قول الحسن فلا ينافي القول بنزولها يوم الغدير في فضل علي عليه السلام، لانه روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الله تعالى بعثه برسالة فضاق «ص» بها ذرعاً... فأنزلت الآية... فلم يبين في هذه الرواية حقيقة تلك الرسالة، فلاتأبى الحمل على أنها كانت حصول الامامة والخلافة ونصب أمير المؤمنين عليه السلام لها، بل ان قوله «ص»: « فضقت بها ذرعاً وعرفت الناس مكذبي » يؤيد هذا الحمل ويؤكداه .

وكذا الامر بالنسبة الى ما ذكره مجاهد ، والى الخبرين عن ابن عباس ، فان هذه الاخبار أيضاً لاتنافي خبر نزول الآية الكريمة في واقعة يوم غدیر خم بوجه من الوجوه .

الثاني - ان كلام السيوطي في خطبة كتابه (الدر المنثور) صريح في أن الآثار المذكورة فيه في ذيل الايات مستخرجة من الكتب المعتمدة، وهذا نص

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢ / ٢٩٨ .

عبارته : « الحمد لله الذي أحياي بمن شاء مآثر الآثار بعد الدثور ، ووفق لتفسير كتابه العزيز بما وصل إلينا بالاسناد العالي من الخبر المأثور ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، شهادة تضاعف لصاحبها الاجور ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي أسفر فجره الصادق فمحي ظلمات أهل الزينج والفجور ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي العلم المرفوع والفضل المشهور ، صلاة وسلاماً دامين على مر الليال والدهور .

وبعد - فلما ألفت كتاب « ترجمان القرآن » وهو التفسير المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ، وقد تم بحمد الله في مجلدات ، وكان مأورده فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرج منها واردة ، رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله ، ورغبته في الاقتصار على متون الاحاديث دون الاسناد وتطويله ، فلخصت منه هذا المختصر مقتصر في على متن الاثر ، مصدراً بالعزو والتخريج الى كل كتاب معتبر ، وسميته بالدر المنثور في التفسير بالمأثور ، والله أسأل أن يضاعف لمؤلفه الاجور ، ويعصمه عن الخطأ والزور ، بمنه وكرمه ، انه البر الغفور .

الثالث - ان كتاب (الدر المنثور) من التفاسير الممدوحة المشهورة التي ذكرها (الدهلوي) في رسالته في (اصول الحديث) ، ذكره في عداد تفاسير ابن مردويه والديلمي وابن جرير ثم قال : وان الدر المنثور للشيخ جلال الدين السيوطي أجمعها .

وقد صرح صاحب (منتهى الكلام) بأن معنى « الشهرة » في هذا المقام هو الاعتبار والاعتماد عند العلماء الاعلام .

الرابع - ان السيوطي قد نص في مواضع عديدة من (الدر المنثور) على ضعف الخبر ، وهذا يدل على أنه لا يترك الحديث بحاله ، بل ينوه على

ضعفه ان كان ضعيفاً عنده، وعلى هذا الاساس يجوز لنا الاحتجاج بكل حديث يخرج فيه ولا ينص على جرح له، وقد ذكر هذا المعنى المولوي حيدر علي بالنسبة الى حديث رواه الشيخ ابن بابويه الصدوق ولم يتعرض الى جرح فيه -، وحينئذ نقول: ان السيوطي أخرج الروایتين الدالتين على نزول آية التبليغ في يوم الغدير ولم يقدح فيهما أصلاً بنوع من الانواع .

الخامس - لقد أكثر علماء الحديث والكلام من أهل السنة من الاستناد الى أحاديث (الدر المنثور) والاحتجاج بها . ففي (تنبيه السفيه) لسيف الله ابن أسد الله الملتاني ذكر (الدر المنثور) في سياق كتب مهمة ككتاب الاسماء والصفات للبيهقي ، والمصنف لابن أبي شيبة ، والآثار للإمام محمد الشيباني ، قائلًا بأنها مصادر كتاب (التحفة الاثنا عشرية) من كتب أهل السنة .

وفي (الشوكة العمريه) لمحمد رشيد الدين خان تلميذ (الدهلوي) ذكر (الدر المنثور) في كتب تفسير لاهل السنة المشتملة على الاخبار التفسيرية الواردة عن أمير المؤمنين وغيره من أئمة أهل البيت عليهم السلام .

السادس - لقد زعم (الدهلوي) في كتابه (التحفة) ان علماء أهل السنة ومحدثيهم مشهورون بالتقى والعدالة والديانة، بخلاف الرواة في الفرق الاخرى - ولا سيما الشيعة - فان جميعهم مطعونون ومجروحون عند أنفسهم^١ .

أقول: وهذا الكلام - بغض النظر عما فيه من جميع نواحيه - فيه أعلى درجات التوثيق وأقصى مراتب التعديل لرواة أهل السنة ورجال أحاديثهم وأخبارهم، وعلى هذا الاساس تسقط جميع المناقشات الصادرة من (الدهلوي) وغيره في أسانيد أحاديث فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، التي رواها المحدثون

(١) التحفة . الباب الحادي عشر وفي جواب المظن الثامن من مطاعن الصحابة .

من أهل السنة ، وأخرجها الأئمة والحفاظ في كتبهم المعتمدة ، ومنها حديث نزول آية التبليغ : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ... » في فضل سيدنا الامير عليه السلام يوم الغدير ، فانه حديث أخرجه جماعة كبيرة من كبار أئمة القوم عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... وكفى الله المؤمنين القتال . والحمد لله رب العالمين .



رواية محبوب العالم

وروى محمد محبوب العالم ابن صفي الدين جعفر المعروف ببدر العالم نزول الآية المباركة : « يا أيها الرسول بلغ .. » في يوم غدير خم بتفسير الآية في تفسيره المشهور (تفسير شاهي) حيث قال بعد ترجمة الآية ونقل رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام في معنى العصمة - : « وفي النيسابوري عن أبي سعيد الخدري : هذه الآية نزلت في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم غدير خم ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . فلقبه عمر رضي الله تعالى عنه وقال : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي رضي الله تعالى عنهم » .

وقد أورد هذه الرواية ولم يذكر رواية أخرى مخالفة لها .

اعتبار تفسير شاهي من كلام (الدهلوي) وغيره

وقد نص (الدهلوي) في كتابه (التحفة) على اعتبار (تفسير شاهي)، ووصف

الروايات الواردة فيه عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بأنها « مضبوطة » وهذا كلامه حيث قال بتعريف كتب الشيعة : « وأما التفاسير فمنها « التفسير » الذي ينسبونه الى الامام الحسن العسكري عليه السلام ، رواه عنه ابن بابويه باسناده عنه ، ورواه عنه غيره أيضاً باسناده ، مع تفاوت زيادة ونقصاناً .

وان أهل السنة أيضاً يروون عن الامام المذكور وغيره من الائمة في التفسير كما جاء في « الدر المنثور » ، وتلك الروايات مجموعة ومضبوطة في « تفسير شاهي » لكن ما يرويه الشيعة عن الائمة لا يتطابق أبداً مع تلك الروايات .
وبعد هذا المدح والثناء للتفسيرين المذكورين لا يسمع الخدشة في ثبوت هذا الحديث المذكور فيهما ، لانه لا يكون الا عن مكابرة واضحة .

كما ذكر تلميذه محمد رشيد الدين خان الدهلوي « تفسير شاهي » مع تفسير الفخر الرازي ، في بيان أن تفاسير أهل السنة مليئة بالاختصار والروايات عن الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام ، ومن هذا الكلام يتضح أن هذا التفسير من التفاسير المشهورة المعتبرة لدى أهل السنة . والعجب أنهم مع ذلك يقدحون في حديث نزول آية التبليغ السروي في « تفسير شاهي » - وتفسير الرازي أيضاً - وينسون ما ذكره في الثناء والاعتماد على التفسير المذكور !!

﴿ ١٩ ﴾

رواية الحاج عبد الوهاب البخاري

وروى الحاج عبد الوهاب بن محمد بن ربيع الدين أحمد نزول الآية المباركة في واقعة يوم غدير خم حيث قال بتفسير قوله تعالى : « قل لأسألكم عليه

أَجْرًا إِلَّا الْمَوْدَةَ فِي الْقَرْبَى» : «عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ . أَيْ بَلِّغْ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ . نَزَلَتْ الْآيَةُ فِي غَدِيرِ خُمٍ . فَخُطِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ . فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بَخْ بَخْ يَا عَلِيُّ أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ . رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ وَذَكَرَهُ أَيْضًا الثُّعَالِبِيُّ فِي كِتَابِهِ» .

ترجمة الحاج عبد الوهاب

والحاج عبد الوهاب البخاري من أكابر العلماء المشاهير من أهل السنة ، ترجم له الشيخ عبد الحق الدهلوي وأثنى عليه الثناء البالغ في (أخبار الاختيار) . وكذلك ترجم له السيد محمد ابن السيد جلال ماه عالم في (تذكرة الأبرار) . وقد توفي عبد الوهاب البخاري سنة : ٩٣٣ .



رواية جمال الدين المحدث

ورواه عطاء الله بن فضل الله الشيرازي المعروف بجمال الدين المحدث حيث قال بعد ذكر حديث الغدير : «أقول : أصل هذا الحديث - سوى قصة الحارث - تواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام . وهو متواتر عن النبي صلى الله عليه وآله أيضاً . رواه جمع كثير وجم غفير من الصحابة . فرواه ابن عباس ولفظه قال : لما أمر النبي أن يقوم بعلي بن أبي طالب

(١) أخبار الاختيار : ٢٠٦ . وتوجد ترجمته في كتاب (نزهة الخواطر ٤/ ٢٢٣) وقد وصفه بقوله : «الشيخ الصالح» ولد سنة ٨٦٩ . توفي سنة ٩٣٢ .

المقام الذي قام به ، فانطلق النبي الى مكة فقال : رأيت الناس حديثي عهد بكفر ومتى أفعل هذا به يقولون صنع هذا بآبى عمه ، ثم مضى حتى قضى حجة الوداع ، ثم رجع حتى اذا كان بغدير خم أنزل الله عز وجل : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك » الآية . فقام مناد فنادى الصلاة جامعة ، ثم قام وأخذ بيد علي فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه »^١.

خطبة كتاب الاربعين

ويتضح من كلام الجلال المحدث في خطبة كتاب (الاربعين) اعتبار الاحاديث المخرجة فيه ، فانه قال : « وبعد فيقول العبد الفقير الى الله الغني عطاء الله بن فضل الله المشتهر بجمال الدين المحدث الحسيني ، حسن الله أحواله وحقق بجوده العميم آماله : هذه أربعون حديثاً في مناقب أمير المؤمنين وإمام المتقين ويعسوب المسلمين ، ورأس الاولياء والصدّيقين ، ومبين مناهج الحق واليقين ، كاسر الانصاب وهازم الاحزاب ، المتصدق في المحراب فارس ميدان الطعان والضراب ، المخصوص بكرامة الاخوة والانتخاب ، المنصوص عليه بأنه لدار الحكمة ومدينة العلم باب ، وبفضله واصطفائه نزل الوحي ونطق الكتاب ، المكنى بأبي الريحانتين وأبي تراب .

هو النبأ العظيم وقلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب
المشرف بمزية : من كنت مولاه فعلي مولاه ، المدعو بدعوة : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فكتم كشف عن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم من شدة

(١) كتاب الاربعين في فضائل أمير المؤمنين - مخطوط .

وبؤسى ، حتى خصه بقوله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وكم فرج عنه من غمة وكربى حتى أنزل الله فيه : قل لأسألكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى .

ثم زاده شرفاً ورفعة ووفر حظّه من أقسام العلى توفيراً ، وإنما أنزل فيه وفي بنيه : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً، مظهر جسيمات المكّارم ، ومظهر عميمات المنن ، الذي حبه وحب أولاده العظام وأحفاده الكرام من أوفى العدد وأوفى الجنن ، شعر :

أخو أحمد المختار صفوة هاشم	أبو السادة الثر الميامين مؤتمن
وصفي اسام المرسلين محمد	علي أمير المؤمنين أبو الحسن
هما ظهرا شخصين والنور واحد	بنص حديث النفس والنور فاعلمن
هو الوزر المأمول في كل حطة	وان لا تنجسنا ولا يتسه فمسن ؟
عليهم صلاة الله ما لاح كوكب	وماهن مراض النسيم على فنن

وان كانت مناقبه كثيرة وفضائله جمة غزيرة ، بحيث لاتعد ولا تحصى ولا تحدد ولا تستقصى ، كما ورد عن ابن عباس مرفوعاً : لو أن الرياض أقلام . والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب وروي أن رجلاً قال لابن عباس : سبحان الله ما أكثر مناقب علي بن أبي طالب ! اني لاحسبها ثلاثة آلاف ، قال : أولا تقول أنها الى ثلاثين ألف أقرب ؟

لكني اقتصرت منها على أربعين حديثاً روماً للاختصار ، ومراعاة لما اشتهر من سيد الأبرار وسند الأخيار محمد المصطفى الرسول المختار صلى الله عليه وآله ما ترادف الليل والنهار وتعاقب العشى والابكار أنه قال : من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله تعالى فقيهاً عالماً . وفي رواية : بعثه الله تعالى يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء . وفي رواية : كتب في زمرة

العلماء وحشرفي زمرة الشهداء . وفي رواية : وكنت له يوم القيامة شافعاً وشهيداً
وفي رواية : قيل له : ادخل من أي أبواب الجنة شئت .
جمعتها من الكتب المعتبرة على طريقة أهل البيت عليهم السلام .



رواية شهاب الدين أحمد

وروى شهاب الدين أحمد نزول آية التبليغ في واقعة يوم غدیر ختم في
ذكر الايات النازلة في حق أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال : « قوله تعالى :
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله
يعصمك من الناس .

وبالاسناد المذكور عن أبي الجارود الى حمزة [أبي جعفر - ظ] قال :
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك . نزلت في شأن الولاية . وفي رواية أبي بكر
ابن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال :
كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وبارك وسلم : يا أيها الرسول
بلغ ما أنزل إليك من ربك ان علياً مولى المؤمنين وان لم تفعل فما بلغت رسالته
والله يعصمك من الناس »^١.

وقد ذكر شهاب الدين أحمد في عنوان الباب الذي ذكر فيه الايات النازلة في
حق الامام عليه السلام : « الباب الثاني في فضله الذي نطق القرآن ببيانه ،
وما نزل من الايات في علو شأنه - اعلم أن الايات بعضها وردت متفقاً عليها في
شأن هذا الولي النبیه ، وبعضها قد اختلف فيها هل هي لغيره أم هي فيه ، فأننا

(١) توضيح الدلائل على ترجيح القضاء - مخطوط .

أذكرهما كليهما ، معتمداً على مارواه الصالحاني الامام وأسردها كما ذكرها
باسناده برواية الحفاظ الاعلام ، عن الحافظ أبي بكر ابن مردويه ، باسناده الى
أفضل البشر مرفوعاً ، أوجعله في التحقيق بالاعتزاء الى الصحابي مشفوعاً ،
غير أنني أذكر السور على ترتيب المصاحف في الافاق ، وان وافقه غيره من
الائمة في شيء أذكر ذلك الوفاق .

عبارته في خطبة كتابه

وذكر في خطبة كتابه ما يدل على عظمة شأن هذا الكتاب وجلالة الاحاديث
المروية فيه حيث قال : «واعلم أن كتابي هذا ان شاء الله تعالى خال عن موضوعات
الفريقين ، حال بتحري الصدق وتوخي الحق و تنحي مطبوعات الطرفين » .
وقال : «وخترجت من كتب السنة المصونة عن الهرج ودواوينها ، وانتهجت
فيه منهج من لم ينتهج منهج العوج عن قوانينها ، أحاديث حدث حديثها عن
حدث الصدق في الاخبار ، ومسانيد ما حدث وضع حديثها بغير الحق في الاخبار
معزوة في كل فصل الى روايتها ، مجلوة في كل أصل عن تداخل غوانها » .
قال : « فيا أهل الانتصاب وجيل سوء الاصطحاب ، وياشر القبيل لاتغلو
في دينكم غير الحق ، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً ،
وضلوا عن سواء السبيل ، ان تجدوا في الكتاب مساو جدتكم على وجدانكم
مخالفاً لامر الخلافة أو ترونه على رأيكم مناقضاً للاجماع على تفضيل الصديق
منبع الحلم والرأفة ، فلا تواضعوا رجماً بالغيب في الحكم ، تحكماً بوضع
أخبار أخير بها نحارير علماء السنة في فضائل مولانا المرتضى ، ولا تسارعوا
نبذاً في الجيب الى القائها قبل تلقيها ، فانها تلاقت قبول مشاهير عظماء الامة
من كل من اختار الحق وارتضى ...

والغرض في هذا الباب من تمهيد هذه القواعد أن لا يقوم بالرد لاختبار هذا الكتاب من كان كالتقواعد ، فان معظماتها في الصحاح والسنن ، ومروياتها مأثورات أصحاب الصلاح في السنن .

﴿ ٢٢ ﴾

رواية البدخشاني

وروى الميرزا محمد بن معتمد خن الحارثي البدخشاني نزول آية التبليغ في واقعة يوم الغدير كما عرفت في تخريج رواية ابن مردويه ورواية عبدالرزاق الرسني ، وهذا نص عبارته كاملة في هذا المقام :

« الايات النازلة في شأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كثيرة جداً لا أستطيع استيعابها ، فأوردت في هذا الكتاب لبها ولبابها ...

وأخرج - أي ابن مردويه - عن زر عن عبدالله رضي الله عنه قال : كنساً نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ان علياً مولى المؤمنين وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس .

وأخرج عبدالرزاق عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك » أخذ النبي بيد علي فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مثله وفي آخره : فنزلت اليسوم أكملت لكم دينكم الآية . فقال النبي : الله اكبر على اكمال

الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي بن أبي طالب^١.

ترجمة البدخشاني

والميرزا محمد البدخشاني من أكابر مشاهير علماء أهل السنة ، وقد صرح محمد رشيد الدين خان الدهلوي في (ايضاح لطافة المقال) بأنه من عظماء أهل السنة وإن كتابه (مفتاح النجا) يدل كغيره من كتب عظماء أهل السنة - بزعمه - على موالاته أهل السنة لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام . وذكر المولوي حيدر علي الفيض آبادي في (ازالة الغين) هذا الرجل من جملة علماء أهل السنة ، الذين يعتقدون بلعن يزيد بن معاوية عليه اللعنة وسوء العذاب .

دلالة نزول آية التبليغ في الغدير على الامامة

ثم ان نزول هذه الاية المباركة في واقعة يسوم غدير خم دليل على أنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لتؤكد على لزوم تبليغه «ص» أمر خلافة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ، وتوضح المراد من حديث الغدير وماخطب به رسول الله « ص » في ذلك اليوم ، اذ أن قوله تعالى : « وان لم تفعل فما بلغت رسالته » يدل على عظمة شأن ماأمره تعالى بتبليغه ، بحيث أنه ان لم يبلغه القوم فمابلغ الرسالة الاسلامية ، ولذهبت متاعبه وأعماله هباءاً منثوراً وماذلك الا حكم الامامة الذي هو أصل عظيم من أصول الدين، وبه يتم صلاح المسلمين في الدنيا والاخرة .

قال في (بحار الأنوار) : « ان الاخبار المتقدمة الدالة على نزول قوله تعالى : « ياأيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » مما يعين ان المراد بالمولى : الاولى والخليفة والامام ، لان التهديد بأنه ان لم يبلغه فكأنه لم يبلغ شيئاً من رسالاته، وضمان العصمة له يجب أن يكون في ابلاغ حكم يكون بابلاغه اصلاح الدين والدنيا لكافة الانام ، وبه يتبين للناس الحلال والحرام الى يوم القيامة ، وكان قبوله

صعباً على الاقوام ، وليس مذكروه من الاحتمالات في لفظ « المولى » مما يظن فيه أمثال ذلك، فليس المراد الا خلافته عليه السلام وامامته، اذ بها يبقى ما بلغه صلى الله عليه وآله من أحكام الدين ، وبها ينتظم أمور المسلمين . وضغائن الناس لأمير المؤمنين عليه السلام كان مظنة اثارة الفتن من المنافقين ، فلذا ضمن الله له العصمة من شرهم^١.

ثم انه لما نزلت الآية المباركة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمر بتبليغ هذه الرسالة العظيمة مع ذلك التهديد ضاق النبي « ص » بذلك ذرعاً لأنه عرف أن الناس يكذبونه . وذلك من جملة البراهين الواضحة على عظمة تلك الرسالة وصعوبة تقبل بعض الصحابة إياها ، ولو كان ما أمر بتبليغه من الامور الفرعية السهلة ، أو كان مجرد إيجاب محبة أمير المؤمنين ومودته لماضاق بأبلاغه ذرعاً ولما خاف تكذيب الناس إياه ، والحال أن جملة من روايات حديث الغدير تضمنت هذه الجهات :

فعن كتاب (مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام) لابن مردويه باسناده في شئون نزول آية التبليغ : « عن زيد بن علي قال : لما جاء جبرئيل عليه السلام بأمر الولاية ضاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك ذرعاً وقال : قومي حديثو عهد بجاهلية فنزلت » .

وعنه باسناده « عن ابن عباس قال : لما أمر الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقوم بعلي فيقول له ما قال ، فقال « ص » يسارب ان قومي حديثو عهد بالجاهلية ، ثم مضى بحجه ، فلما أقبل راجعاً نزل بغدير خم أنزل الله عليه : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك . الآية . فأخذ بعضد علي ثم خرج إلى الناس . إلى آخر ما سيجيء فيما بعد ان شاء الله تعالى » .

وقد رواه السيد جمال الدين السحذ الشيرازي كما عرفت .
وعرفت أيضاً قول السيوطي : « أخرج أبو الشيخ عن الحسن ان رسول
صلى الله عليه وسلم قال : ان الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً وعرفت أن
الناس مكذبي ، فوعد ربي لابلغن أو ليعذبني ، فأنزلت يا أيها الرسول بلغ ما
أنزل اليك من ربك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد
قال : لما نزلت بلغ ما أنزل اليك من ربك ، قال رسول الله : يارب انما أنا
واحد كيف أصنع يجتمع علي الناس ! فنزلت : وان لم تفعل فما بلغت رسالته .
ومارواه ابن مردويه وغيره يفسر هذا الحديث ، لان « الحديث يفسر
بعضه بعضاً » كما تقرر في علم أصول الحديث . ونص عليه الحافظ ابن حجر
في (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) وقد تقدم ذكر عبارته سابقاً .
فان قيل : انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يحذر تكذيب الكفار والمشركين
لا الصحابة .

قلنا : انه « ص » قد أمر بتبليغ هذه الرسالة الى المسلمين ، وقد كان
الحاضرون في يوم الغدير كلهم مسلمين وصحابة له ، ومتى كان الكفار موجودين
في الغدير حتى يخاف « ص » تكذيبهم ؟
فان قيل : فقد كان من بين الصحابة منافقون .

قلنا : فذلك ما نقول به ، وقد كان أكثرهم كذلك ، ولو كانوا أقل من المؤمنين
به والمخلصين له لما خاف وضاق بالتبليغ ذرعاً ، ولما قال : « يارب انما أنا
واحد كيف أصنع يجتمع علي الناس » ، على أن اللفظ الذي رواه المحدث

وابن مردويه صريح في أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يخاف صحابته المسلمين الذين وصفهم بأنهم حديثو عهد بالجاهلية، ولو كان الذين يحذرهم كفرًا لما وصفهم بهذا الوصف .

فتلخص أن نزول الآية المباركة في الغدير ، وإن ما كان في ذلك اليوم دليل قطعي على الإمامة والخلافة لأمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل ، وأنه لم يكن ما أمر بتبليغه مجرد إيجاب مودة أمير المؤمنين عليه السلام، الأمر الذي فعله من ذي قبل مراراً وتكراراً، أما تصريحاً باسمه وإما في ضمن إيجاب مودة أهل البيت وذوي القربى ، من غير خوف وحذر، مع كون الصحابة أقرب عهداً بالكفر والجاهلية .

لا يقال : فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد بين أمر الخلافة قبل يوم الغدير، وعيّن أمير المؤمنين عليه السلام لها، فيلزم أن يكون المراد من الرسالة غيرها .

لأن الغرض اثبات أن الأمر الذي أمر صلى الله عليه وآله بتبليغه في غاية العظمة والأهمية، ولا يتصور غير الإمامة والخلافة أمر آخر بهذه المثابة ، بحيث يخاف من تكذيب الصحابة ، وإن تبليغ هذا الأمر العظيم من ذي قبل لا ينافي تبليغه والتأكيد عليه في حجة الوداع وفي يوم الغدير، مع أمور جديدة لم تقع من قبل ، وهي استخلافه «ص» لعلي والتنصيب على ذلك ، وأخذ البيعة على خلافته قرب وفاته وفي هذا المشهد العظيم المنقطع النظير .

(٢)

نزول قوله تعالى: اليوم اكملت...

في يوم غدیر خم

لقد نزل قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأنممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » بعد فراغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خطبته في يوم غدیر خم ، وتعيين أمير المؤمنين عليه السلام للإمامة والخلافة ، وذلك من الأدلة القوية والبراهين القويمة على أن المراد من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه » هو التنصيب على الإمامة والخلافة لعلي عليه السلام من بعده ، اذ ليس هناك غير الإمامة والخلافة أمر آخر يصلح لأن يكون به اكمال الدين واتمام النعمة ، فان الإمامة والخلافة أصل عظيم من أصول الدين وبها قد كمل ، وتمت النعمة ، والحمد لله رب العالمين .

ذكر من روى نزول الآية في الغدير

ولقد روى جماعة من أئمة علماء أهل السنة حديث نزول آية « اليوم أكملت

لكم دينكم ... » في واقعة يوم الغدير ، ومنهم :

١ - أحمد بن موسى بن مردويه الاصبهاني .

٢ - أبو نعیم أحمد بن عبد الله الاصبهاني .

٣ - أبو الحسن علي بن محمد الجلابي المعروف بابن المغازلي .

- ٤ - الموفق بن احمد المعروف بأخطب خطباء خوارزم .
- ٥ - محمد بن علي بن ابراهيم النطنزي .
- ٦ - ابو حامد محمود بن محمد الصالحاني .
- ٧ - ابراهيم بن محمد بن المؤيد الحموي .



رواية ابن مردويه

لقد روى أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الاصفهاني نزول قوله تعالى
« اليوم اكملت لكم دينكم » في واقعة يوم غدير خم، فقد قال الميرزا محمد
ابن معتمد خان البغدادي :

« اخرج عبدالرزاق السعني عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما نزلت
هذه الآية : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك » . اخذ النبي صلى الله
عليه وسلم بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مثله، وفي آخره،
فنزلت : « اليوم اكملت لكم دينكم » الآية . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسائتي والولاية لعلي
ابن أبي طالب »^١.

(١) مفتاح النجا في مناقب آل العبا - مخطوط .



رواية أبي نعيم

ورواه أبو نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني أيضاً حيث اخرج باسناده «عن قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى علي في غدير خم وأمر بما تحت الشجرة من شوك فقسم، وذلك في يوم الخميس، فدعا علياً وأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس بياض ابطي رسول الله «ص»، ثم لم يفتروا حتى نزلت هذه الآية: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً». فقال رسول الله «ص»: الله اكبر على اتمام الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتني وبالولاية لعلي من بعدي الخ»^١.



رواية ابن المغازلي

ورواه ابو الحسن علي بن محمد بن الخطيب الجلابي المعروف بابن المغازلي بسنده عن أبي هريرة ، وهذا عين عبارته : « اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن طاووان قال: اخبرنا ابو الحسين احمد بن الحسين ابن السماك قال : حدثني ابو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدني حدثني علي بن سعيد بن قتيبة الرملي قال : حدثني ضمرة بن ربيعة القرشي عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال : من صام ثمانية عشر من ذي

(١) ما نزل من القرآن في علي - مخطوط .

الحجة كتب له صيام ستين شهراً وهو يوم غدیر خم ، لما اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي بن ابي طالب فقال : الست أولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . فأنزل الله تعالى : اليوم اكملت لكم دينكم ^١ .

﴿ ٤ ﴾

رواية الخوارزمي

وروى ذلك الموفق بن احمد بن ابي سعيد المكي الخوارزمي المعروف بأخطب خوارزم قاتلاً : « اخبرنا سيد الحفاظ ابو منصور شهردار بن شيرويه ابن شهردار الديلمي - فيما كتب اليّ - من همدان - اخبرنا ابو الفتح عبدوس ابن عبد الله بن عبدوس الهمداني كتابة قال: حدثنا عبد الله بن اسحاق البغوي قال: حدثنا الحسن بن عقيل الغنوي حدثنا محمد بن عبد الرحمن الذارع قال: حدثنا قيس بن حفص قال : حدثني علي بن الحسين بن الحسن العبدي عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري .

أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم دعا الناس الى غدیر خم أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقمّ وذلك يوم الخميس ، ثم دعا الى عليّ ، فأخذ بضبعيه ثم رفعها حتى نظر الناس الى بياض ابطسه صلى الله عليه وسلم ، ثم لم يفترقا حتى نزلت هذه الاية : اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر

(١) مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي : ١٨

على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسائتي والولاية لعلي بن أبي طالب^١ .



رواية النطنزي

ورواه أبو الفتح محمد بن علي بن إبراهيم النطنزي باسناده «عن أبي هريرة قال: من صام ثمانية عشر من ذي الحجة، وهو يوم غدیر ختم، لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي فقال: أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: من كنت مولاة فعلي مولاة. فقال عمر بن الخطاب ببخ يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم. فأنزل الله: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً. كتب له صيام ستين شهراً^٢ .



رواية الصالحاني

ورواه أبو حامد محمود بن محمد الصالحاني أيضاً كما ذكر السيد شهاب الدين أحمد حيث قال: «قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً. وبالسناد المذكور عن مجاهد رضي الله تعالى عنه قال: نزلت هذه الآية بغدير ختم فقال رسول الله صلى الله

(١) مناقب علي بن أبي طالب للخوارزمي: ٨٠.

(٢) الاختصاص العلوية - مخطوط .

عليه وعلى آله وبارك وسلم: الله أكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى
الرب برسالتي والولاية لعلي. رواه الامام الصالحاني^١.



رواية الحموي

ورواه ابراهيم بن المؤيد الحموي باسناده حيث قال: «عن سيد الحفاظ
أبي منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي قال: أخبرني الحسن بن
أحمد بن الحسن الحداد المقرئ الحافظ قال: نبأنا أحمد بن عبد الله بن أحمد قال:
نبأنا محمد بن أحمد بن علي قال: نبأنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: نبأنا يحيى
الحماني قال: حدثنا قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى علي في غد يرخم وأمر بما
تحت الشجرة من الشوك فقم - وذلك يوم الخميس - فدعا علياً فأخذ بضبعيه
فرفعهما، حتى نظر الناس الى بياض ابطي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم
لم يفترقوا حتى نزلت هذه الآية: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً». فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله
أكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالتي والولاية لعلي من
بعدي ... الخ»^٢.

(١) توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل - مخطوط.

(٢) فرائد السمطين ١/ ٧٤.

مع ابن كثير

في تكذيبه لهذا الحديث

واذ وقفت على رواية نزول قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » في واقعة يوم غدیر خم ، وعرفت رواية هذه الرواية من أعلام أهل السنة بأسانيدهم ، فاعلم أن الحافظ عماد الدين ابن كثير الدمشقي قال بعد أن ذكر الحديث عن أبي هريرة : « فانه حديث منكر جداً بل كذب » . ونحن ننقل هنا نص عبارته ، ثم نجيب عما ادّعاه في هذا المقام بالتفصيل :

أما عبارته فهذا نصّها : « فأما الحديث الذي رواه ضمرة عن ابن شاذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال : لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فأنزل الله عز وجل : اليوم أكملت لكم دينكم . قال أبو هريرة : وهو يوم غدیر خم من صام يوم ثمانين عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً . فانه حديث منكر جداً بل كذب ، لمخالفته ما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم

واقف بها كما قد مناه . وكذا قوله : ان صيام يوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم غدير خم يعدل صيام ستين شهراً .

لا يصح لانه قد ثبت مامعناه في الصحيح ان صيام شهر رمضان بعشرة أشهر، فكيف يكون صيام واحد يعدل ستين شهراً. هذا باطل .

وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي بعد ايراد هذا الحديث: هذا حديث منكر جداً رواه خيشون الخلال وأحمد بن عبد الله بن أحمد الديري وهما صدوقان عن علي بن سعيد الرملي عن ضمرة، قال: ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب، ومالك بن الحويرث، وأنس بن مالك، وأبي سعيد، وغيرهم بأسانيد واهية. قال: وصدر الحديث متواتر أثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله. وأما: اللهم وال من والاه. فزيادة قوية الاسناد، وأما هذا الصوم فليس بصحيح ولا والله نزلت الآية يوم عرفة قبل غدير خم بأيام . والله أعلم^١ .

ابطال كلام ابن كثير

وهذا الكلام في غاية البطلان، لانه قد اعترف بأن هذا الحديث يرويه ضمرة عن ابن شاذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة ، وهؤلاء كلهم من رجال الصحاح :

فأما «ضمرة» فهو من رجال: الترمذي وأبي داود وابن ماجه والنسائي في صحاحهم .

وأما «عبد الله بن شاذب» فهو من رجال الصحاح الاربعة المذكورة .
وأما «مطر الوراق» فهو من رجال مسلم والصحاح الاربعة المذكورة ،

(١) تاريخ ابن كثير ٢١٣/٥ - ٢١٤ .

وابن حبان أيضاً .

وأما « شهر بن حوشب » فهو أيضاً من رجال مسلم بن الحجاج والاربعة المذكورة .

وستعلم فيما بعد - انشاء الله تعالى - أن رواية واحد من أصحاب الصحاح عن رجل دليل على كونه ثقة عادلاً معتمداً صحيح الضبط عندهم ، فكيف يكذب حديث رواه أئمة أهل السنة بأسانيدهم عن رجال أخرج عنهم في الصحاح واعتمد عليهم ؟!

وقد رأينا أن علماء أهل السنة ومعتقديهم يثنون غاية الثناء على الصحاح ويشنعون على الشيعة الامامية طعنهم في بعض أخبارها ورواتها ، فقد قال الميرزا مخلوم الشريفي : « ومن هفواتهم : انكارهم كتب الاحاديث الصحاح التي تلقت الامة بقبولها ، منها صحيح البخاري ومسلم الذين مر ذكرهما . قال أكثر علماء الغرب أصبح الكتب بعد كتاب الله تعالى صحيح مسلم بن الحجاج القشيري . وقال الاكثرون من غيرهم صحيح محمد بن اسماعيل البخاري هو الاصح ، وهو الاصح .

وما اتفقا عليه هو ما اتفق عليه الامة ، وهو الذي يقول فيه المحدثون كثيراً صحيح متفق عليه ، ويعنون به اتفاقهما لاتفاق الامة وإن لزمه ذلك ، واستدل في الازهار لثبوت الملازمة باتفاق الامة على تلقي ما اتفقا عليه والمتفق عليه بينهما هو الذي يرويه الصحابي المشهور بالرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويروي عنه زاويان ثقتان من أتباع التابعين مشهوران بالحفظ ، ثم يروي عن كل واحد منهم رواية ثقات من الطبقة الرابعة ، ثم يروي عن كل واحد منهم شيخ البخاري ومسلم ، والاحاديث المروية بهذه الشرائط قريبة الى عشرة آلاف .

وقد عمل بكتايبهما هذين الائمة المجتهدون الكاملون بغير تفتيش وتفحص وتعديل وتجريح ، من غاية وثوقهم عليهما ، وبريء جمع كثير من المرضى ونجى بيمنهما جم غفير من الفرقى ، وقد بلغ القدر المشترك مما ذكر في ميامنهما وبركاتهما حد التواتر وصارا في الاسلام رفيقي المصحف الكريم والقرآن العظيم .

فهؤلاء من كثرة جهلهم وقلة حياثهم ينكرون الصحيحين المزبورين وسائر صحاحنا ... الخ^١ .

وقال الفضل ابن روز بهان : «وصحاحنا ليس ككتب الشيعة التي اشتهر عند الشيعة أنها من موضوعات يهودي كان يريد تخريب بناء الاسلام ، فعملها وجعلها وديعة عند الامام جعفر الصادق ، فلما توفي حسب الناس أنه من كلامه والله أعلم بحقيقة هذا الكلام ، ومع هذا لائق لاهل السنة بالمشهورات ، بل لابد من الاسناد الصحيح حتى يصح الرواية .

وأما صحاحنا فقد اتفق العلماء أن كل ما عد من الصحاح سوى التعليقات في الصحاح الستة لو حلف رجل الطلاق انه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من فعله وتقريره لم يقع الطلاق ولم يحنث^٢ .

فنقول لابن روز بهان : واذا كان كذلك فلماذا جعلت في كتابك حديث نزول آية : اليوم اكملت .. في يوم الغدير الذي رواه رجال الصحاح من مفتريات الشيعة ؟ !

ثم نقول : ان جميع هذه التشنيعات والمطاعن التي وجهها الى الشيعة

(١) نواقض الروافض - مخطوط .

(٢) ابطال الباطل لابن روز بهان الشيرازي .

بسبب قذحهم في صحاح أهل السنة وانكارهم لطائفة من أخبارها تنطبق على الحافظ ابن كثير الذي كذب حديث نزول آية : اليوم اكملت لكم دينكم... في يوم الغدير ورجاله من رجال الصحاح التي قد عرفت اجماعهم على توثيق رجالها.

١ - رواية حديث أبي هريرة من رجال الصحاح وثقات

قد عرفت ان رجال خبر أبي هريرة المذكور من رجال الصحاح الستة لأهل السنة فلا كلام في ثقتهم ، ونحن نذكر كلمات علماء الرجال الفطاحل في توثيق كل واحد من هؤلاء :

أما ضمرة بن ربيعة : فقد وثقه وأثنى عليه أحمد بن حنبل وجماعة ، فقد قال الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي : « ضمرة بن ربيعة الفلسطيني أبو عبد الله الرملي ... روى عنه : الحكم بن موسى ، وهارون بن معروف ، ونعيم بن حماد ، وبكير بن محمد اسما بن أخي جويرية ، ومهدي بن جعفر وأبو عمير عيسى بن محمد الرمليان ، وأبو علي الحسن بن واقع ، وعلي بن سعيد كان ينزل مدينة الداخل ، ودحيم ، وسليمان ، وعبد الرحمن ، وهشام بن عمار ، وأحمد بن عبد الله بن بشير بن ذكوان ، وأيوب بن محمد الوزان ، وسليمان ابن أيوب البرني ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن هاني ، وعيسى بن يونس ، وأدریس بن سليمان بن أبي الرباب ، وعلي بن سعيد بن بشير النسائي ، ومحمد بن الوزير الدمشقي ، وعمرو بن عثمان الحمصي ، ومحمد بن عمرو بن حبان ، وعبد الله بن محمد الفريابي ، وهشام بن خالد الأزرق ، والحسن بن عبد العزيز الجروي ، وأبو عتبة أحمد بن الفرخ ، واسماعيل بن عباد الأرسوفي ، وسعيد ابن راشد بن موسى ، وعمرو بن عبد الله بن صفوان والد أبي زرعة ، وعبد الرحمن

ابن واقد الواقدي ، وغيرهم .

قال أحمد بن حنبل : من الثقات المأمونين ، رجل صالح الحديث ، لم يذكر بالشام رجل يشبهه ، وهو أحب إلينا من بقية ، بقية كان لا يباي عمن حدث .

وقال أبو حاتم : صالح . وقال آدم بن أبي أياس : ما رأيت أعقل لهما يخرج من رأسه من ضمرة . وقال أبو سعيد ابن يونس : كان فقيه أهل فلسطين في زمانه ، قدم مصر وحدث بها وروى عنه من أهلها : عمر بن صالح ، وسعيد ابن عفير ، ويحيى بن أبي بكير ، وتوفي بفلسطين في رمضان سنة ٢٠٢ . وقال محمد بن سعد : كان ثقة مأموناً لم يكن هناك أفضل منه ، لا الوليد ولا غيره ، توفي سنة ٢٠٢ . روى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة^١ .

ذكره الذهبي في (الكاشف) وأورد توثيق أحمد ومدح ابن يونس إياه^٢. وأيضاً ذكره في (دول الاسلام) وقال : « وكان من العلماء الكثيرين »^٣. وأما عبدالله بن شاذب : ففي (الكامل) : « عبدالله بن شاذب البلخي البصري ، سكن الشام ببيت المقدس ، عداؤه في التابعين ... روى عنه : أبو اسحاق الفزاري ، وضمرة بن ربيعة ، وعيسى بن يوسف ، وعبدالله بن المبارك وسلمة بن العيار الفزاري ، والوليد بن مزيد ، وأيوب بن سويد ، وإبراهيم بن أدهم ، وابن مسلم الحفاف الحلبي ، ومحمد بن الكثير المصيصي .

قال سفيان الثوري : كان ابن شاذب عندنا وكنا نعه من ثقات مشايخنا . وقال الوليد بن كثير : إذا رأيت ابن شاذب ذكرت الملائكة ، وسئل عنه يحيى بن

(١) الكامل في أسماء الرجال — مخطوط .

(٢) الكاشف ٣٨/٢ .

(٣) دول الاسلام — حوادث ٢٠٢ .

معين فقال : ثقة . وقال أحمد بن حنبل : لأعلم به بأساً - وفي لفظ - لأعلم
الا خيراً وهو من أهل بلخ ، نزل البصرة سمع بها الحديث وتفقه ، ثم انتقل
الى الشام فأقام بها ، وكان من الثقات . وقال أبو حاتم : لأبس به . وقال
ضمرة : مات سنة ١٥٦ . روى له : أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه^١ .
وقال الذهبي : « وثقه جماعة ، كان اذا رأي ذكرت الملائكة »^٢ .

وقال ابن حجر : « صدوق عابد »^٣ .

وفي (تهذيب التهذيب) : « قال أبو طالب عن أحمد : ابن شاذب من
أهل بلخ نزل البصرة وسمع بها الحديث وتفقه وكتب ، ثم انتقل الى الشام
فأقام بها وكان من الثقات . وقال سفيان : كان ابن شاذب من ثقات مشايخنا .
وقال أبو زرعة الدمشقي عن أحمد : لأعلم به بأساً . وقال مرة : لأعلم الا
خيراً . وقال ابن معين وابن عمار والنسائي : ثقة . وقال أبو حاتم : لأبس به .
 وذكره ابن حبان في الثقات . وقال وليد بن كثير : كنت اذا نظرت الى ابن
شاذب ذكرت الملائكة ... قلت : ونقل ابن خلفون توثيقه عن ابن نمير وغيره
ووثقه العجلي أيضاً . وأما أبو محمد ابن حزم فقال : انه مجهول »^٤ .

وأما مطر الوراق فذكره الحافظ أبو نعيم بقوله : « ومنهم العالم المشفاق
والعامل المنفاق أبو رجاء مطر الوراق . حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر قال :
ثنا اسحاق بن أحمد قال : ثنا عبدالرحمن بن عمر بن رسته قال : ثنا أبو داود

(١) الكمال في أسماء الرجال - مخطوط .

(٢) الكشف .

(٣) تقريب التهذيب ٢٣/١ .

(٤) تهذيب التهذيب ٢٥٥/٥ - ٢٦١ .

قال : ثنا جعفر بن سليمان قال : سمعت مالك بن دينار يقول : يرحم الله مطراً كان عبد العلم .

حدثنا أبو حماد بن جبلة قال : ثنا محمد بن اسحاق قال : ثنا العباس بن أبي طالب قال : ثنا الخليل بن عمر بن ابراهيم قال : سمعت عمي أبا عيسى يقول : ما رأيت مثل مطر في فقهه وزهده .

حدثنا أبو حماد بن جبلة قال : ثنا محمد بن اسحاق قال : ثنا علي بن مسلم قال : ثنا سيار قال : ثنا جعفر بن سليمان قال : سمعت مالك بن دينار يقول : يرحم الله مطراً اني لارجو له الجنة .^١

وأما شهر بن حوشب : فقال الحافظ عبدالغني المقدسي بترجمته : « شهر ابن حوشب أبو سعيد - ويقال أبو عبدالله ، ويقال أبو عبدالرحمن ويقال أبو الجعد - الأشعري الشامي الحمصي وقيل الدمشقي ... روى عنه : قتادة ، ومعاوية بن قرة ، وعبدالله بن عثمان بن خيثم ، وشمر بن عطية ، وعبدالله بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي حسين المكي ، وعوف الاعرابي ، ويزيد بن أبي مريم السلولي ، وأبان بن صالح ، وداود بن أبي هند ، وعبدالله بن أبي زياد المكي ، وثعلبة بن مسلم الخثعمي ، وميمون بن سباه البصري ، وعبد الحميد بن بهرام ، وأشعث الحداني ، وثابت البناني ، وسماك بن حرب ، وسعيد بن عطية ، وعبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان ، وعبدالعزیز بن عبدالله ، والحكم بن لبان ، وبديل بن ميسرة ، وعبدالعزیز بن صهيب ، وحفص بن أبي حفص أبو معمر التميمي ، وأبو جعفر حماد بن جعفر البصري ، وليث بن أبي سليم ، ومستقيم بن عبد الملك ، ويزيد أبو عبدالله الشيباني ، وإبراهيم بن عبد الرحمن الشيباني ، وزيد العمي ، والحكم بن عتبة ، وعقبة بن عبدالله الرفاعي

وعلي بن زيد بن جدهان ، وجيب بن أبي ثابت ، وأبو كعب صاحب الحرير .
وقال عمرو بن علي : ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شهر بن حوشب وكان
يحيى لا يحدث عنه . وسمعت معاذ بن معاذ يقول : ما صنع بحديث شهر ؟ ان شعبة
ترك حديثه . وقال أحمد بن اسماعيل الكرماني عن أحمد بن حنبل : ما أحسن
حديثه ووثقه وهو شامي من أهل حمص وأظنه كندياً ، روى عن أسماء بنت
يزيد أحاديث حسناً .

وقال أحمد بن عبد الله : هو تابعي ثقة . وقال ابن أبي خيثمة عن يحيى :
هو ثقة . وقال أبو حاتم : هو أحب الي من أبي هارون وبشر بن حرب وليس
بدون أبي الزبير لا يحتج به . وقال أبو زرعة : لأبأس به ولم يلق عمرو بن
عبسة ، وقال أبو طالب عن أحمد بن حنبل : عبد الحميد بن بهرام أحاديثه
مقاربة هي حديث شهر ، كان يحفظها كأنه يقرأ سورة من القرآن وإنما هي
سبعون حديثاً وهي طوال ومنها حروف ينبغي أن تضبط ولكن يقطعونها . وقال
الترمذي قال أحمد بن حنبل : لأبأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن
حوشب . وقال محمد : شهر حسن الحديث وقوى أمره وقال : إنما يتكلم فيه
ابن عون ، ثم روى عن هلال بن أبي زينب عن شهر بن حوشب ، وقال محمد
ابن عبد الله بن عمار - وسئل عن شهر بن حوشب فقال - روى عنه الناس وما
أعلم أحداً قال فيه غير شعبة . قلت : يكون حديثه حجة ؟ قال : لا .

وقال يعقوب بن شيبه : هو ثقة . وقال صالح بن محمد البغدادي : شهر
ابن حوشب شامي قدم العراق على حجاج بن يوسف روى عنه الناس من أهل
الكوفة وأهل البصرة وأهل الشام ولم يوقف منه على كذب ، وكان رجلاً ينسك
إلا أنه روى أحاديث يتفرد بها لم يشرکه فيها أحد مثل حديث ثابت البناني
عن شهر بن حوشب .

أخرج له مسلم مقروناً بغيره ، وأخرج له الجماعة الا البخاري^١ .
وقال ابن حجر : « قال يعقوب بن شيبه قيل لابن المديني: تروي [ترضى] حديث شهر ؟ فقال : أنا أحدث عنه ، وكان عبدالرحمن يحدث عنه ، وأنا لا أدع حديث الرجل الا أن يجتمعا عليه يحيى وعبدالرحمن - يعني على تركه - وقال حرب بن اسماعيل عن أحمد : ما أحسن حديثه ووثقه وأظنه قال : هو كندي وروى عن أسماء أحاديث حسناً . وقال أبو طالب عن أحمد : عبدالحميد بن بهرام أحاديثه مقاربة هي أحاديث شهر كان يحفظها كأنه يقرأ سورة من القرآن وقال حنبل عن أحمد : لبس به بأس ، وقال عثمان الدارمي : بلغني ان أحمد كان يثني على شهر ، وقال الترمذي قال أحمد : لأبأس بحديث عبدالحميد بن بهرام عن شهر ، وقال الترمذي عن البخاري : شهر حسن الحديث وقوى أمره وقال ابن أبي خيثمة ومعاوية بن صالح عن ابن معين : ثقة . وقال عباس الدوري عن ابن معين : ثبت . وقال العجلي : شامي تابعي ثقة . وقال يعقوب بن شيبه : ثقة على أن بعضهم قد طعن فيه . وقال يعقوب بن سفيان : وشهر وان قال ابن عون تركوه فهو ثقة ... وقال أبو جعفر الطبري : كان فقيهاً قارئاً عالماً ، وقال أبو بكر البزار : لانعلم أحداً ترك الرواية عنه غير شعبة^٢ .
وقال الذهبي : « ... قال أبو عيسى الترمذي قال محمد - هو البخاري - شهر حسن الحديث وقوى أمره . وقال أحمد بن عبدالله العجلي ثقة شامي ، وروى عياش عن يحيى : ثبت . وقال يعقوب بن شيبه : شهر ثقة طعن فيه بعضهم قال ابن عدي : شهر ممن لا يحتج به ولا يتدين بحديثه .

(١) الكمال في أسماء الرجال - مخطوط .

(٢) تهذيب التهذيب ٣٦٩/٤ - ٣٧٢ .

قلت : ذهب الى الاحتجاج به جماعة ، وقال حرب الكرمانى عن أحمد
 ما أحسن حديثه وثقة وهو حمصي ، وروى حنبل عن أحمد : ليس به بأس ،
 وقال الفوي : شهر وان تكلم فيه ابن عون فهو ثقة ^١.

واذ قد عرفت توثيق هذه الكثرة من الأئمة لشهر بن حوشب فانه يسقط
 عن الاعتبار أمام ذلك جرح بعضهم اياه .

على أنه قد تقرر عندهم أن التعديل يترجح على الجرح ويجعل كأن لم
 يكن عند المعارض ، وممن نص على ذلك أبو المؤيد الخوارزمي ، وحكاه
 عن ابن الجوزي الذي قد نص على هذه القاعدة الكلية في كلام حول شهر بن
 حوشب الذي وقع في طريق حديث ، واليك عبارة أبي المؤيد الخوارزمي
 بعينها :

« والدليل على ما ذكرنا ان التعديل متى ترجح على الجرح يجعل الجرح
 كأن لم يكن ، وقد ذكر ذلك امام أئمة التحقيق ابن الجوزي في « كتاب التحقيق
 في أحاديث التعليق » في مواضع منه ، فقال في حديث المضمضة والاستنشاق
 الذي يرويه جابر الجعفي عن عطاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال : المضمضة والاستنشاق من الوضوء الذي لا يتم الوضوء الا بهما . فان
 قال الخصم - أعني الشافعي رحمه الله فانه يراهما سنة فيهما - جابر الجعفي قد
 كذبه أيوب السجستاني وزائدة . قلنا : قد وثقه سفيان الثوري وشعبة وكفى بهما .
 وقال في حديث الأذنان من الرأس فيما يرويه سنان بن ربيعة عن شهر بن
 حوشب عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : الأذنان من الرأس
 فان قال الخصم - أعني الشافعي فانه يأخذ لهما ماءً جديداً - ان سنان بن ربيعة
 مضطرب الحديث وشهر بن حوشب لا يحتج بحديثه . قال ابن عدي : ليس

بالقوي ولا يحتج بحديثه .

قلنا في الجواب : أما شهر بن حوشب فقد وثقه أحمد بن حنبل ويحيى ابن معين ، وأما سنان فاضطراب حديثه لا يمنع ثقته . الى أن قال : وهكذا فعله غيره من علماء الحديث متى ترجح التعديل جعل الجرح كأن لم يكن فالذي يروى عن بعض المحدثين توثيقه لا يعتبر فيه طعن الطاعنين ...^١ .
ومن هنا أيضاً يثبت وثاقة شهر عند ابن الجوزي أيضاً .

بطلان ما ذكره ابن كثير حول صيام يوم الغدير

وأما قول ابن كثير - بالنسبة الى ثواب صوم يوم غدیر خم الوارد في رواية أبي هريرة - : « وكذا قوله ان صيام يوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم غدیر خم يعدل ستين شهر لا يصح ، لانه قد ثبت مامعناه في الصحيح أن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر ، فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهراً ؟ هذا باطل » فلا يخفى بطلانه على من له أدنى خبرة بالأخبار ، اذ قد ورد له نظائر كثيرة ، نذكر هنا بعضها :

١ - فضل صوم السابع والعشرين من رجب

قال نور الدين الحلبي في ذكر مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
« وقيل : كان ذلك ليلة أو يوم السابع والعشرين من رجب . فقد أورد الحافظ الدمياطي في سيرته عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهراً وهو اليوم الذي نزل فيه

(١) جامع مسانيد أبي حنيفة ٣٩١/١ .

جبرئيل على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة ، وأول يوم هبط فيه جبرئيل .
هذا كلامه ^١.

والعجب من الحلبي كيف يذكر الاعتراض على حديث أبي هريرة في
صوم يوم الغدير بمثل ما ذكر ابن كثير ، وهو يروي مثله عن أبي هريرة في صوم
يوم المبعث ؟ نعم قد أمر في آخر كلامه بالتأمل ، وهذا نص كلامه : « وما
جاء من صام يوم ثمانين عشرة من ذي الحجة كتب الله له صيام ستين شهراً ،
قال بعضهم قال الحافظ الذهبي : هذا حديث منكر جداً أي بل كذب ، فقد
ثبت في الصحيح ما معناه ان صيام شهر رمضان بعشرة أشهر ، فكيف يكون صيام
يوم واحد يعدل ستين شهراً . هذا باطل . هذا كلامه فليتأمل ^٢ » .

ترجمة الحافظ الدمياطي

والحافظ الدمياطي راوي حديث أبي هريرة في فضل صوم يوم المبعث
ترجم له الحافظ الذهبي بقوله : « الدمياطي شيخنا الامام العلامة ، الحافظ
الحجة الفقيه النسابة ، شيخ المحدثين ، شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن
ابن خلف بن أبي الحسن اليوناني الدمياطي الشافعي صاحب التصانيف .
مولده في آخر سنة ٦١٣ ، تفقه بدمياط وبرز ، ثم طلب الحديث . . .
وكتب العالي والنازل وجمع فأوعى ، وسكن دمشق فأكثر بها من ابن مسلمة
وغيره ، ومعجم شيوخه يبلغون ألفاً وثلاثمائة انسان . وكان حاذقاً حافظاً متقناً ،
جيد العربية عزيز اللغة ، واسع الفقه ، رأساً في علم النسب ، ديناً كيساً متواضعاً

(١) انسان العيون في سيرة الامين والمامون ١/ ٣٨٤ .

(٢) نفس المصدر ٣/ ٣٣٧ .

نسأباً ، محبباً الى الطلبة ، مليح الصورة نقي النية كبير القدر ... وسمعت أبا الحجاج الحافظ - ومارأيت أحداً أحفظ منه لهذا الشأن - يقول : مارأيت أحفظ من الدمياطي ... فتوفي في ذي القعدة سنة ٧٠٥ . وكانت جنازته مشهودة ، ومن علومه القرآت السبع ، تلا بها على الكمال العباسي الضرير ^١ .

وهذا الحديث الذي رواه الدمياطي في فضيلة صيام السابع والعشرين من رجب قد رواه جماعة من أكابر أهل السنة ، قال الشيخ عبدالقادر الجيلاني : « فصل في فضيلة صيام السابع والعشرين من رجب . أخبرنا الشيخ أبو البركات هبة الله السقطي قال : أخبرنا الشيخ الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال : أخبرنا عبدالله بن محمد بن علي بن بشر قال : أخبرنا علي بن عمر الحافظ [قال] أخبرنا أبو نصر حيشون بن موسى الخلال قال : أخبرنا علي ابن سعيد الرملي قال : أخبرنا ضمرة بن ربيعة القرشي عن ابن مرزوق عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من صام يوم السابع والعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهراً ، وهو أول يوم نزل فيه جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة ^٢ . »

وفي (نزهة المجالس) : « عن النبي صلى الله عليه وسلم : من صام يوم السابع والعشرين من رجب كتب الله له ثواب ستين شهراً ^٣ . »

بل لقد روي أن من صام هذا اليوم كان كمن صام مائة سنة ، فقد قال الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، « أخبرنا هبة الله باسناده عن أبي مسلم [سلمة] عن أبي

(١) تذكرة الحفاظ ١٤٧٧/٤ .

(٢) غنية الطالبين ٥٠١ - ٥٠٢ .

(٣) نزهة المجالس ١٥٤/١ .

هريرة وسلمان الفارسي رضي الله عنهما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان في رجب يوماً وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الاجر كمن صام مائة سنة وقامها ، وهي ثلاث بقين من رجب ، وهو اليوم الذي بعث فيه نبينا صلى الله عليه وسلم^١.

وفي (نزهة المجالس) أيضاً : « وعن أبي هريرة وسلمان الفارسي رضي الله عنهما قالوا قال النبي صلى الله عليه وسلم : ان في رجب يوماً وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الاجر كمن صام مائة عام وقامها ، وهي ثلاث بقين من رجب . حكاه الشيخ عبدالقادر الكيلاني في الغنية^٢ . وقال علي بن يحيى البخاري الزندوبستي : « قال سلمان الفارسي قال النبي صلى الله عليه وسلم في رجب ليلة ويوم من قام تلك الليلة وصام ذلك اليوم كان كمن صام مائة سنة وهو ثلاث بقين من رجب فيه بعث الله تعالى محمداً^٣ » .

٢ - فضل صوم أيام شهر رجب

وفي (غنية الطالبين) حول فضل صيام واحد ويومين وثلاثة أيام من شهر رجب مانصه : « فمن ذلك ما أخبرنا به الشيخ الامام هبة الله بن المبارك السقطي رحمه الله عن الحسن بن أحمد بن عبد الله المقرئ باسناده عن هارون بن عنتره عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان شهر رجب شهر عظيم ، من صام منه يوماً كتب الله تعالى له صوم

(١) غنية الطالبين ٥٠٢ - ٥٠٣ .

(٢) نزهة المجالس ١٥٤/١ .

(٣) روضة العلماء الزندوبستي - مخطوط .

ألف سنة ، ومن صام منه يومين كتب الله صوم ألفي سنة ، ومن صام منه ثلاثة أيام كتب الله تعالى له صوم ثلاثة آلاف سنة^١.

وفي رواية طويلة له ذكر لصوم كل يوم من أيام رجب ثواباً وفضيلة الى أن قال: « ومن صام عشرة أيام فبخ بخ، له مثل ذلك وعشرة أضعاف، وهو ممن يبدل الله سيئاته حسنات، ويكون من المقربين القوامين لله بالقسط ، وكان كمن عبد الله ألف عام قائماً صائماً صابراً محتسباً ، ومن صام عشرين يوماً كان له مثل ذلك وعشرين ضعفاً، وهو ممن يزاحم ابراهيم خليل الله في قبته ويشفع في مثل ربيعة ومضر من أهل الخطايا والذنوب ، ومن صام ثلاثين كان له مثل ذلك وثلاثين ضعفاً ... »^٢.

وفي (روضة العلماء) : « حدثنا الامام أبو بكر الاسماعيلي باسناد له عن سعيد بن جبير عن أبيه ان رسول الله « ص » قال: ان رجلاً شهر عظيم يضاعف الله فيه الحسنات ، فمن صام منه ثلاثة كان كصيام سنة ... »^٣.

وفي (نزهة المجالس): « قال علي رضي الله عنه: صوم ثالث عشر رجب كصيام ثلاثة آلاف سنة ، وصوم رابع عشر رجب كصيام عشرة آلاف سنة ، وصوم عشرين كصيام مائة ألف عام . وسيأتي نظيره في الايام البيض .

وعن النبي « ص » : فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على

سائر الكلام .

وعنه « ص » من صام يوماً من رجب فكأنه صام أربعين سنة »^٤.

(١) غنية الطالبين ٤٨٣ .

(٢) المصدر ٤٨٦ .

(٣) روضة العلماء - مخطوط .

(٤) نزهة المجالس ١٥٢/١ .

وفيه « وعن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم : من صام ثلاثة أيام من رجب وقام ليلها فله من الاجر كمن صام ثلاثة الاف سنة وقام ليلها ، يغفر الله له بكل يوم سبعين كبيرة، ويقتضي له سبعين حجة عند النزاع ، وسبعين حجة في قبره ، وسبعين حجة عند تطاير الصحف ، وسبعين حجة عند الميزان ، وسبعين حجة عند الصراط »^١.

وفيه : « عن ساجان الفارسي عن النبي « ص » : من صام يوماً من رجب فكأنما صام ألف سنة وكأنما أعتق ألف رقبة »^٢.

٣ - فضل صوم يوم عرفة

وفي (روضة العلماء) في فضل صوم يوم عرفة : « وحدثننا أيضاً محمد بن نعيم باسناد له عن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من صام يوم عرفة فهو مثل صيام سنتين »^٣.

وفيه « حدثنا الحاكم أبو نصر الحرابي باسناد له عن أبي سلمة رضى الله عنه عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله « ص » قال : من صام يوم عرفة كتب الله تعالى له بعدد من صام ذلك اليوم وبعدد من لم يضمه من المسلمين عمر الدنيا كلها عشر مرات ثواباً ، ويشيعه من قبره يوم القيامة سبعون ألف ملك الى الموقف وعند نصب الميزان ، ومن الموقف الى الصراط ، ومن الصراط الى الجنة ، يهونون عليه أهوال يوم القيامة والنزع ، ويبشرونه في كل خطوة - يخطوها

(١) نزهة المجالس ١٥٢/١ .

(٢) المصدر ١٥٣/١ .

(٣) روضة العلماء ونزهة الفضلاء لعلى بن يحيى الزونديتى المتوفى سنة ٣٨٢

مركبه بشاره جديدة، وقيل له: تمن على الله ماشئت. صلى الله على محمد وآله أجمعين»^١.

وقال أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي: «حدثنا أبي رحمه الله باسناده عن عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: ان شاباً كان صاحب سماع. أي كان مشهوراً بين الناس بالخير والشجاعة، وكان اذا أهلّ هلال ذي الحجة أصبح قائماً، فارتفع الحديث الى النبي «ص» قال: فأرسل اليه ودعاه فقال: ما يملكك على صيام هذه الايام؟ قال: بأبي أنت وأمي يارسول الله أصوم أيام المشاعر وأيام الحج عسى الله أن يشركني في دعائهم. قال: فان لك بكل يوم تصومه عدل مائة رقة ومائة بدنسة ومائة فرس يحمل عليها في سبيل الله، فاذا كان يوم التروية فلك فيها عدل ألف رقة وألف بدننة وألف فرس يحمل عليها في سبيل الله، فاذا كان يوم عرفة فلك فيه عدل ألفي رقة وألفي بدننة وألفي فرس يحمل في سبيل الله، وهو يعدل صيام السنتين سنة قبلها وسنة بعدها. وفي رواية أخرى أنه قال: صيام عرفة يعدل سنتين وصوم عاشورا بصوم سنة»^٢.

٣ - فضل صوم ثلاثة أيام من كل شهر

وفي (غنية الطالبين): «عن عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده قال سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: أثبت رسول الله «ص» ذات يوم عند انتصاف النهار وهو في الحجرة، فسلمت عليه فردّ السلام. ثم قال: يا علي هذا جبرئيل يقرئك السلام فقلت: عليك وعليه السلام يارسول الله. ثم

(١) روضة العلماء للزندويستی - مخطوط .

(٢) تنبيه العاقلين - مخطوط .

قال «ص» أدن مني. فدنوت منه. فقال: يا علي يقول لك جبرئيل: صم من كل شهر ثلاثة أيام يكتب لك بأول يوم ثواب عشرة آلاف سنة وباليوم الثاني ثواب ثلاثين ألف سنة وباليوم الثالث مائة ألف سنة فقلت: يا رسول الله هذا الثواب لي خاصة أم للناس عامة؟ فقال صلى الله عليه وسلم: يا علي يعطيك الله هذا الثواب ولمن يعمل بعملك بعدك...»^١.

٥ - فضل صوم عاشوراء وكل يوم من محرم

وحول فضل صوم يوم عاشوراء وكل يوم من أيام شهر محرم الحرام قال الشيخ عبدالقادر الكيلاني: «مجلس في ذكر فضائل يوم عاشوراء قال الله عز وجل: ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق الله السماوات والارض منها أربعة حرم . وقد تقدم ذكر ذلك وأن منها المحرم ، فهذا الشهر من الأشهر المحرمة عند الله عز وجل وفيه يوم عاشوراء الذي عظم الله أجر من أطاعه فيه .

من ذلك ما أخبرنا به أبو نصر عن والده بإسناده عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صام يوماً من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوماً. ومن ذلك ما روى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً قال قال رسول الله «ص»: من صام عاشوراء من المحرم أعطي ثواب عشرة آلاف حاج ومعمتر وثواب عشرة آلاف شهيد»^٢.

(١) غنية الطالبين ٧٣٨ .

(٢) المصدر ٦٧٣ .

وقال : «وفي لفظ آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن صام يوم عاشورا كتب له عبادة ستين سنة بصيامها وقيامها ...»^١ .

وقال الصفوري : «وفي رواية الطبراني : من صام يوماً من المحرم كان له بكل يوم ثلاثون يوماً»^٢ .

وقال أيضاً : «مكتوب في التوراة : من صام يوم عاشورافكانما صام الدهر كله»^٣ .

دحض المعارضة بحديث الصحيحين

وأما قول ابن كثير : «فانه حديث منكر جداً بل كذب لمخالفته ما ثبت في الصحيحين عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة ورسول الله «ص» واقف بها كما قدمناه » .

فالجواب عنه - بعد تسليم صحة حديث الصحيحين سنداً وبعد غرض النظر عن عدم صلاحيته للمعارضة مع حديث أبي هريرة المذكور لكونه متفقاً عليه - انه يحتمل أن تكون هذه الآية نازلة مرتين ، والجمع بين الحديثين بهذا احتمال كثير شائع بين العلماء كما لا يخفى على من يتتبع كتب الحديث والتفسير وشروح الحديث ، وسيجيء ان شاء الله تعالى بيان ذلك في الوجه السادس .

ولقد صرح سبط ابن الجوزي بهذا الاحتمال في خصوص هذه الآية الكريمة

(١) غنية الطالبين ٦٧٥ .

(٢) نزهة المجالس ١٧٣/١ .

(٣) المصدر ١٧٤/١ .

وبذلك أجاب عن دعوى ضعف حديث نزولها في يوم غدير خم ، فقد قال ما نصه : « فان قيل : فهذه الرواية التي فيها قول عمر رضي الله عنه : أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ضعيفة .

فالجواب : ان هذه الرواية صحيحة ، وانما الضعيف حديث رواه أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب عن عبد الله بن علي بن محمد بن بشر عن علي بن عمر الدار قطني ، عن أبي نصر حبشون بن موسى بن أيوب الخلال رفعه الى أبي هريرة وقال في آخره : لما قال النبي صلى الله عليه وسلم : من كنت مولاه فعلي مولاه نزل قوله تعالى : اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ، الآية . قالوا : وقد انفرد بهذا الحديث حبشون ، ونحن نقول : نحن ما استدلنا بحديث حبشون بل بالحديث الذي رواه أحمد في الفضائل عن البراء بن عازب واسناده صحيح ، ورواية حبشون مضطربة ، لانه قد ثبت في الصحيحين أن قوله تعالى : اليوم أكملت لكم دينكم . الآية ، نزلت عشية عرفة في حجة الوداع على أن الازهري قد روي عن حبشون ولم يضعفه ، فان رواية حبشون احتملت ان الآية نزلت مرتين ... » .

صوم يوم غدير كصيام ستين شهراً

هذا ولقد روى جماعة آخرون حديث فضل صوم يوم غدير خم عن أبي هريرة ، فقد روى السيد علي الهمداني : « عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : من صام يوم الثامن عشر من ذي الحجة كان له كصيام ستين شهراً ، وهو اليوم الذي أخذ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي في غدير خم . فقال عليه الصلاة والسلام : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من

عاداه واخذله من خذله .

وعن الامام الباقر عن آباءه عليهم السلام مثل ذلك ، بل يروى عن كثير من الصحابة في اماكن مختلفة هذا الخبر انتهى ^١ .

وقال الخطيب الخوارزمي : «وبهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا . قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ قال : حدثني أبو يعلى الزبير بن عبد الله الثوري قال : حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله البرازي قال : حدثنا علي بن سعيد الرملي قال : حدثنا ضمرة عن ابن شاذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال : من صام اليوم الثماني عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين سنة ، وهو يوم غدیر خم لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره . فقال له عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ومسلمة» ^٢ .

وقال الحموي : «أخبرنا الشيخ الامام عماد الدين عبد الحافظ بن بدران بقراءتي عليه بمدينة نابلس فى مسجده قلت له : أخبرك القاضي ابو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الانصارى الحرستاني اجازة فأقر به ، قال أنبأنا أبو عبد الله محمد بن الفضل العرادي اجازة قال : أنبأنا شيخ السنة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ قال : أنبأنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ قال : حدثني أبو يعلى الزبير بن عبد الله الثوري حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله البرازي حدثنا علي بن سعيد الرملي حدثنا ضمرة عن ابن شاذب عن مطر الوراق

(١) المودة فى القربى للسيد على الهمداني ، أنظر يتابع المودة : ٢٤٩ .

(٢) مناقب علي بن أبي طالب ٧٩ .

عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال : من صام يوم الثماني عشر من شهر ذي الحجة كتب له صيام ستين سنة ، وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم يد علي فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره . فقال له عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم^١ .

(٣)

شعر حسان بن ثابت

فی یوم غدیر خم

ومن الأدلة على دلالة حديث الغدير على الإمامة والخلافة شعر حسان بن ثابت، الذي أنشده بعد فراغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الخطبة بأذن منه، وبمشهد ومسمع منه صلى الله عليه وآله ...

وممن روى خبر ذلك من مشاهير أئمة أهل السنة :

- ١ - أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه .
- ٢ - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني .
- ٣ - الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي .
- ٤ - أبو الفتح محمد بن علي النطنزي .
- ٥ - شمس الدين أبو المظفر سبط ابن الجوزي .
- ٦ - أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي .
- ٧ - إبراهيم بن محمد بن المؤيد الحموي .
- ٨ - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي .



رواية ابن مردويه

لقد روى ابن مردويه - على ما نقل عنه في كشف الغمة - : « عن ابن عباس قال: لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم بعلي فيقول له ما قال، فقال صلى الله عليه وسلم: يارب ان قومي حديثو عهد بجاهلية، ثم مضى بحمجه، فلما أقبل راجعاً نزل بغدير خم أنزل الله عليه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. الآية فأخذ بعضه علي، ثم خرج إلى الناس فقال: يا أيها الناس أليست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله وانصر من نصره، واحب من أحبه وابغض من ابغضه. »

قال ابن عباس: فوجبت والله في رقاب القوم.

وقال حسان بن ثابت :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم وأسمع بالرسول مناديا
يقول فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدووا هناك التعاميا
الهك مولانا وأنت وليتنا	ولم تر منا في الولاية عاصيا
فقال له قسم يا علي فانتني	رضيتك من بعدي اماماً وهادياً ^١



رواية أبي نعيم

وروى ذلك أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني - : « عن قيس بن الربيع

(١) كشف الغمة في معرفة الاثمة ٣١٨/١ عن مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه.

عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى علي في غدير خم، وأمر بماتحت الشجرة من شوك فقم، وذلك في يوم الخميس، فدعا علياً فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس بياض ابطي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لم يفترقوا حتى نزلت هذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالي وبالولاية لعلي من بعدي. ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .

قال حسان بن ثابت: ائذن لي يا رسول الله فأقول في علي أبياتاً تسمعهن، فقال: قل على بركة الله . فقال حسان : يا معشر مشيخة قريش اسمعوا قلبي بشهادة من رسول الله في الآية ماضية، فقال :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم واسمع بالرسول منادياً
يقول فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعامياً
الهك مولانا وأنت ولينا	ولم تر منا في الولاية عاصياً
فقال قسم يا علي فأنسي	رضيتك من بعدي اماماً وهادياً
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذي عادا علياً معادياً ^١



رواية الخوارزمي

وروى ذلك الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي بقوله: «أخبرني سيد الحفاظ أبو منصور شهردار بن شبرويه بن شهردار الديلمي فيما كتب الى من همدان، قال أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني كتابة قال: حدثنا عبد الله بن اسحاق البغوي قال: حدثنا الحسن بن عقيل الغنوي قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الذارع قال: حدثنا قيس بن حفص قال: حدثني علي بن الحسين بن الحسن العبيدي عن أبي هارون العبيدي عن أبي سعيد الخدري .

أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم دعا الناس الى غدیر خم أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم، وذلك يوم الخميس، ثم دعا الناس الى علي فأخذ بضبعه فرفعها حتى نظر الناس الى بياض ابطنه، ثم لم يفرقوا حتى نزلت هذه الآية، اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي بن أبي طالب. ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .

فقال حسان بن ثابت: يا رسول الله ائذن لي أن أقول أبياتاً ، قال: قل على بركة الله تعالى . فقال حسان بن ثابت : يا معشر مشيخة قريش اسمعوا شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخدم واسمع بالرسول مناديا
بأنني مولاكم نعم وولايتكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا

الهك مولانا وأنت ولينا فلا تجدن في الخلق للامر عاصيا
فقال له قم يا علي فانسي رضىبتك من بعدي إنا مأواهادي

﴿ ٤ ﴾

رواية أبي الفتح النطنزي

ورواه أبو الفتح محمد بن علي النطنزي قائلا: «أخبرنا الحسن بن أحمد بن الحسن المهري قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن أحمد قال: حدثنا محمد بن أحمد ابن علي قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا يحيى الحماني قال: حدثنا قيس بن الربيع عن أبي هارون العبيدي عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى علي رضي الله عنه في غدبرخم وأمر بما تحت الشجرة من الشوك فقمّ وذلك يوم الخميس، فدعا علياً فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض ابطنسي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يفرقوا حتى نزلت هذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً . . . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضي الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي . قال: من كتب مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .

فقال حسان بن ثابت: ائذن لي يا رسول الله فأقول في علي آياتاً تسمعها فقال: قل على بركة الله . فقام حسان فقال: يا معشر قريش اسمعوا قولني بشهادة

من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الولاية الثابتة :

يناديهم يوم الغدير نبيهم
يقول فمن مولاكم ووليكم
الهك مولانا وأنست ولينا
فقال له قم يا علي فاننبي
بخدم واسمع بالرسول مناديا
فقالوا ولسم يبدوا هناك التعاديا
ولن تجدن منالك اليوم عاصيا
رضيتك من بعدي اماماً وهاديا
هذا حديث له طرق كثيرة الى أبي سعيد الخدري^١.

ترجمة النطنزي

وأبو الفتح النطنزي من أعلام محدثي أهل السنة الثقات ، كما يظهر
من ترجمته في كتبهم :

١- أبو سعد السمعاني : «أبو الفتح محمد بن علي بن ابراهيم النطنزي.
أفضل من بخراسان والعراق في اللغة والادب والقيام بصناعة الشعر ، قدم
علينا مروسة احدي وعشرين وقرأت عليه طرفاً صالحاً من الادب ، واستفدت
منه واغترفت من بحره ، ثم لقيت بهمدان ، ثم قدم علينا بغداد غير مرة في مدة
مقامي بها ، وما لقيته الا وكتبت عنه واقتبست منه...»^٢.

٢- الصفدي : «كان من بلغاه أهل النظم والنثر ، سافر البلاد ولقي الاكابر
وكان كثير المحفوظ ، محب العلم والسنة ، مكثر الصدقة والصيام ونسادم
الملوك والسلاطين ، وكانت له واجهة عظيمة عندهم ، وكان تياهاً عليهم متواضعاً
لاهل العلم ، سمع الحديث الكثير باصبهان وخراسان وبغداد ، ولم يمنع

(١) الخصائص العلوية - مخطوط .

(٢) الانساب - النطنزي .

بالرواية، ...»^١.

٣- ابن النجار: «كان نادرة الفلك وناطقة الدهر وفاق أهل زمانه في بعض فضائله»^٢.

ترجمة ابن النجار مادح النطنزي

وابن النجار الذي أثنى على النطنزي بما ذكر من أكاثر الأئمة، ترجم له الذهبي بقوله: «ابن النجار - الحافظ الامام البارع، مؤرخ العصر، مفيد العراق محب الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن هبة الله بن محاسن ابن النجار البغدادي، صاحب التصانيف. ولد سنة ٥٧٨ ... وجمع فأوعى وكتب العالي والنازل، وخرج لغير واحد، وجمع تاريخ مدينة السلام وذيل به واستدرك على الخطيب، وهو ثلاثمائة جزء، وكان من أعيان الحفاظ الثقات مع الدين والصيانة والفهم وسعة الرواية ... وكان رحمه الله من محاسن الدنيا. توفي في خامس شعبان سنة ١٦٣»^٣.



رواية سبط ابن الجوزي

وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزي: «وقد أكثر الشعراء في يوم غدیر خم، فقال حسان بن ثابت:

يناديهم يوم الغدير نبيهم
بخم فاسمع بالرسول مناديا

(١) الوافي بالوفيات ١٦١/٤.

(٢) ذيل تاريخ بغداد - مخطوط.

(٣) تذكرة الحفاظ ١٤٢٨/٤.

وقال فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يسدوا هناك التعاميا
 الهك مولانا و أنت ولينا ومالك منا فسي الولاية عاصيا
 فقال له قم يا علي فاني رضىتك من بعدي اماماً و هاديا
 فمن كنت مولاة فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا
 هناك دعا اللهم وال وليه وكن للسني عادى علياً معاديا
 ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سمعه ينشد هذه الايات قال له:
 يا حسان لاتزال مؤيداً بروح القدس مانصرتنا أو مانافحت عنا^١ .



رواية الحموي

وروى صدر الدين الحموي في شعر حسان يوم الغدير بقوله : «أنبأني الشيخ
 تاج الدين أبو طالب علي بن الحسين بن عثمان بن عبد الله الخازن ، قال أنبأنا
 الامام برهان الدين ناصر بن أبي المكارم المطرزي اجازة قال : أنبأنا الامام أنخطب
 خوارزم أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي قال : أخبرني سيد
 الحفاظ فيما كتب الي من همدان أنبأنا الرئيس أبو الفتح كتابة حدثنا عبد الله
 ابن اسحاق البغوي ، نبأنا الحسن بن عقيل الفنوي ، أنبأنا محمد بن عبد الله
 الذارع ، أنبأنا قيس بن حفص قال : حدثني علي بن الحسين العبدي عن أبي
 سعيد الخدري .

ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم دعا الناس الى غدیر خم أمر الناس بما
 كان تحت الشجرة من الشوك فقم وذلك يوم الخميس ، ثم دعا الناس الى

علي فأخذ بضبعه فرفعها حتى نظر الناس الى بياض ابطنه صلى الله عليه وسلم
ثم لم يفترقا حتى نزلت هذه الاية : اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله
أكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي .
ثم قال : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من أخذله .
فقال حسان بن ثابت : يا رسول الله أتأذن لي أن أقول أبيانا ؟ قال : قل
بركة الله ، فقال حسان بن ثابت : يامشبكة قريش اسمعوا شهادة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ثم أنشأ يقول :

يناديهم يوم الغدير نسيبهم	بسخم واسمع بالنبى مناديا
بأنى مولاكم نعم ووليكم	وقالوا ولم يبدو هنالك التعاميا
الهك مولانا وأنت ولينا	ولا تجدن في الخلق للامر عاصيا
فقال له قم يا علي فسانني	رضيتك من بعدي اماماً وهادياً ^١

وروى الحموي أيضاً : « عن سيد الحفاظ أبي منصور شهردار بن شبرويه
ابن شهردار الدليمي قال : أخبرنا الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد المقرئ
الحافظ قال : أخبرنا أحمد بن عبد الله بن أحمد قال : أنبأنا محمد بن أحمد بن
علي قال : أنبأنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال : أنبأنا يحيى الحماني قال :
حدثنا قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى : ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى علي في غدير خم وأمر بماتحت
الشجرة من الشوك فقم وذلك يوم الخميس ، فدعا علياً فأخذ بضبعه فرفعهما
حتى نظر الناس الى بياض ابطنه صلى الله عليه وسلم ، ثم لم يفترقا حتى نزلت هذه
الاية : اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر على اكمال الدين واتمام
النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي . ثم قال : من كنت مولاه
فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره وأخذل من
أخذله .

فقال حسان بن ثابت : ائذن لي يا رسول الله فأقول في علي أبياتاً تسمعها
فقال : قل على بركة الله ، فقام حسان بن ثابت فقال : يامعشر مشيخة قريش
اسمعوا قولي شهادة من رسول الله « ص » بالولاية الثابتة ، فقال :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم واسمع بالرسول مناديا
بأنبي مولاكم نعم ووليكم	وقالوا ولم يدوا هنالك التعاميا
الهلك مولانا وأنت ولينا	ولا تجدن في الخلق للامر عاصيا
فقال له قم يا علي فإني	رضيتك من بعدي اماماً وهادياً

هذا حديث له طرق كثيرة إلى أبي سعيد سعد بن مالك الخدري الانصاري^١.

الحموي شيوخ الذهبى

وغير خاف على ذوي العلم والاطلاع أن الحموي من مشاهير أئمة أهل
السنه ، ومن أعلام مشايخ أكابرهم ، قال الذهبى بترجمته :
« إبراهيم بن محمد المؤيد بن عبد الله بن علي بن محمد بن حمويه الامام
الكبير المحدث شيخ المشايخ صدر الدين أبو المجامع الخراساني الجويني
الصوفي ، ولد سنة ٦٤٤ وسمع بخراسان وبغداد والشام والحجاز ، وكان ذا
اعتناء بهذا الشأن ، وعلى يده أسلم الملك غازان ، توفي بخراسان في سنة

٧٢٢ . قرأنا على أبي المجامع إبراهيم بن حمويه سنة ٦٩٥ . أنا أبو عمر وعثمان
ابن موفى الأذكاني بقرأتي سنة أربع وستين ، أنا المؤيد بن محمد الطوسي
ح . وأنا أحمد بن هبة الله عن المؤيد أخبرنا هبة الله بن سهل أناسعيد بن محمد البحيري
أنا زاهر بن أحمد الفقيه أنا إبراهيم بن عبد الصمد ثنا أبو مصعب ثنا مالك عن
سمى مولى أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج
المبرور ليس له جزاء الا الجنة .

متفق عليه . وأخرجه ابن ماجة عن أبي مصعب الزهري فوافقناه بعلو .^١

الحمويني شيخ الكازروني

والحمويني من مشايخ محمد بن مسعود الكازروني ، فقد جاء في سيرته :
« أخبرنا شيخنا صدر الدين أبو المجامع إبراهيم بن محمد بن المؤيد الحمويني
أنا شيخنا أصيل الدين أبو بكر عبد الله بن عبد الأعلى بن محمد بن عبد الأعلى
ابن محمد بن عبد الأعلى بن محمد أبي القاسم القطان الأصفهاني ... عن عطية
العوفي عن أبي سعيد الخدري قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا
بكر على الموسم وبعث معه سورة براءة وأربع كلمات الى الناس ، فلحقه علي
ابن أبي طالب في الطريق ، فأخذ علي السورة والكلمات وكان يبلغ وأبو بكر
على الموسم ، فاذا قرأ السورة نادى : ألا لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ، ولا
يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا ، ولا يطوفن بالبيت عريان ، ومن كان
بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فأجله الى موته . فلما رجعا

قال أبو بكر : مالي هل نزل في شيء قال : لا الا خيراً ، وماذا لك ؟ قال : ان علياً لحق بي وأخذ مني السورة والكلمات . فقال : أجل لكن لم يبلغها الا أنا أو رجل مني^١.

ترجمة الكازروني

وقد أثنى ابن حجر العسقلاني على الكازروني بقوله : « محمد بن مسعود ابن محمد بن خواجه الامام ... ذكره ابن الجزري في مشيخة الجنييد البلباني ... ثم قال : كان سعيد الدين محدثاً فاضلاً سمع الكثير ، وأجاز له المزي صاحب تهذيب الكمال وجماعة ، وخرج المسلسل ، وألف المولد النبوي فأجاد ومات في أواخر جمادى الآخرة سنة ٧٥٨ »^٢.



رواية الكنجي

وقال أبو عبدالله الكنجي الشافعي في ذكر حديث الغدير : « قال حسان بن

ثابت في المعنى :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم فاسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم	وقالوا ولم يدوا هناك التعاميا
الهك مولانا وانت ولينا	ولم تلف منا في الولاية عاصيا
فقال له قسم يا علي فإنتي	رضيتك من بعدي اماماً وهاديا

(١) المتفق في سيرة المصطفى — مخطوط .

(٢) الدرر الكامنة ٢٥٥/٤ .

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا
 هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادى علياً معاديا
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا حسان لاتزال مؤيداً بروح القدس ما
 نافحت عنك بلسانك^١.

❦ ٨ ❦

رواية جلال الدين السيوطي

وقال جلال الدين السيوطي في رسالة له وصفها في أولها بقوله : [هذا
 جزء جمعت فيه الأشعار التي عقد فيها شيء من الأحاديث والاثار سميتها بالأزهار
 وله فوائد منها الاستدلال به على شهرة الحديث في الصدر الاول وصحته، وقد
 وقع ذلك لجماعة من المحدثين ، ومنها إيراد في مجالس الأملاء ، ومنها
 الاستشهاد به في فن البديع في أنواع العقد والاقتراس والانسجام] قال:
 « في تذكرة الشيخ تاج الدين ابن مكتوم لحسان بن ثابت الأنصاري
 رضي الله عنه :

يسادهم يوم الغدير نبهم	بهم فاسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
الهك مولانا وأنست ولينا	ولم تلف منا في الولاية عاصيا
فقال له قسم يا علي فإني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذي عادى علياً معاديا

وأيضاً للسيد الحميري :

يا بايع الديس بدنياه
من أين أبغضت امام الهدي
ليس بهذا أمر الله
من الذي أحمد من بينهم
وأحمد قد كان يهواه
أقامه من بين أصحابه
بيوم خم ثم ناداه
هذا علي بن أبي طالب
وهم حوالبه وسماه
فوال من والاه يا ذا العلى
مولى له من قد كنت مولاه
وقال بعضهم :

إذا أنا لم أحفظ وصاة محمد
فاني كمن يشري الضلالة بالهدى
ولا عهده يوم الغدير موكدا
تنصر من بعد التقى أو تهودا

ترجمة ابن مكتوم

والجلال السيوطي من أكابر حفاظ أهل السنة حتى لقبه بعضهم بمجدد القرن التاسع ، وتوجد ترجمته مفصلة في مجلد حديث (أنا مدينة العلم وعلي بسابها) .

وأما ابن مكتوم السذي نقل السيوطي شعر حسان عن «تذكرته» فمن أكابر علماء أهل السنة كذلك ، واليك بعض كلماتهم في الثناء عليه : -

١ - الصفدي: « أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم ... هو الامام تاج الدين ، اشتغل بالحديث وفنونه ، وأخذ الحديث عن أصحاب البخت وابن علاف وهذه الطبقة ، وهو مقيم بالديار المصرية ، بلغني أنه يعمل تاريخاً للنحلة

(١) الازهار فيما عقده الشراء من الاشعار للسيوطي .

ووقفت له على الدر اللقيط من المحيط من تفسير القرآن ، وهو كتاب ملكته بخطه في مجلدين ، التقط فيه اعراب البحر المحيط تصنيف شيخنا العلامة أنير الدين ، فجاء في غاية الحسن وقد اشتهر هذا الكتاب وورد الى الشام ونقلت به النسخ ، رأيت بالقاهرة مرات ، ثم انني اجتمعت به في سنة خمس وأربعين وسبعمائة بالقاهرة وسألته الاجازة بكل ما يرويه فأجاز لي متلفظاً بذلك ...^١.

٢ - ابن الجزري: «... امام عالم نحوي استاذ ، ولد في أوائل ذي الحجة سنة ٦٨٣ ، قرأ على التقي الصائغ وأبي حيان وبيعض الروايات على ابن يوسف الشطنوفى ، وسمع الكثير وكتب وجمع ، وتصدر للقراء بالجامع الظاهري بالحسينية بعد موسى بن علي القطني ، توفي في السابع والعشرين من رمضان سنة ٧٤٩»^٢.

٣ - السيوطى: «... جمع الفقه والنحو واللغة، وصنف تاريخ النحاة، والدر اللقيط من البحر المحيط، ولد في ذي الحجة سنة اثنين وثمانين وستمائة . ومات سنة تسع واربعين وسبعمائة»^٣.

٤ - السيوطى أيضاً: «... تقدم في الفقه والنحو واللغة، ودرس وناب في الحكم...»^٤.

وجوه صحة الاستدلال بهذا الشعر

وشعر حسان بن ثابت في يوم الغدير صريح فى دلالة حديث الغدير على

(١) الوافى بالوفيات ٧٤/٧ .

(٢) طبقات القراء ٧٠/١ .

(٣) حسن المحاضرة ٤٧٠/١ .

(٤) بغية الوعاة ٣٢٦/١ .

امامة أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لامير المؤمنين عليه السلام : قم يا علي فإني رضى بك من بعدي اماماً وهادياً .

فهذا معنى حديث الغدير وما قاله « ص » في ذلك اليوم العظيم وفي ذلك الحشد المنقطع النظير من المسلمين ، قالاً ما ذكره المتأولون المتأخرون عن المصدر الاول ، لغرض صرفه عن الدلالة على الامامة لعلي « ع » بعد رسول الله « ص » بلا فصل .

ثم انه لا ريب في صحة استدلالنا بهذا الشعر لتوضيح دلالة حديث الغدير على معناه لوجوه منها :

١ قاله من الصحابة

ان قائل هذا الشعر - وهو حسان بن ثابت - من الصحابة المعروفين والموصوفين بالمناقب الجليلة، ففي (الاستيعاب) بترجمته: « وروينا من وجوه كثيرة عن أبي هريرة ان رسول الله « ص » قال لحسان: أهدج - يعني المشركين - وروح القدس معك .

وانه « ص » قال لحسان: اللهم أیده بروح القدس لمناضلتهم عن المسلمين . وقال صلى الله عليه وسلم : قوله فيهم أشد من وقع النبل .
ومر عمر بن الخطاب بحسان بن ثابت وهو ينشد الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: تنشد الشعر؟ أوقال : : هذا الشعر في مسجد رسول الله «ص»! فقال له حسان بن ثابت : قد كنت أنشد فيه من هو خير منك يعني النبي « ص » فسكت عمر « .

« وروى ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال: فضل حسان الشعراء

بثلاث، كان شاعر الانصار في الجاهلية ، وشاعر النبي «ص» في النبوة، وشاعر اليمن كلها في الاسلام . قال أبو عبيدة : واجتمعت العرب على أن أشعر المدر أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف ، وعلى أن أشعر المدر حسان بن ثابت . وقال أبو عبيدة : حسان بن ثابت شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر أهل اليمن في الاسلام وهو شاعر أهل القرى .

« ذكر الزبير بن بكار: قال ابراهيم بن المنذر عن هشام بن سليمان عن ابن جريح عن محمد بن السائب بن بركة عن أمه: أنها كانت مع عائشة في الطواف ومعها ام حكيم بنت خالد بن العاص وأم حكيم بنت عبد الله بن أبي ربيعة ، فتذاكرتا حسان بن ثابت فابتدرناه بالسب ، فقالت عائشة : ابن الفريعة تسبان! اني لارجو أن يدخله الله الجنة بذبهه عن النبي «ص» بلسانه . أليس القائل شعمر :

هجوت محمداً فاجبت عنه وعند الله في ذلك الجزاء
فسان أبي ووالسدي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
فبرأته من أن يكون افتري عليها...»^١.

وقال ابن الاثير بترجمته: « يقال له : شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفت عائشة رسول الله «ص» فقالت: كان والله كما قال فيه حسان ... وقد كان رسول الله «ص» ينصب له منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله «ص» ورسول الله يقول: ان الله يؤيد حسان بروح القدس مانافع عن رسول الله «ص»^٢.

١) الاستيعاب ١/ ٣٤٥ .

٢) أسد الغابة ٢/ ٤١ .

وقال ابن حجر العسقلاني : « وفي الصحيحين عن البراء ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لحسان : أمهجم أو هاجم وجبرئيل معك .
وقال أبو داود ثنا لوين [لؤي] عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن هشام بن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يضع لحسان المنبر في المسجد يقوم عليه قائماً يهجو الذين كانوا يهجون النبي « ص » فقال رسول الله « ص » : ان روح القدس مع حسان مادام ينافح عن رسول الله »^١.

وأخرج الحاكم بترجمته أحاديث ذكر بعضها، ومن ذلك قوله : « حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الحسن بن علي بن عفان، ثنا أبو أسامة عن الوليد بن كثير عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي الحسن مولى بني نوفل ان عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت أتيا رسول الله « ص » حين نزلت طسم الشعراء يكيان وهو يقرأ عليهم : والشعراء يتبعهم الغاؤون حتى بلغ : وعملوا الصالحات . قال : أنتم . وذكروا الله كثيراً . قال : أنتم . وانتصروا من بعد ما ظلموا . قال : أنتم »^٢.

٢ - انه قيل باذن النبي

لقد قال حسان هذا الشعر بعدما استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في انشاده فاذن له « ص » قائلا : قل على بركة الله . وذلك اكبر شاهد وأصدق برهان على حجية هذا الشعر .

(١) الإصابة ١ / ٣٢٥ .

(٢) المستدرک ٣ / ٤٨٦ .

٣ - تقرير النبي له

وقد علمت من أحاديث القوم استماع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهذا الشعر وتقديره إياه. وقد ثبت باتفاق المسلمين أن تقريره «ص» دليل قاطع على الحمية والصواب.

٤ - استحسانه «ص»

ولقد استحسّن صلى الله عليه وآله وسلم هذا الشعر بصراحة حيث قال لحسان بعدما فرغ منه: يا حسان لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نافحت عنا بلسانك كما روى محمد بن يوسف الكنجي وسبط ابن الجوزي.

٥ - أنه قيل في حضور الصحابة

وإن هذه الالبيات أنشدتها حسان بن ثابت في نفس يوم غدِير خُم وبعد خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلافصل، أي قبل أن تنفر تلك الحشود الغفيرة من صحابة النبي «ص» العدول وجماهير المسلمين، ولم يسمع من أحد منهم إنكار أو أي اعتراض على ما قاله واستفاده من حديث الغدير، فثبت باجماع جميع الصحابة أن المراد من (المولى) في هذا الحديث هو (الامام) و (الهادي)، وبذلك يسقط اعتراض المعترضين وتأويل المتأولين.

٦ - تقرير المشايخ الثلاثة له

ولارِيب في وجود المشايخ الثلاثة وحضورهم يوم غدِير خُم وعند انشاد

حسان تلك الايات ، ولم ينقل اليها اعتراض من أحدهم ، مع أن المعروف
عن ثانيهم كثرة الاعتراض ، ومن هنا نقول بثبوت هذا المعنى عند الثلاثة أيضاً
كسائر المسلمين الحاضرين في ذلك اليوم .

(٤)

شعر قيس بن سعد

ومن الدلائل الباهرة على أن المراد من (حديث الغدير) هو إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شعر قيس بن سعد بن عباد - وهو يعد من أكابر الصحابة وأعاضهم - الذي أنشده في معنى حديث غدير خم، وقد صرح فيه بأن علياً «أمامنا وإمام لسوانا» وأن هذا الحكم «أتى به التنزيل» وذلك «يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا مولاه» .
 روى ذلك أبو المظفر سبط ابن الجوزي بقوله: «قال قيس بن سعد بن عباد الانصاري - وأنشدها بين يدي علي بصفين :

قلست لمتا بغى العدو علينا	حسبنا ربنا ونعصم الوكيل
وعلي امامنا وإمام	لسوانا أتى به التنزيل
يوم قال النبي من كنت مولاه	فهذا مولاه خطب جليل
إن ما قاله النبي على الأمة	حتم ما فيه قال وقيل ^١ .

مدح قيس والثناء عليه

ومن المناسب أن نذكر هنا طرفاً من مدائح القوم لقيس بن سعد بن عباد .
 وثنائهم عليه ، فقد قال ابن عبد البر : « قيس بن سعد بن عباد بن دليم بن حارثة

الانصاري الخزرجي ... قال الواقدي: كان قيس بن سعد بن عباد من كرام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسخياهم ودهاتهم. قال أبو عمر: كان أحد الفضلاء الجليلة وأحد دهاة العرب وأهل الرأي والمكيدة في الحروب مع النجدة والبسالة والكرم، وكان شريف قومه غير مدافع هو وأبوه وجدّه. صحب قيس رسول الله «ص» هو وأبوه وأخوه سعيد بن سعد بن عباد. قال أنس بن مالك: كان قيس بن سعد بن عباد من النبي «ص» بمكان صاحب الشرطة من الامير، وأعطاه رسول الله «ص» الراية يوم فتح مكة اذ نزعها من أبيه لشكوى قريش لسعد يومئذ. وقد قيل: انه أعطاه الزبير.

ثم صحب قيس بن سعد علي بن أبي طالب وشهد معه الجمل وصفين والنهروان هو وقومه ولم يفارقه حتى قتل، وكان ولاء علي على مصر فضايق به معاوية وأعجزته فيه الحيلة فكأيد فيه علياً ففطن علي لمكيدته، فلم يزل به الا شئت وأهل الكوفة حتى عزل قيساً وولى محمد بن أبي بكر ففسدت عليه مصر^١.

وقال عز الدين ابن الاثير ماملخصه: «وكان من فضلاء الصحابة وأحد دهاة العرب وكرمائهم، وكان من ذوي الرأي الصائب والمكيدة في الحرب مع النجدة والشجاعة، وكان شريف قومه غير مدافع ومن بيت سيادتهم. عن أنس قال: كان قيس بن سعد بن عباد من النبي «ص» بمنزلة صاحب الشرطة من الامير.

عن قيس بن سعد بن عباد: ان أباه دفعه الى النبي «ص» يخدمه. قال: فمر بي النبي «ص» وقد صليت فضر بني برجله وقال: الا أدلك على باب من أبواب الجنة؟ قلت: بلى. قال: لاحول ولا قوة الا بالله.

قيل: انه كان في سرية فيها أبو بكر وعمر فكان يستدين ويطلع الناس. فقال أبو بكر وعمر: ان تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه. فمشيا في الناس، فلما سمع سعد قام خلف النبي «ص» فقال: من يعذرني من ابن أبي قحافة وابن الخطاب يبخلان عليّ ابني .

وقال ابن شهاب: كانوا يعدّون دهاة العرب حين ثارت الفتنة خمسة رهط يقال لهم ذوو رأي العرب ومكيدتهم: معاوية، وعمر بن العاص، وقيس بن سعد والمغيرة بن شعبة، وعبد الله بن بديل بن ورقاء. فكان قيس وابن بديل مع عليّ، وكان المغيرة معزلاً في الطائف، وكان عمرو مع معاوية .

وقال قيس : لولا اني سمعت رسول الله «ص» يقول المكر والخديعة في النار لكننت من أمكر هذه الامة .

وأما جرده فله فيه أخبار كثيرة لا نطوّل بذكرها .

ثم انه صاحب علياً لما بويع له بالخلافة وشهد معه حروبه واستعمله عليّ على مصر فكأيد معاوية فلم يظفر منه بشيء، فكأيد علياً وأظهر أن قيساً قد صار معه يطلب بدم عثمان ، فبلغ الخبر علياً فلم يزل به محمد بن أبي بكر وغيره حتى عزل له، واستعمل بعده الاشتر فمات في الطريق ، فاستعمل محمد بن أبي بكر فأخذت مصر منه وقتل .

ولما عزل قيس أتى المدينة فأخافه مروان بن الحكم فسار الى علي بالكوفة ولم يزل معه حتى قتل، فصار مع الحسن وسار في مقدمته الى معاوية ، فلما بايع الحسن معاوية دخل قيس في بيعة معاوية وعاد الى المدينة^١ .

وقال ابن حجر العسقلاني ما حاصله : « كان قيس ضخماً حسناً طويلاً اذا

ركب الحمار خطت رجلاه الارض. وقال الواقدي: كان سخياً كريماً داهية ،
وقال أبو عمر: كان أحد الفضلاء الجلة من دهات العرب من أهل الرأي والمكيدة
في الحرب مع النجدة والسخاء والشجاعة، وكان شريف قومه غير مدافع وكان
أبوه وجده كذلك. وأخرج ابن المبارك عن ابن عيينة عن موسى بن أبي عيسى
أن رجلاً استقرض من قيس بن سعد ثلاثين ألفاً فلما ردها عليه أبى أن يقبلها .
وشهد مع رسول الله « ص » المشاهد كلها وصحب علياً وشهد معه
مشاهده « ١ » .

(٥)

شعر أمير المؤمنين عليه السلام

ومن الأدلة والبراهين القوية الواضحة على دلالة حديث الغدير على
 امامة أمير المؤمنين عليه السلام: قول سيدنا أمير المؤمنين في أشعار له :
 « لذاك أقامني لهم اماماً وأخبرهم به بغدير خم »
 فلقد ذكر عليه السلام حديث الغدير ودلالته على امامته عليه السلام في
 تلك الاشعار التي ضمنها طرفاً من فضائله وجملته من مناقبه الخاصة به متباهياً
 ومفتخراً بها على سائر الانام، وهذه هي تلك الاشعار كما في ديوانه :

« لقد علم الاناس بأن سهمي	من الاسلام يفضل كل سهم
وأحمد النبي أخي وصهري	عليه الله صلى وابن عمي
واني قائم للناس طراً	الى الاسلام من عرب وعجم
وقاتل كل صنيدي رئيس	وجبار من الكفار ضخم
وفي القرآن ألزمهم ولائي	وأوجب طاعتي فرضاً بعزم
كما هارون من موسى أخوه	كذلك أنا أخوه وذاك اسمي
لذاك أقامني لهم اماماً	وأخبرهم به بغدير خم
فمن منكم يعادلني بسهمي	واسلامي وسابقتي ورحمي ؟
وويل ثم وويل ثم وويل	لمن يلقي الاله غداً بظلمي
وويل ثم وويل ثم وويل	لجاحد طاعتي ومريد هضمي

و ويل للذي يشقى سفاهاً يريد عداوتي من غير جرم »
ولقد شرح الحسين بن معين الدين الميبدى هذه الاشعار في شرحه لديوان
أمير المؤمنين عليه السلام المسمى بـ (الفواتح) وأوضح معناها، ثم ذكر في
شرح البيت الذي أشار فيه الامام عليه السلام الى حديث الغدير رواية أحمد
ابن حنبل لحديث الغدير ، وذكر عن الثعلبي رواية نزول آية التبليغ وهي
قوله تعالى «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت
رسالته...» في ذلك اليوم، كما نص على اتفاق المفسرين على نزول آية :
«انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة
وهم راعون» في شأن أمير المؤمنين عليه السلام .

ثم ذكر في نهاية شرحه للاشعار المذكورة عن الامام علي بن أحمد
الواحدى عن أبي هريرة: ان أمير المؤمنين عليه السلام أنشأ هذه الايات في
حضور أبي بكر وعثمان وطلحة والزبير والفضل بن العباس وعمار وعبد الرحمن
وأبي ذر والمقداد وسلمان وعبد الله بن مسعود^١ .

دلالة الايات من وجوه اخرى

ثم ان هذه الايات تدل على امامة الامام أمير المؤمنين عليه السلام من
وجوه اخرى :

(الاول) قوله عليه السلام : « لقد علم الاناس بان سهمي من الاسلام
يفضل كل سهم » فان هذا القول نص صريح في أفضليته عليه السلام من
غيره مطلقاً .

(١) الفواتح في شرح ديوان أمير المؤمنين ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(الثاني) قوله : « واني قائد الناس طراً الى الاسلام من عرب وعجم »
فيه دلالة واضحة على انه عليه السلام هو السبب في اسلام جميع الناس من
عرب ومن عجم ، فهو اذن أفضلهم مطلقاً .

(الثالث) قوله : « وقاتل كل صنيديد رئيس وجبار من الكفار ضخم » فيه
دلالة على أفضليته ، لان من عمدة أسباب قوة الدين قتل الكفار والمعاندين ،
وهو عليه السلام قاتلهم باعتراف جميع المخالفين .

(الرابع) قوله : « وفي القرآن ألزمهم ولائي وأوجب طاعتي فرضاً بعزم »
فيه دلالة صريحة على وجوب اتباعه وأطاعته والانقياد له ، فهو عليه السلام امام
الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمر من الله تعالى في القرآن
الكريم ، لان من وجبت طاعته فهو الامام كما اعترف بذلك (الدهلوي) .

(الخامس) قوله : « فمن منكم يعادلني بسهمي واسلامي وسابقتي ورحمي ؟ »
فيه دلالة صريحة على أفضليته عليه السلام .

ثم ان استماع كبار الصحابة لهذه الاشعار - كما في رواية الواحدي -
وتقريرهم لما قاله عليه السلام من أقوى الشواهد على ماذهب اليه من دلالة
حديث الغدير على الامامة ، وبذلك تذهب تأويلات اتباع أولئك الاصحاب
ادراج الرياح .

ترجمة المبيدي شارح ديوان الامام

والحسين المبيدي من مشاهير علماء أهل السنة ، قد أطروه وأثنوا عليه
الثناء البالغ في كتبهم كما لا يخفى على من راجعها . ومن أثنى عليه : غياث
الدين المدعو بخواند أمير في تاريخه (حبيب السير) . كما نقل عن شرحه للديوان :
محمود بن سليمان الكفوي في طبقاته للحنفية المسمى بـ (كتاب أخبار الاختيار

من فقهاء مذهب النعمان المختار) .

وفي (كشف الظنون) : (ديوان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى

عنه ، وقد شرحه حسين بن معين السدين المييدي اليزدي المتوفي سنة ٨٧٠

بالفارسية » .

(٦)

نزول

قوله تعالى «سأل سائل بعذاب واقع..»

في واقعة يوم غدیر خم

ونزل قوله تعالى : «سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع» في حق (الحارث بن نعمان) الذي قال ما قال بعد ما سمع كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غدِير خم . وهذا دليل قطعي آخر على دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام .

ذكر من روى ذلك

وقد روى حديث نزول الآية المباركة في هذا الشأن جماعة كبيرة من أكابر أعلام أهل السنة وهم :

- ١ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري
- ٢ - شمس الدين سبط ابن الجوزي .
- ٣ - إبراهيم بن عبد الله اليمني الوصابي .
- ٤ - محمد بن يوسف الزرندي المدني .
- ٥ - شهاب الدين بن شمس الدين الدولة آبادي .
- ٦ - نور الدين علي بن عبد الله السهودي .
- ٧ - نور الدين علي بن محمد بن الصباغ .

- ٨ - عطاء الله بن فضل الله المحدث الشيرازي .
- ٩ - شمس الدين عبدالرؤف المناوي .
- ١٠ - شيخ بن عبدالله العيدروس .
- ١١ - محمود بن محمد الشبخاني القادري المدني .
- ١٢ - نور الدين علي بن ابراهيم الحلبي .
- ١٣ - أحمد بن الفضل باكتير المكي .
- ١٤ - محمد محبوب عالم .
- ١٥ - محمد صدر عالم .
- ١٦ - محمد بن اسماعيل بن صلاح الامير .
- ١٧ - أحمد بن عبدالقادر العجلي .
- ١٨ - السيد مؤمن بن حسن الشبلنجي .

❖ ١ ❖

رواية الثعلبي

قال أبو اسحاق الثعلبي : « سئل سفيان بن عيينة عن قول الله عز وجل :
 سأل سائل. فيمن نزلت؟ فقال: لقد سألتني عن مسألة ما سألتني عنها أحد قبلك
 حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن آبائه: لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بغدير خشم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ يسد علي بن أبي طالب فقال: من كنت
 مولاة فعلي مولاة فشايع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان
 الفهري فأتى رسول الله «ص» على ناقه حتى أتى الأبطح فنزل عن ناقته فأناخها
 وعقلها، ثم أتى النبي «ص» وهو في ملا من أصحابه فقال :

يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وإنك رسول الله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه منك وأمرتنا بالزكاة فقبلناه، وأمرتنا أن نصوم شهر رمضان فقبلناه منك، وأمرتنا بالحج فقبلناه، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا وقتلت: من كنت مولاه فعلي مولاه !! فهذا شيء منك أم من الله عز وجل ؟!

فقال صلى الله عليه وسلم: والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله. فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقوله محمد حقاً فأططر علينا حجارة من السماء أو أئتنا بعذاب أليم. فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله. وأنزل الله عز وجل: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع^١.

ترجمة أبي اسحق الثعلبي

١ - ياقوت الحموي: بترجمة الواحدي: « وقال أبو الحسن الواحدي في مقدمة البسيط : وأظنني لم آل جهداً في أحكام أصول هذا العالم [على] حسب ما يليق بزماننا [بزماننا] هذا وتسعه سنو عمري على قلة أعدادها ، فقد وفق الله [تعالى] وله الحمد حتى اقتبست كلهما احتجت اليه في هذا الباب من مظانه وأخذته من معادته .

أما اللغة فقد درستها على الشيخ أبي الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي رحمه الله... حتى عاتبني شيعتي رحمه الله يوماً وقال: إنك لم تبق ديواناً من الشعر الا قضيت حقه، أما الآن لك أن تتفرغ لتفسير كتاب الله العزيز تقرأه على هذا الرجل الذي يأتيه البعداء من أفاصي البلاد وتتركه أنت

(١) تفسير الثعلبي - مخطوط .

على قرب ما بيننا من الجوار - يعني الاستاذ الامام أحمد بن محمد بن ابراهيم
الثعلبي - !؟

فقلت : يا أبت انما أتدرج بهذا الى ذلك الذي تريد، وإذا المرء أحكم
الادب بجهد وتعب رمى في غرض التفسير من كتب. ثم لم أغب زيارته يوماً
من الايام حتى حال بيننا قدر الحمام ...

ثم فرغت للاستاذ أبي اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي رحمه الله
وكان خير العلماء بل بحرهم ونجم الفضلاء بل بدرهم، وزين الائمة بل فخرهم
وأوحد الامة بل صدرهم . ولسه التفسير الملقب بالكشف والبيان عن تفسير
القرآن، الذي رفعت به المطايا في السهل والاعوار، وسارت به الفلك في
البحار، وهب هبوب الريح في الاقطار، وسار مسير الشمس في كل بلدة،
وهب هبوب الريح في البر والبحر، وأصفقت عليه كافة الامة على اختلاف
نحلهم، وأقروا بالفضيلة في تصنيفه مالم يسبق الى مثله، فعن أدركه وصحبه
علم أنه كان منقطع القرنين، ومن لم يدركه فليتنظر في مصنفاته ليستدل بها أنه
كان بحراً لا ينزف وغمراً لا يسير، وقرأت عليه من مصنفاته أكثر من خمسمائة
جزء، منها تفسيره الكبير، وكتابه المعنون بالكامل في علم القرآن وغيرهما^١

ترجمة العروضي مادح الثعلبي

وأبو الفضل العروضي الذي نقل عنه الواحدي مدحه للثعلبي من كبار
مشايخ علماء أهل السنة في اللغة والادب، وقد ترجموا له في معاجم الرجال:
١ - جلال الدين السيوطي: « أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن
محمد النهشلي الاديب أبو الفضل العروضي الصفار الشافعي. قال عبد الغافر :

هو شيخ أهل الأدب في عصره ، حدث عن الأصم وأبي منصور الأزهرى والطبقة. وتخرج به جماعة من الائمة منهم الواحدى. وقال الثعلبى: امام فى الأدب ، ختق التسعين فى خدمة الكتب ، وأنفق عمره على مطالعة العلوم وتدرىس مؤدبى نيسابور. ولد سنة ٣٣٤ ومات بعد سنة ٤١٦^١ .

٢ - ابن خلكان : « أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى النيسابورى المفسر المشهور، كان أوحد أهل زمانه فى علم التفسير. وصنف التفسير الكبير الذى فاق غيره من التفاسير، وله كتاب العرائس فى قصص الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وغير ذلك. ذكره السمعاني وقال: يقال له الثعلبى والثعلبى، وهو لقب له وليس ينسب قاله بعض العلماء .

وقال أبو القاسم القشيري : رأيت رب العزة عزوجل فى المنام وهو يخاطبني وأخطبه، فكان فى أثناء ذلك أن قال الرب تعالى اسمه: أقبل الرجل الصالح، فالتفت فاذا أحمد الثعلبى مقبل .

وذكره عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي فى كتاب سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه وقال: هو صحيح النقل موثوق به حدث عن أبي طاهر بن خزيمة، والامام أبي بكر بن مهران المقرئ، وكان كثير الحديث كثير الشيوخ توفى سنة ٤٢٧، وقال غيره: توفى فى محرم سنة ٤٢٧. وقال غيره : توفى يوم الاربعاء لسيح بقرين من المحرم سنة ٤٣٧ رحمه الله تعالى »^٢ .

٣- الذهبى: « وفيها توفى أبو اسحاق الثعلبى... وكان حافظاً واعظاً رأساً فى التفسير والعربية متين الديانة توفى فى المحرم»^٣ .

(١) بغية الرعاة ٣٦٩/١ .

(٢) وفيات الاعيان ٦١/١ - ٦٢ .

(٣) العرب - حوادث ٤٢٧ .

- ٤ - ابن الوزدي: « صحيح النقل، روى عن جماعة »^١.
- ٥ - البغدادي: « روى عن جماعة، وكان حافظاً عالمياً بارعاً في العربية موثقاً » ثم ذكر منام القشيري وكلام عبدالغافر المذكورين^٢.
- ٦ - البياضي: « المفسر المشهور، وكان حافظاً واعظاً رأساً في التفسير العربية والدين والديانة، فاق تفسيره الكبير سائر التفاسير... »^٣.
- ٧ - ابن الشحنة: « كان واحد زمانه في علم التفسير، وله كتاب العرائس في قصص الانبياء وهو صحيح النقل »^٤.
- ٨ - ابن قاضي شهبة الاسدي: « أخذ عنه أبو الحسن الواحدي، روى عن أبي القاسم القشيري... قال الذهبي: وكان حافظاً رأساً في التفسير والعربية متين الديانة... »^٥.
- ٩ - السيوطي: « كان كبيراً اماماً حافظاً للغة بارعاً في العربية »^٦.
- ١٠ - وذكره ولي الله الدهلوي - الذي عدّه ولده (الدهلوي) آية من آيات الله ومعجزة من المعاجز النبوية، ولما استند الى أقواله، ووصفه الفاضل رشيد الدين خان الدهلوي بـ « عمدة المحدثين وقُدوة العارفين » ووصفه المولوي حيدر علي الفيض آبادي بـ « خاتم العارفين وقاصم المخالفين، سيد المحدثين سند المتكلمين، حجة الله على العالمين » في كلام له في بيان كون الخلفاء
- (١) تمة المختصر حوادث ٤٢٧ .
- (٢) الوافي بالوفيات ٣٣/٨ وفيه السهلي .
- (٣) مرآة الجنان حوادث سنة ٤٢٧ .
- (٤) روض المناظر حوادث ٤٢٧ .
- (٥) طبقات الشافعية - مخطوط .
- (٦) بنية الوعاة ٣٥٦/١ .

الراشدين وسائط بين النبي «ص» والامة-ذكر أبا اسحاق الثعلبي من جملة علماء التفسير الذين كانوا وسائط في حفظ الدين المبين وإيصال الشريعة المطهرة الى الامة، وإن القرون المتأخرة أخذت علم التفسير منهم .
و ذكر أن الثعلبي امام المفسرين ومقتداهم كما أن أبا حنيفة امام الحنفية والشافعي امام الشافعية... وأن ما ذكره الثعلبي في تفسيره مأخوذ من السلف الصالح لاهل السنة، وأنه بمنزلة اللوح وكأنه اللوح المحفوظ من المحو والاثبات والمصون من تطرّق الاغلاط والشبهات اليه ، الى غير ذلك من الاوصاف الحميدة التي ذكرها للثعلبي وتفسيره^١ .

رواية القوم لتفسير الثعلبي

وتفسير الثعلبي من الكتب المعروفة المعتمدة لدى القوم، وهم يروونه بأسانيدهم عن مؤلفه، وينقلون عنه رواياته ويعتمدون اليها، فقد ذكره عز الدين ابن الاثير في الفصل الذي ذكر فيه أسانيد الكتب التي خرج منها الاحاديث في صدر تلك الكتب حيث قال: «فصل نذكر فيه أسانيد الكتب التي خرجت منها الاحاديث وغيرها وترك ذكرها في الكتاب لئلا يطول الاسناد ، ولا اذكر في أثناء الكتاب الا اسم المصنف وما بعده فليعلم ذلك :

تفسير القرآن السجيد لابي اسحاق الثعلبي، أخبرنا به أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبي علي بن مهدي الرزازي الشيخ الصالح رحمه الله تعالى قال :
أخبرنا الرئيس مسعود بن الحسن بن القاسم الاصبهاني وأبو عبد الله الحسن بن العباس الرستمي قالوا: أخبرنا أحمد بن خلف الشيرازي قال: أنبأنا أبو اسحاق

أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي بجميع كتاب الكشف والبيان في تفسير القرآن، سمعت عليه من أول الكتاب الى آخر سورة النساء. وأما من أول سورة المائدة الى آخر الكتاب فانه حصل لي بعضه سماعاً وبعضه اجازة واختلط السماع بالاجازة، فأنا أقول فيه أخبرنا به اجازة ان لم يكن سماعاً، فإذا قلت أخبرنا أحمد بأسناده الى الثعلبي فهو بهذا الاسناد^١.
ثم انه ذكر أسانيد الكتب الاخرى ومنها الصحاح والمسانيد.

وقال أبو محمد محمد بن محمد بن محمد الامير في (رسالة أسانيده): « تفسير الثعلبي وسائر مؤلفاته بسند صاحب المنح من طريق ابن البخاري عن منصور بن عبد المنعم وعبد الله بن عمر الصفار والمؤيد بن محمد الطريفي كلهم عن أبي محمد العباس بن محمد بن أبي منصور الطوسي عن أبي سعيد بن محمد عن أبي اسحاق أحمد بن محمد النيسابوري الثعلبي وهو لقب وليس ينسب تسوفي سنة ٤٢٧ هـ »^٢.

اعتماد القوم على تفسير الثعلبي

ولقد كثر نقل علماء القوم عن تفسير الثعلبي وغيره من مؤلفاته واستشهادهم برواياته واعتمادهم عليها، ونحن نذكر موارد من ذلك من باب التمثيل :
قال القرطبي بتفسير قوله تعالى : [وقرن في بيوتكن] : « ذكر الثعلبي وغيره أن عائشة رضى الله عنها كانت اذا قرأت هذه الآية تبكي حتى تبل خمارها وذكر أن سودة قيل لها : لم لاتحججين ولاتعتمرين كما تفعل أخواتك ؟ فقالت : قد حججت واعتمرت وأمرني الله أن أقر في بيتي. قال الراوي : فوالله ما خرجت

(١) أسد الغابة ٨ / ١ .

(٢) رسالة الأسانيد لمحمد الامير .

من باب حجرتها حتى أخرجت جنازتها رضوان الله عليها^١ .
وفيه بتفسير [وأوحينا إلى أم موسى] : «وقل الثعلبي: واسم أم موسى :
لوخا بنت هاند بن لاوي بن يعقوب»^٢ .

وقال النووي بترجمة آدم عليه السلام : «قال الامام ابواسحاق الثعلبي
في قول الله عز وجل اخباراً عن ابليس « خلقتني من نار وخلقته من طين » قال
الحكماء: أخطأ عدو الله في تفضيله النار على الطين، لان الطين أفضل منه من
أوجهه ... »^٣ .

وقد نقل عنه النووي في مواضع أخر مع وصفه بـ «الامام» .
وقال كمال الدين الدميري : « وقال محمد الباقر رضي الله عنه : كان
أصحاب الكهف صياقة واسم الكهف حيوم والقصة طويلة في كتب التفسير
والقصص، وقد وقفت على جمل من ذلك في كتب التفسير والقصص مطولا
ومختصراً، فمن ذلك ماساقه الامام أبواسحاق أحمد بن محمد بن أحمد بن
ابراهيم النيسابوري الثعلبي في كتابه الكشف والبيان في تفسير القرآن^٤ .
وقال نور الدين الحلبي في (السيرة): «وفي العرائس: ان فرعون لما أمر
بذبح أبناء بني اسرائيل جعلت المرأة أي بعض النساء كما لا يخفى اذا ولدت
الغلام انطلقت به سرا إلى واد أوغار فأخفته .. » .

١) تفسير القرطبي ١٤ / ١٨٠ - ١٨١ .

٢) المصدر نفسه ١٣ / ٢٥٠ .

٣) تهذيب الاسماء واللغات ١ / ٩٦ .

٤) حياة الحيوان «الكلب» .

وقال الحسين الديار بكري: «دنه مجموعة من سير سيد المرسلين ...
انتخبها من الكتب المعتمدة تحفة للأخوان البررة وهي: التفسير الكبير و
الكشاف وحاشيته للجرجاني الشریف، والكشف والوسيط ومعالم التنزيل ..
والعرائس للثعلبي، وسح السحابة واصول الصغار والبحر العميق وسر
الادب والانسان الكامل، وسميتها بالخميس في أحوال النفس النفيس» .
وقال محمد بن معتمد خان البغدادي: «وأخرج العلامة أبو اسحاق أحمد
ابن محمد بن ابراهيم الثعلبي المفسر النيسابوري في تفسيره عن جعفر بن محمد
الصادق رضي الله عنهما أنه قال: نحن حبل الله الذي قال الله تعالى: واعتصموا
بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»^١ .

وقال أحمد بن باكير المكي: «وروى الثعلبي في تفسير قوله تعالى:
[وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم] عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال: الاعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمة وعلي بن أبي
طالب وجعفر ذوالجناحين، يعرفون محبتهم ببياض الوجه ومبغضهم بسواد
الوجه»^٢ .



رواية سبط ابن الجوزي

وقال سبط ابن الجوزي: «اتفق علماء السير أن قصة التدوير بعد رجوع
النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة ،

(١) مفتاح النجا - مخطوط .

(٢) وسيلة المآل - مخطوط .

جمع الصحابة وكانوا مائة وعشرين ألفاً وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه . الحديث. نص «ص» على ذلك بصريح العبارة دون اللويح والاشارة. وذكر أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره باسناده أن النبي «ص» لما قال ذلك طار في الأقطار وشاع في البلاد والامصار وبلغ ذلك الحارث بن نعمان الفهري^١

ترجمة السبط والثناء عليه

١ - الذهبي: «وابن الجوزي العلامة الواعظ المؤرخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي التركي ثم البغدادي العوني الهبيري الحنفي سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، أسمعته جدّه منه ومن ابن كليب وجماعة، وقدم دمشق سنة بضع وستمئة فوعظ بها، وحصل له القبول العظيم للطف شمالكه وعذوبة وعظمه، وله تفسير في تسعة وعشرين مجلداً، وشرح الجامع الكبير، وجمع مجلداً في مناقب أبي حنيفة، ودرس وأفتى، وكان في شببته خنبلياً. توفي في الحادي والعشرين من ذي الحجة، وكان وافر الحرمة عند الملوك»^٢.

٢ - ابن الوردي: «وفيها توفي الشيخ شمس الدين يوسف سبط جمال الدين ابن الجوزي. واعظ فاضل، له مرآة الزمان تاريخ جامع. قلت: وله تذكرة الخواص من الامة في ذكر مناقب الائمة والله أعلم»^٣.

(١) تذكرة خواص الامة: ٣٠.

(٢) المعبر في خبر من غير حوادث ٦٥٦.

(٣) تمة المختصر حوادث ٦٥٦.

﴿ ٣ ﴾ رواية الوصابي

ورواه ابراهيم بن عبدالله اليميني الوصابي عن « الامام الثعلبي في تفسيره »
كذلك

اعتماد العلماء على كتاب الاكتفاء

وكتاب (الاكتفاء في فضل الاربعة الخلفاء) لليميني الوصابي من الكتب
المعتمدة المشهورة لدى القوم، فقد نقل عنه محمد محبوب في مواضع من
تفسيره (تفسير شاهي) منها قوله: « وفي الاكتفاء عن علي بن أبي طالب رضي
الله عنه قال: وقع بيني وبين العباس مفاخرة ففخر علي العباس بسقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام انهما له، قال علي فقلست: الان أخبرك بمن هو خير
من هذا كله!، الذي قرع خراطيمكم بالسيف وقادكم الى الاسلام، فعز ذلك
على العباس رضي الله عنه، فأنزل عز وجل: أجعلتم سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله يعني علياً
رضي الله تعالى عنه » .

ومنها: « في الاكتفاء عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال: لما
أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يغزو تبوك دعا جعفر بن أبي طالب
فأمره أن يتخلف على المدينة فقال: لا يتخلف بعدك يا رسول الله، فعزم علي
لما تخلّفت قبل أن أتكلم فبكيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

مايكريك يا علي؟ قال: يا رسول الله يبكييني خصال غير واحد، تقول قريش غداً ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه ونخله، وتبكييني خصلة أخرى، كنت أريد أن أتعرض للجهاد في سبيل الله...»^١.

ونقل شهاب الدين أحمد بن عبد القادر العجيلي عن (أسنى المطالب في فضائل علي بن أبي طالب) وهو الكتاب الرابع من (الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء)^٢.



رواية الزندي

وروى محمد بن يوسف الزندي حديث نزول الآية المباركة المذكورة في شأن الحارث بن النعمان الفهري عن الثعلبي واصفاً إياه بـ «الامام» عن سفيان بن عيينة كما تقدم^٣.

ترجمة الزندي والاعتماد على كتبه

وقال ابن حجر العسقلاني بترجمة الزندي: «محمد بن يوسف بن الحسن ابن محمد بن محمود بن الحسن الزندي المدني الحنفي شمس الدين أخو نور الدين علي. قرأت في مشيخة الجنيد البليانسي تخريج الحافظ شمس الدين الجزري الدمشقي نزيل شيراز أنه كان عالماً، وأرخ مولده سنة ٦٩٣ ووفاته

(١) المصدر.

(٢) ذخيرة السائل - مخطوط.

(٣) معارج الوصول - مخطوط - نظم در السطيين ٩٣٠.

بشيراز سنة بضع وخمسين وسبعمائة. وذكر أنه صنف درر السمطين في مناقب السبطين. وبغية المرتاح جمع فيها أربعين حديثاً بأسانيداً وشرحها...^١. وفي (الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي): «حكى الشيخ الامام العلامة المحدث بالحرم الشريف النبوي جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي في كتابه المسمى بدرر السمطين في فضل المصطفى والمرضى والسبطين: أن الامام المعظم والحبر المكرم أحد الائمة المتبعين المقتدى بهم في أمور الدين محمد بن ادريس الشافعي المططلي رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة منقلبه ومناواه لما صرح بمحبة أهل البيت وأنه من شيعتهم قيل فيه هذا وهو السيد الجليل فقال مجيباً عن ذلك بأبيات :

إذا نحن فضلنا علياً فانسا
روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
الى آخر الاشعار»^٢.

ووصفه شهاب الدين أحمد عند النقل عنه بالامام المحدث بالحرم الشريف النبوي المحمدي^٣.

وقد ذكر الكاتب الجليل كتابيه (نظم درر السمطين) و (بغية المرتاح) في (كشف الظنون)^٤.

كما عد الديار بكري كتابه (الاعلام) ضمن مصادر كتابه (الخميس). وقال السهوي : « وقال الحافظ جمال الدين المذكور : وقال أبو الليث

(١) الدرر الكامنة ٢٩٥/٤ .

(٢) الفصول المهمة: ٢١ .

(٣) توضيح الدلائل - مخلوط .

(٤) كشف الظنون ٧٤٧/١ باسم: درر السمطين و ٢٥٠١ .

عبد السلام بن صالح الهروي : كنت مع علي بن موسى الرضا - وقد دخل نيسابور وهو على بغله شهباء - ففدنا في طلبه العلماء من أهل البلد ... وقالوا : بحق آبائك الطاهرين حدثنا بحديث سمعته من أبيك . فقال : حدثني أبي العبد الصالح موسى بن جعفر وقال : حدثني أبي جعفر الصادق ابن محمد قال : حدثني أبي باقر علم الانبياء محمد بن علي قال : حدثني أبي سيد العابدين علي بن الحسين قال : حدثني أبي سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي قال : سمعت أبي سيد العرب علي بن أبي طالب يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان . قال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله : لو قرأت هذا الاسناد على معجون لبريء من حينه . وروى بعضهم أن المستنلي لهذا الحديث أبو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي ^١ . وهكذا نقل عنه في مواضع عديدة واصفاً إياه بـ « الحافظ » .



رواية الدولة آبادي

وروى ملك العلماء شهاب الدين بن شمس الدين الدولة آبادي حديث نزول قوله تعالى : [سأل سائل بعذاب واقع] في واقعة حديث الغدير بقوله : « وفي الزائدة عند قوله تعالى : سأل سائل بعذاب واقع : في تفسير الثعلبي نزولاً : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوماً . من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله . فسمع ذلك واحد من الكفرة من جملة الخوارج فجاء الى النبي «ص» فقال : يا محمد

(١) جواهر العقدين - مخطوط .

هذا من عندك أو من عند الله ؟ فقال «ص» : هذا من عند الله . فخرج الكافر من المسجد وقام على عتبة الباب وقال : ان كان مايقوله حقاً فأنزل علي حجراً من السماء ، قال : فنزل حجر ورضخ رأسه . فنزلت السورة ^١ .

ترجمة الدولة آبادي

وشهاب الدين الدولة آبادي من أعلام علماء أهل السنة، فقد ذكره غلام علي آزاد قائلاً : « مولانا القاضي شهاب الدين بن شمس الدين ابن عمر الزاولي الدولة آبادي نور الله ضريحه . ولد بدولة آباد دلهي وتلمذ على القاضي عبدالمقتدر الدهلوي ومولانا خواجكي الدهلوي وهو من تلامذة مولانا معين الدين العمراني رحمهم الله تعالى . وفاق أقرانه وسبق اخوانه . وكان القاضي عبدالمقتدر يقول في حقه : يأتيني من الطلبة من جلده علم ولحمه علم وعظمه علم .

... وألف كتباً سارت بها ركبان العرب والعجم وأذكى سرجاً أهدى من النار الموقدة على العلم .

توفي لخمس بقين من رجب المرجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة ودفن بجونפור في الجانب الجنوبي من مسجد السلطان ابراهيم الشرقي ^٢ .
كما ترجم له الشيخ عبدالحق الدهلوي وأننى عليه الثناء البالغ ^٣ .

وذكر كاشف الظنون أحد كتب شهاب الدين الدولة آبادي وهو (الارشاد في النحو) ووصف مؤلفه بـ «الشيخ الفاضل» والكتاب بقوله : «وهو متن لطيف

(١) هداية السعداء ، الجولة الثانية من الهداية الثامنة .

(٢) سبحة المرجان في آثار هندوستان : ٣٩ .

(٣) أخبار الاختيار : ١٧٣ .

تعمق في تهذيبه كل التعمق وتأنق في ترتيبه حق التأنق» .
 وكذا مدح ولي الله الدهلوي مؤلفات الدولت آبادي في كتابه «المقدمة
 السننية في الانتصار للفرقة السننية» .
 وقد عد رشيد الدين الدهلوي ملك العلماء في عداد عظماء العلماء من أهل
 السنة الذين القوا كتباً ورسائل في مناقب الأئمة الطاهرين من أهل البيت عليهم
 السلام .
 وهذا المقدار يكفي لبيان كون الدولت آبادي من علماء أهل السنة المعتمدين
 المؤثوقين لديهم .



رواية السمهودي

وروى نور الدين علي بن عبد الله السمهودي الشافعي حديث نزول الآية
 الشريفة في حق الحارث في الواقعة المذكورة عن الثعلبي أيضاً حيث قال :
 «وروى الامام الثعلبي في تفسيره ان سفيان بن عيينة رحمه الله سئل عن قول الله
 عز وجل : «سأل سائل بعذاب واقع» فيمن نزلت؟ فقال للسائل : سألتني عن مسألة
 ما سألتني عنها أحد قبلك ، حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن آبائه ان رسول الله
 «ص» لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي رضي الله عنه وقال :
 من كنت مولاه فعلي مولاه ، فشاخ ذلك وطار في البلاد ، فبلغ ذلك الحارث
 ابن النعمان الفهري فأتى رسول الله «ص» على ناقه فنزل بالابطح عن ناقته وأناخها
 وقال :

يا محمد أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقبلناه ، وأمرتنا أن نصلي
 خمساً فقبلناه ، وأمرتنا بالزكاة فقبلناه ، وأردتنا أن نصوم شهراً فقبلناه ، وأمرتنا بالحج

فقبلنا . ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاد ، فهذا شيء منك أم من الله عز وجل ؟ فقال النبي «ص» : والله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله عز وجل ، فولى الحارث وهو يريد راحلته وهو يقول : اللهم ان كان ما يقوله محمد حتماً فأمطر علينا حجارة من السماء أو آتتنا بعذاب أليم . فما وصل الى راحلته حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فتتله ، فأنزل الله تعالى : سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع» .

ترجمة السهمودي

١ - السخاوى ملخصاً بلفظه : «علي بن عبد الله السهمودي . ولد في صفر سنة ٨٤٤ هـ بسهمود ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج ولازم والده ، وقدم القاهرة معه وبسفره غير مرة ، وقرأ عدة الأحكام بحثاً على السعد بن الديري ، وأذن له في التدريس هو والبامي والجرجري ، وفيه وفي الافتاء الشهاب السارمساغي بعد امتحانه له في مسائل ومذاكرته معه ، وفيها أيضاً ذكرى وكذا المحلي والمناوي وعظم اختصاصه بهما وتزايد مع ثانيهما بحيث خطبه لتزويج سبطته ، وقرره معيداً في الحديث بجامعة طولون ، وفي الفقه بالصالحية ، وأسكنه قاعة القضاء بها وعرض عليه النيابة فأبى ، ثم فوض اليه عند رجوعه مرة الى بلده مع القضاء حيث حل النظر في أمر ثواب الصعيد وصرف غير السأهل منهم فما عمل بجسيمه .

ثم انه استوطن القاهرة وكنت هناك فكثرت اجتماعنا وكان على خير كبير ، وفارقتهم بمكة بعد أن حججنا ، ثم توجه منها الى طيبة فمكث بها من سنة ثلاث

وسبعين ولقيته في كلا الحرمين غير مرة ، وغبطته على استيطانه المدينة ، وصار شيخها قل أن يكون أحد من أهلها لم يقرأ عليه .

وبالجملة فهو انسان فاضل مغمّن متميز في الفقه والاصلين ، فهو فريد هناك في مجموعه ولاهل المدينة به جمال والكمال لله^١ .

٢ - عبدالقادر العيدير وس : « وفيها في يوم الخميس ثامن عشر ذي القعدة توفي عالم المدينة الامام القدوة والمفتي الحجة الشريف ، ذوالتصانيف الشهيرة ، نزيل المدينة الشريفة وعالمها وفقهها ومدرسها ومؤرخها ، ترجمه الحافظان العز ابن فهد والشمس السخاوي .. وألف عدة تأليف منها جواهر العقدين في فضل الشرفين ... وجمع فتاواه في مجلد وهي مفيدة جداً ... »^٢ .

٣ - عبد الغفار بن ابراهيم العكبي العدثاني : « الامام العلامة نور الدين علي بن عبد الله ... وله مصنفات مفيدة ... وكلها في غاية الاتقان والتحقيق والتحرير والتدقيق . توفي بطيبة المشرفة »^٣ .

٤ - محمد بن يوسف الشامي في ذكر رموز سيرته : « أو (السيد) فالامام العلامة شيخ الشافعية بطيبة نور الدين السمهودي »^٤ .

٥ - ووصفه الشيخ عبدالحق الدهلوي : « السيد العالم الكامل أوجد العلماء الاعلام عالم مدينة خير الانام نور الدين ... مات ضحى يوم الليلة بقيت من ذي القعدة عام إحدى عشر وتسعمائة ودفن في البقيع عند قبر الامام مالك ... »^٥ .

(١) الضوء اللائع لاهل القرن التاسع ٢٤٥/٥ .

(٢) انوار السافر عن أحوال القرن العاشر . حوادث سنة : ٩١١ .

(٣) عجلة الراكب وبلاغة الطالب - مخطوط .

(٤) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - مقدمة الكتاب .

(٥) جذب القلوب - مقدمة الكتاب .

٦ - واحتج محمد بن عبد الرسول البرزنجي بكتب السهمودي في كتابه (الاشاعة لاشراط الساعة) وذكر في ديباجته في ضمن مأخذه « كتب الامام الشريف نور الدين علي السهمودي كتابا في تاريخ المدينة وجواهر العقدين »^١.

٧ - ووصفه محمود بن علي الشيخاني القادري بـ « السيد الجليل » مسع الاعتماد على رواياته^٢.

٨ - وذكر الشيخ ابراهيم الكردى أحاديث في الرد على الفلاسفة ثم قال : « أورد هذه الأحاديث عالم المدينة ومفتيها العلامة السيد نور الدين ... في كتاب جواهر العقدين ، وقد أخبرنا بالكتاب كله شيخنا أيد الله تعالى قراءة للبعض واجازة لكل ... »^٣.

٩ - وقال أحمد بن الفضل بن محمد باكثير المكي في (وسيلة المآل في عد مناقب الال) : « وقد أكرمت العلماء في هذا الشأن وجمعت من جواهر مناقبهم الشريفة ما يجعل به جيد الزمان ، ومن أحسن ما جمعت في تلك التأليف وانفع ما نقلت منه في هذا التصنيف كتاب جواهر العقدين في فضل الشريفين لعلامة الحرمين السيد السهمودي تغمده الله برحمته »^٤.

١٠ - ووصفه محمد بن معتمد خان البغدادي بـ « السيد السند نور الملة والدين ... »^٥.

١١ - وقال تاج الدين الدهان المكي : « تواريخ المدينة الشريفة لعالمها

(١) الاشاعة لاشراط الساعة ، مقدمة الكتاب .

(٢) الصراط السوي في مناقب آل النبي - مخطوط .

(٣) بلغة المسير الى توحيد الله العلي الكبير .

(٤) وسيلة المآل في عد مناقب آل ال - مخطوط .

(٥) مفتاح النجا - مخطوط .

الامام الحجة السيد الشريف نورالدين ...^١ .

١٢ - ووصفه احمد بن عبد القادر العجيلي بـ «امام السادة والعلماء»^٢ .

١٣ - وذكره رشيد الدين خان الدهلوي فيمن ألف وصنف في فضائل

الائمة من العترة الطاهرة من عظماء علماء أهل السنة ، حيث ذكر كتابه (جواهر

العقدين) ووصف مؤلفه بـ «الامام»^٣ .

﴿ ٧ ﴾

رواية ابن الصباغ

ورواه أيضاً الشيخ نورالدين علي بن محمد المعروف بابن الصباغ

المالكي عن تفسير الثعلبي كما مر مراراً وعبر عن الثعلبي بـ «الامام»^٤ .

ترجمة ابن الصباغ والتعريف بكتابه

وابن الصباغ من مشاهير علماء المالكية ومن أكابر مشايخهم المعتمدين ،

وقد وصفه العجيلي لدى النقل عنه بـ «الشيخ الامام علي بن محمد الشهير بابن

الصباغ من علماء المالكية» .

وذكر محمد بن عبد الله المطيري المدني الشافعي لدى النقل عنه أن ابن

الصباغ من العلماء العامة ايعان .

(١) كفاية المتطلع في روایات الشيخ حسن العجیسی - مخطوط .

(٢) ذخيرة المال - مخطوط .

(٣) ايضاح انشاده المؤلف احمد رشيد الدهلوي .

(٤) الفصول المهمة : ٢٢٤ .

كما اكثر من النقل عن كتابه (الفصول المهمة) جماعة من أعيان علماء أهل السنة كالحلي في (سيرته) والصفوري في (نزهة المجالس) والشيخاني القادري في (الصرائط السوى) والعجلي في (ذخيرة المآل) والسمهودي في (جواهر العقدين) .

﴿ ٨ ﴾

رواية المحدث الشيرازي

ورواه السيد جمال الدين عطاء الله بن فضل الله المحدث الشيرازي في (الاربعةين في مناقب أمير المؤمنين) حيث قال : « الحديث الثالث عشر : عن جعفر بن محمد عن آبائه الكرام عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث كان - وفي رواية : اللهم أعنه وأعن بسه وارحمه وارحم به وانصره وانصر به - فشاع ذلك وطار في البلاد فبلغ ذلك الحارث ابن النعمان الفهري فأتى رسول الله «ص» على ناقه له ونزل بالابطاح عن ناقته وأناخها ، فقال :

يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله فقبلناه منك وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه منك ، وأمرتنا بالزكاة فقبلناه منك ، وأمرتنا أن نصوم فقبلناه منك ، وأمرتنا بالحج فقبلناه منك ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه . فهذا شيء منك أم من الله عز وجل ؟

فقال النبي « ص » : والذي لا اله الا هو ان هذا من الله عز وجل ، فولى

الحارث بن النعمان وهو يريد راحلته وهو يقول: اللهم ان كان مايقوله محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم . فما وصل الى راحلته حتى رماه الله عزوجل بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله . وأنزل الله عزوجل : «سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع»^١ .

الشناء على المحدث الشيرازي

والسيد جمال الدين المحدث الشيرازي من كبار علماء أهل السنة الاثبات ومن مشايخ (الدهلوي) في الاجازة كما لا يخفى على ناظر رسالته في (أصول الحديث) . وجعله الملاعلي القاري من المشايخ الكبار . كما وصفه بالاوصاف العظيمة في مقدمة كتابه (المرفقة في شرح المشكاة) . واعتمد على رواياته جماعة من أساطين علمائهم كالشيخ عبدالحق الدهلوي في (مدارج النبوة) والديار بكري في (الخميس) وولي الله الدهلوي في (ازالة الخفاء) كما لا يخفى على من راجع الكتب المذكورة .



رواية المناوي

وروى الشيخ شمس الدين عبد الرؤف بن تاج العارفين المناوي الحديث المذكور حيث قال بشرح حديث الغدير : « وفي تفسير الثعلبي عن ابن عيينة قال : ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال ذلك طار في الافاق فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري ، فأتى رسول الله « ص » فقال : يا محمد ... »^٢ .

(١) الاربعين - مخطوط .

(٢) فيض القدير في شرح الجامع الصغير ٢٨١/٦ .

ترجمة المناوي

وترجم محمد أمين بن فضل الله المحببي الدمشقي للمناوي ترجمة حافلة
 تلخصها فيما يلي بلفظه : « عبد الرؤف بن تاج العارفين الامام الكبير الحجة
 الثبت القدوة صاحب التصانيف السائرة وأجل أهل عصره من غير ارتياب وكان
 اماماً فاضلاً زاهداً عابداً قائماً لله خاشعاً له كثير النفع، وكان متقرباً بحسن العمل
 مثابراً على التسبيح والاذكار صابراً صادقاً، وكان يقتصر يومه وليلته على أكلة
 واحدة من الطعام، قد جمع من العلوم والمعارف على اختلاف أنواعها وتباين
 أقسامها ما لم يجتمع في أحد ممن عاصره، انقطع عن مخالطة الناس وانعزل
 في منزله وأقبل على التأليف فصنف في غالب العلوم، ثم ولى تدريس المدرسة
 الصالحية فحسده أهل عصره وكانوا لا يعرفون مزية علمه لانزوائه عنهم، ولما
 حضر الدرس فيها ورد عليه من كل مذهب فضلاؤه منتقدين عليه فأذعنوا لفضله
 وصار أجلاء العلماء يبادرون لحضوره، واخذ عنه منهم خلق كثير منهم : الشيخ
 سليمان البابلي، والسيد ابراهيم الطاشكندي، والشيخ علي الاجهوري الولي
 المعتقد، وأحمد الكلبي وولده الشيخ محمد وغيرهم. وكان مع ذلك لم يخل
 من طاعن وحاسد حتى دس عليه السم، فتوالى عليه بسبب ذلك نقص في أطرافه
 وبدنه من كثرة التدوي .

بالجملة فهو أعلم علماء هذا التاريخ آثاراً ومؤلفاته غالباً متسداولة كثيرة
 النفع، وللناس عليها تهافت زائد ويتغالون في أثمانها، وأشهرها شرحه على
 الجامع الصغير وشرح السيرة المنظومة للعراقي .

وكانت ولادته في سنة ٩٥٢ وتوفي سنة ١٠٣١^١.

ترجمة المحبى مادح المناوى

وترجم محمد أفندي بن علي أفندي المرادي البخاري السدمشي مفتي الحنفية لمحمد أمين المحبى بقوله: «محمد الأمين بن فضل الله ... فريد العصر ویتمة الدهر المؤرخ الذي بهر العقول بانشائه البديع الشاعر الماهر الذي هو ببيانه لها روت ساحر . ولد بدمشق سنة ١٠٦٦ ...

وكان يكتب الخط الحسن العجيب، وألف مؤلفات حسنة بدأ أن جاوز العشرين ... وكانت وفاته في ثاني عشر جمادى الاولى سنة ١١١١ ...»^٢.

﴿ ١٠ ﴾

رواية العيدروس

وكذلك رواه شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلاوي عن الثعلبي في تفسيره .

ترجمة العيدروس والثناء عليه

وترجم المحبى للعيدروس المذكور بما هذا ملخصه : « شيخ بن عبد الله ابن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس اليمني، الأستاذ الكبير المحدث الصوفي الفقيه، اشتغل على والده ، أخذ عنه علوماً كثيرة ولبس منه

(١) خلاصة الاثر ١٢/٢ .

(٢) سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر ٨٦/٤ .

الخرقة وتفقه ، ورحل الى الشحر واليمن والحرمين في سنة ١٠١٦ ، ثم رحل الى الهند فدخلها في سنة ١٠٢٥ ، وأخذ عن عمه الشيخ عبد القادر بن شيسخ وكان يحبه ويثني عليه وبشره ببشارات وألبسه الخرقة وحكمه وكتب له اجازة مطلقة في احكام التحكيم .

ثم قصد اقليم الدكن واجتمع بالوزير الاعظم عنبر وبسلطانه برهان نظام شاه ، وحصل له عندهما جاه عظيم ، وأخذ عنه جماعة ، ثم سعى بعض المردة بالنيمة فأفسدوا أمر تلك الدائرة ففارقهم صاحب الترجمة ، وقصد السلطان ابراهيم عادلشاه فأجله وعظمه وتبجح السلطان بمجيئه اليه وعظم أمره في بلاده ، وكان لا يصدر الا عن رأيه ، وسبب اقباله الزائد عليه أنه وقع له حال اجتماعه به كرامة وهي : ان السلطان كانت أصابته في مقعدته جراحة منعتة الراحة والجلوس وعجزت عن علاجه حدائق الاطباء وكان سببها أن السيد الجليل علي بن علوي دعا عليه بجرح لا يبرأ ، فلما أقبل صاحب الترجمة ورآه على حالته أمره أن يجلس مستوياً فجلس من حينئذ وبرأ منها . وكان السلطان ابراهيم رافضياً فلم يزل به حتى أدخله في عداد أهل السنة .

فلما رأى أهل تلك المملكة انقياد السلطان اليه اقبلوا عليه وهابوه ، وحصل كتباً نفيسة ، واجتمع له من الاموال ما لا يحصى كثرة ... ولم يزل مقيماً عند السلطان ابراهيم عادلشاه حتى مات السلطان ، فرحل صاحب الترجمة الى دولت آباد ... الى ان مات سنة ١٠٤١ . وكانت ولادته في سنة ٩٩٣ هـ .

وصفه الشيخاني القادري لدى النقل عنه بأوصاف حميدة جلييلة قال : «وفي العقد النبوي والسر المصطفوي للشيخ الامام والغوث الهمام بحر الحقائق والمعارف السيد السند والفرد الامجد الشريف الحسيني المسمى بالشيخ بن

عبد الله ...^١.

وان محمد محبوب عالم ينقل في مواضع من تفسيره (تفسير شاهي) عن كتاب (العقد النبوي) المذكور للعيدروس اليميني .

﴿١١﴾

رواية الشيخاني

وروى محمود بن محمد الشيخاني القادري حديث نزول الاية الكريمة حيث قال: «وقد مرّ مراراً قوله صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاة فعلي مولاة. الحديث .

قالوا : وكان الحارث بن النعمان مسلماً فلما سمع حديث من كنت مولاة فعلي مولاة شك في نبوة النبي «ص» ثم قال : اللهم ان كان مايقوله محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم . ثم ذهب ليركب راحلته فما مشى نحو ثلاث خطوات حتى رماه الله عزوجل بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره قتله . فأنزل الله تعالى : سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع^٢ .

وهذا الرجل من علماء أهل السنة المعتمدين ، وقد نقل عنه واعتمد عليه رشيد الدين خان الدهلوي في كتابه (غرة الراشدين) .

(١) الصراط السوي في مناقب آل النبي - مخطوط .

(٢) المصدر نفسه - مخطوط .



رواية الحلبي

وروى نور الدين علي بن ابراهيم الحلبي بقوله: « قال بعضهم: ولما شاع قوله « ص »: من كنت مولاة فعلي مولاة في سائر الامصار وطار في جميع الاقطار فبلغ الحارث بن النعمان الفهري فقدم المدينة وأناخ راحلته عند باب المسجد فدخل والنبي « ص » جالس وحوله أصحابه فجاء حتى جثى بين يديه ثم قال :

يا محمد انك أمرتنا أن نشهد أن لا اله الا الله وأنتك رسول الله فقبلنا ذلك منك ، وأمرتنا أن نصلي في اليوم واللييلة خمس صلوات ونصوم شهر رمضان ونزكي أموالنا ونحج البيت فقبلنا ذلك منك ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك فضلتته وقلت : من كنت مولاة فعلي مولاة ، فهذا شيء من الله أومنك ؟

فاحمررت عينا رسول الله «ص» وقال: والله الذي لا اله الا هو انه من الله وليس مني . قالها ثلاثاً . فقام الحارث وهو يقول: اللهم ان كان هذا هو الحق عندك - وفي رواية : اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً - فأرسل علينا حجارة من السماء أو اثنتا بعذاب أليم . فوالله ما بلغ باب المسجد حتى رماه الله بحجر من السماء فوق على رأسه وخرج من دبره ، فمات . وأنزل الله تعالى : سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع . الآية ^١.

ترجمة نور الدين الحلبي

١ - عبد الله بن حجازي الشرقاوي : « العلامة الفاضل واللودعي الكامل شيخ الاسلام وبركة الانام الشيخ علي الحلبي صاحب السيرة الحلبية المشهورة... »^١.

٢ - المحبى : « الامام الكبير أجل أعلام المشايخ وعلامة الزمان ، كان جبلا من جبال العلم وبحراً لاساحل له ، واسع الحكم ، علامة جليل المقدار جامعاً لاشتات العلمى صارفاً نقد عمره في بث العلم النافع ونشره ، وحظي فيه حظوة لم يحظها أحد مثله ، فكان درسه مجمع الفضلاء ومحط رحال النبلاء ، وكان غاية في التحقيق حاد الفهم قوي الفكرة متحريراً في الفتاوى جامعاً بين العلم والعمل صاحب جد واجتهاد ، عم نفعه الناس فكانوا يأتونه لآخذ العلم عنده من البلاد ، مهابة عند خاصة الناس وعامتهم ، حسن الخلق والخلق ذا دعابة لطيفة في درسه مع جلالة ، وكان الشيوخ يثنون عليه بما هو أهله من الفضل التمام ومزيد الجلالة والاحترام .

ولد بمصر في سنة ٩٧٥ ، وألف المؤلفات البديعة منها: السيرة النبوية التي سماها انسان العيون في سيرة النبي المأمون في ثلاث مجلدات ، اختصرها من سيرة الشيخ محمد الشامي وزاد أشياء لطيفة الموضع ، وقد اشتهرت اشتهاً كثيراً وتلقته أفاضل العصر بالقبول حررها تحريراً مع الشيخ سلطان . وكانت وفاته يوم السبت آخر يوم من شعبان سنة ١٠٤٤ »^٢.

(١) التحفة البهية فى طبقات الشافعية للشرقاوى .

(٢) خلاصة الاثر ١٢٢/٣ ملخصاً .

* (١٣) *

رواية أحمد بن با كثير

وروى أحمد بن الفضل بن محمد با كثير نزول آية (سأل سائل بعذاب واقع) في واقعة غدیر خم عن الثعلبي حيث قال: «روى الثعلبي في تفسيره: ان سفیان ابن عیینة رحمه الله سئل عن قوله عز وجل سأل سائل بعذاب واقع، فیمن نزلت؟ فقال للسائل: سألتني عن مسألة ما سألتني عنها أحد قبلك، حدثني أبي عن جعفر ابن محمد عن آبائه رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بغير خم نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فشاخ ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة فنزل بالابلح عن ناقته وأناخها وقال:

يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا بالحج فقبلنا، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا. فقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أومن الله عز وجل؟ فقال النبي «ص»: والذي لا إله إلا هو ان هذا من الله عز وجل.

قال: فولى الحارث بن النعمان - وهو يريد راحلته - وهو يقول: اللهم ان كان ما يقول حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل الى راحلته حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته حتى خرج من دبره فقتله.

فأنزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع^١.

ترجمة ابن باكثير المكي

وقد ترجم محمد أمين المحبسي لابن باكثير المكي بقوله: «الشيخ أحمد ابن الفضل بن محمد باكثير المكي الشافعي من ادباء الحجاز وفضلائها المتمكنين، كان فاضلاً أديباً له مقدار علي وفضل جلبي، وكان له في العلوم الفلكية وعلم الاوقاف والزايرجا يد عالية. وكان له عند أشراف مكة منزلة وشهرة، وكان في الموسم يجلس في المكان الذي يسم في مصر السلطاني بالحرم الشريف بدلا عن شريف مكة.

ومن مؤلفاته: حسن المال في مناقب الال... وكانت وفاته سنة ١٠٤٧ بمكة ودفن بالسعلاة^٢.

وصفه رضي الدين محمد بن علي بن حيدر لدى النقل عنه في كتابه (تنزيه العقود السنية بتمهيد الدولة الحسينية) بقوله: «قال أحمد صاحب الوسيلة وهو الثقة الامين في كل فضيلة...»



رواية محبوب عالم

ورواه محبوب عالم - وهو من أكابر علماء أهل السنة وعرفائهم - في تفسيره المعروف (تفسير شاهي) الذي أثنى عليه (الدحلوي) وغيره من علمائهم رواه عن (العقد النبوي) عن (تفسير الثعلبي).

(١) وسيلة المال في مناقب الال - مخطوط.

(٢) خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر ٢٧١/١ - ٢٧٣.

﴿١٥﴾

رواية محمد صدر العالم

ورواه محمد صدر العالم عن تفسير الثعلبي كذلك حيث قال : « أخرج
الثعلبي في تفسيره: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوماً اللهم من
كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . فسمع ذلك
واحد من الكفرة من جملة الخوارج، فجاء الى النبي «ص» فقال : يا محمد
هذا من عندك أو من عند الله؟ فقال النبي «ص» هذا من عند الله، فخرج الكافر
من المسجد وقام على عتبة الباب وقال: ان كان مايقوله حقاً فأنزل عليّ حجراً
من السماء، قال: فنزل حجر ورضخ رأسه فنزل قوله: سأل سائل. الآية^١ .

﴿١٦﴾

رواية محمد بن اسماعيل الامير

ورواه محمد بن اسماعيل بن صلاح الامير الصنعاني عن تفسير الثعلبي ثم
قال: «قلت: وذكره الحافظ العلامة أبو سعود الرومي في تفسيره الشهير»^٢ .

الثناء على محمد بن اسماعيل الامير

قال أحمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي: «وأولاد الامام المتوكل علماء
جهابذة وأبرار، أعظمهم ولده الامام المؤيد بالله محمد بن اسماعيل، قرأ كتب

(١) معارج العلى في مناقب المرتضى - مخطوط .

(٢) الروضة الندية - شرح الزحفة الطرية .

الحديث وبسرعه فيها. كان اماماً فى الزهد والورع ، يعتقدہ العامة والخاصة ویأتونہ بالندور فيردھا ويقول: ان قبولها تقرير لهم على اعتقادهم انه من الصالحين وهو يخاف أنه من الهالكين ...

ومن أعيان ال الامام: السيد المجتهد الشهير المحدث الكبير السراج المنير محمد بن اسماعيل الامير مسند الديار ومجدد الدين فى الاقطار، صنف أكثر من مائة مؤلف، وهو لا ينسب الى مذهب بل مذهبہ الحديث... » .

وقال: «وسيدنا الامام محمد بن اسماعيل الامير رضي الله عنه أخذ عن علماء الحرمين واستجاز منهم وارتبط بأسانيدهم وقرأ على الشيخ عبد الخالق ابن الزين المزجاجي والشيخ عليه واستجاز منه واسند عنه مع تمكنه من علوم الال وتأصله »^١ .

وقال صدیق حسن القنوجي: «ارشاد النقاد الى تيسير الاجتهاد للامام بدر الملة المشير محمد بن اسماعيل اليمني الامير المتوفى سنة ١١٨٢ ...»^٢ .
كما ذكر كتباً أخرى له مع الثناء عليها وعلى مؤلفها، ووصفه بالوصاف الجليلة .

﴿١٧﴾

رواية أحمد بن عبد القادر

ورواه أحمد بن عبد القادر الشافعي فى كتابه (ذخيرة المآل فى شرح عقد جواهر اللئال) عن الثعلبي معبراً عنه بـ «الامام» .

(١) ذخيرة المآل — مخطوط .

(٢) اتحاف النبلاء المتقين باحياء مآثر الفقهاء والمحدثين .

الثناء عليه وعلى كتابه

وقد وصفه الشيخ أحمد بن محمد الانصاري اليميني الشرواني لدى النقل عنه بأوصاف جميلة حيث قال: «وما أحسن قول محبّ الال العارف المفضل شهاب الدين أحمد بن عبد القادر الحفظي الشافعي رحمه الكبير المتبال في منظومته المسماه بعقد جواهر اللال :

وأذهبت رجسهم وظهرت	وآية التطهير فيهم نزلت
في بيت سكناه ونخص آله	لما تلاها قام يدعو أهله
جميعهم ثم دعا وابتهلا	أدخلهم تحت الكسا وجلّلا
هم أهل بيتي وهم عصائي	وقال اللهم هؤلاء
سالمهم سلم على مر الزمن	اني لمن حاربهم حرب ومن
عليهم أركى صلاة وأجل	وانني منهم وهم مني فصل
والرجس أذهب عنهم وظهر	وارحم وبارك وارض عنهم واغفر
ومنيح الفضل لكل عائدة	فهذه الآية أصل القاعدة
ويقصر الرد فيهم قصرا	وانما حرف يفيد الحصر
يذهب عنهم كل رجس ودرن	فلأريد الله فيهم غير أن
منكراً إشارة للبعري	مؤكد تطهيرهم بالمصدر

ومنها :

فلا نواليهم ولا نصافي	» وكل أعدائهم والجافي
ومارعوا ذمة خير رسله	قد قطعوا مأمروا بوصله
ونقضوا عهودهم وغدروا	عقوه في أولاده وهجروا
وكيف ينجو غارق في اللجة ؟	ماعذرهم يوم اللقا والحجة

ماذا يقولون اذا ماسئلوا وشهد الله على ما فعلوا ؟
 وهم بذلك اليوم في هوان تطأهم الاقدام كالجعلان
 ويحكمهم الله بحكم الحق بينهم وبين أهل العق
 والمصطفى والمرضى وفاطمة قد حضروا في مجلس المخاصمة
 ياحسرة عليهم لانتقضي ونخلة لمن جفا ومن رضي
 وما جرى فقد مضى وانما ياويل من والى لمن قد ظلما
 وكل من يسكت أو يلبس ومن لعنر فاسد ملتبس
 فسذاك منبون بكل حال قد ضيع الريح ورأس المال
 واستبدل الادنى بكل خير وباع دينه بدنيا الفير
 وفي غد كل فريق يجمع تحت لسوء من له يتبع
 وكل أناس باسام يدعى فاختر لمن شئت والى السمعاء

قال محبّر هذا الكتاب أذاقه الله حلالة عفوه يوم الحساب : وللشهاب
 لعارف الحفظي شرح على منظومته دال على حسن عقيدته ووفور محبته لاهل
 بيت الرفيع وسلامته من التعصب الشنيع سماه: ذخيرة المآل في شرح عقد
 جواهر اللال . ولما كنت مقيماً في الوطن كان الشهاب موجوداً في برج شرفه
 من الحجاز واليمن، ولأدري اليوم أباق لمعان ذلك النور أم غاب عن الابصار
 بعد الظهور، لبعدي عن تلك الاقطار وانقطاع مالم أزل مترقباً لوصوله من أخبار
 لاختيار الساكنين في أنفس الديار ... »^١

الثناء على مادح الحفظي

وأحمد الشرواني اليمني وصفه مشاهير علمائهم بأوصاف كريمة في تقاريفهم

لكتابه المذكور (المناقب الحيدرية) ، فمن كتب له تقریظاً هو : رشید الدین
 خان الدهلوی تلمیذ (دهلوی) ؛ ومنهم : المولوی حسن علی المحدث تلمیذ
 (دهلوی) ، ومنهم : المولوی أوحـد الدین البلجرامی .
 وقد طبعت هذه التقاریر فی آخر کتاب (المناقب الحیدریة) فایلاً حظ .

﴿ ١٨ ﴾

رواية الشبلنجی

ورواه أيضاً سید مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجی عن التعلبی - مع التعبير
 عنه بـ «الامام» - كذلك ^١ .

(١) نور الابصار : ٧٨ .

دلالة هذا الحديث على أفضلية علي (ع)

وحديث نزول قوله عز وجل : (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) في شأن الحارث بن النعمان الفهري بعد نزول العذاب عليه بسبب اعتراضه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما قاله يوم غدیر خم في حق أمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله «ص» : «من كنت مولاه فعلي مولاه» ... صريح في دلالة هذا الكلام على أفضلية علي عليه السلام لأنه قال للنبي في اعتراضه : «ولم ترض بهذا حتى أخذت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه» .

وهذا وجه آخر لسقوط تأويلات القوم لحديث الغدير ومناقشاتهم في دلالاته على الأفضلية والامامة ، تلك الدلالة التي أذعن بها جميع المتأخرين والغائبين الذين بلغهم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك يوم العظيم وفي ذلك الجمع الحاشد .

استلزام الأفضلية للامامة

والأفضلية تستلزم الامامة كما بينا ذلك بالتفصيل في (المنهج الأول) وسنوضحه

في البحوث الآتية انشاء الله تعالى ... ولكن لأبأس يذكر كلمات بعض أساطين أهل السنة الصريحة في لزوم كون الخليفة أفضل الناس ، وأنه لا يجوز خلافة المفضول مع وجود الافضل منه في الامة :

قال ابن تيمية: « أما جمهور الناس ففضلوا عثمان وعليه استقرار أهل السنة وهو مذهب أهل الدين ومشايخ الزهد والتصوف وأئمة الفقهاء كالشافعي وأصحابه وأبي حنيفة وأصحابه وهو أصح الروايتين عن مالك وعليها أصحابه . قال مالك : لا تجعل من خاض في الدماء كمن لم يخض فيها، وقال الشافعي وغيره : انه بهذا السبب قصد والي المدينة الهاشمي ضرب مالك وجعل طلاق المكره سبباً ظاهراً، وهو أيضاً مذهب جماهير أهل الكلام: الكرامية والكلائية والاشعرية والمعتزلة .

وقال أيوب السجستاني: من لم يقدم عثمان على علي فقد أزرى المهاجرين والانصار ، وهكذا قال أحمد بن حنبل وأبو الحسن الدارقطني وغيرهما . انهم اتفقوا على تقديم عثمان ولهذا تنازعوا فيمن لم يقدم عثمان هل يعد مبتدعاً على قولين، هما روايتان عن أحمد، فاذا قام الدليل على تقديم عثمان كان ما سواه أوكد .

فأما الطريق التوقيفي فالنص والاجماع ، أما النص ففي الصحيحين عن ابن عمر قال: كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي : أفضل أمة النبي «ص» بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان . وأما الاجماع فالنقل الصحيح قد ثبت : ان عمر جعل الأمر شورى في ستة وأن ثلاثة تركوه لثلاثة : عثمان وعلي وعبدالرحمن ، وان الثلاثة اتفقوا على أن عبدالرحمن يختار واحداً منهما ، وبقي عبدالرحمن ثلاثة أيام حلف أنه لم ينم فيها كثير نوم يشاور المسلمين ، وقد اجتمع بالمدينة أهل الحل والعقد حتى أمراء الامصار ، وبعد ذلك اتفقوا

على مبايعة عثمان بغير رغبة ولا رهبة، فيلزم أن يكون هو الاحق، ومن كان هو الاحق كان هو الافضل، فان أفضل الخلق من كان أحق أن يقوم مقام رسول الله «ص» وأبي بكر وعمر .

وانما قلنا يلزم أن يكون هو الاحق لانه لو لم يكن ذلك للزم اما جهلهم واما ظلمهم ، فانه اذا لم يكن أحق وكان غيره أحق فان لم يعلموا ذلك كانوا جهلاً، وان علموه وعدلوا عن الاحق الى غيره كانوا ظالمة، فتبين ان عثمان ان لم يكن أحق لزم اما جهلهم واما ظلمهم وكلاهما منتف ، أما أولاً فلانهم أعلم بعثمان وعلي منا ، وأعلم بما قاله الرسول فيهما منا ، وأعلم بما دلّ عليه القرآن في ذلك منّا، ولانهم خير القرون فيمتنع أن نكون نحن أعلم منهم بمثل هذه المسائل، مع أنهم أخرج الى علمها منا ، فانهم لو جهلوا مسائل أصول دينهم وعلمنا نحن لكننا أفضل منهم وذلك ممتنع .

وكونهم علموا الحق وعدلوا عنه أعظم وأعظم ، فان ذلك فسدح في عدالتهم وذلك يمنع أن يكونوا خير القرون بالضرورة، ولان القرآن قد أنشئ عليهم ثناءً يقتضي غاية المدح فيمتنع إجماعهم واصرارهم على الظلم الذي هو ضرر في حق الامة كلها، فان هذا ليس ظلماً للممنوع من الولاية بل هو ظلم لكل من منع نفعه عن ولاية الاحق بالولاية، فانه اذا كان راعيان أحدهما هو الذي يصلح للرعاية ويكون أحق بها كان منعه من رعايتها يعود بنقص الغنم حقها من نفعه ، ولان القرآن والسنة دلّ على أن هذه الامة خير الامم وأن خيرها أولوها، فان كانوا مصرّين على ذلك لزم أن تكون هذه الامة شر الامم وأن لا يكون أولوها خيرها، ولانا نحن نعلم ان المتأخرين ليسوا مثل الصحابة فان كان اولئك ظالمين مصرّين على الظلم فالامة كلّها ظالمة فليست خير الامم .

وقد قيل لابن مسعود لما ذهب الى الكوفة : من وليتم ؟ قال : ولينا أعلننا
ذا فوق ولم نأل ، وذو الفوق هو السهم ، يعنى أعلننا سهماً في الاسلام .

فان قيل : قد يكون عثمان الاحق بالامامة وعلي أفضل منه .

قيل : أولا هذا السؤال لا يمكن أن يورده أحد من الامامية ، لان الافضل
عندهم أحق بالامامة ، وهذا قول الجمهور من أهل السنة ، وهنا مقامان : أما أن
يقال : الافضل أحق بالامامة لكن يجوز تولية المفضول اما مطلقاً واما للحاجة
واما أن يقال : ليس كل من كان أفضل عند الله يكون هو الاحق بالامامة . وكلاهما
منتفٍ ههنا ، أما الاول فلان الحاجة الى تولية المفضول في الاستحقاق كانت
مستغنية ، فان القوم كانوا قادرين على تولية علي وليس هنالك من ينازع أصلاً
ولا يحتاجون الى رغبة ولا رهبة ، ولم يكن هناك لعثمان شوكة تخاف بل التمكن
من تولية هذا كان كالتمكن من تولية هذا ، فامتنع أن يقال : ما كان يمكن الا تولية
المفضول ، واذا كانوا قادرين وهم يتصرفون للامة لا لانفسهم لم يجز لهم تفويت
مصلحة الامة من ولاية الفاضل ، فان الوكيل والولي المتصرف لغيره ليس له
أن يعدل عما هو اصلح لمن ائتمنه مع كونه قادراً على تحصيل المصلحة ، فكيف
اذا كانت قدرته على الامرين سواء . وأما الثاني فلان رسول الله «ص» أفضل
الخلق وكل من كان به أشبه فهو أفضل ممن لم يكن كذلك ، والخلافة كانت
خلافة نبوة لم تكن ملكاً ، فمن خلف النبي وقام مقام النبي كان أشبه بالنبي ومن
كان أشبه بالنبي كان أفضل ، فالذي يخلفه أشبه به من غيره والاشبه به أفضل
فالذي يخلفه أفضل»^١.

وقال حسن بن محمد الطيبي بشرح حديث (لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن

يؤمهم غيره) قال : « هذا دليل على فضله على جميع الصحابة ، فإذا ثبت هذا ثبت خلافته ، لأن خلافة المفضل مع وجود الفاضل لا تصح »^١.

وقال علي بن سلطان الهروي القاري : « وأولى ما يستدل به على أفضلية الصديق رضي الله عنه في مقام التحقيق نصبه » ص « لامامة الاناس مدة مرضه في الليالي والايام ، ولذا قال أكابر الصحابة «رض» رضيه لديننا أفلا نرضاه لدنيانا . ثم اجماع جمهورهم على نصبه للخلافة ومتابعة غيرهم أيضاً في آخر أمرهم ، ففي الخلاصة رجلا في الفقه والصلاح سواء الا أن أحدهما أقرأ فقدم أهل المسجد الآخر فقد أساؤا ، وكذا لو قلدوا القضاء رجلا وهو من أهله وغيره أفضل منه ، وكذا الوالي ، وأما الخليفة فليس لهم أن يولوا الخلافة الا أفضلهم وهذا في الخلفاء خاصة ، وعليه اجماع الامة »^٢.

وقد نص شاه ولي الله الدهلوي على لزوم أفضلية الخليفة ولهذا ألف كتاب (قوة العينين في تفضيل الشيخين) .

دلالة الحديث على الامامة من وجه آخر

ويدل إباء الحارث بن النعمان الفهري عن قبول كون أمير المؤمنين عايه السلام (المولى) - حتى انه دعا على نفسه بقوله : اللهم ان كان هذا حقاً ... - على أن مدلول قوله صلى الله عليه وآله وسلم « من كنت مولاه فعلي مولاه » أمر عظيم ومنصب جسيم لم ينله أحد أبداً ، ولو كان المراد من (المولى) هو (الناصر) أو (المحب) أو غير ذلك لما كان يمتنع الحارث عن قبول ذلك ولما

(١) الكاشف - شرح المشكاة - مخطوط .

(٢) شرح الفقه الاكبر ١١٣ - ١١٤ .

صعب عليه الخضوع له والاذعان به .

من وجوه دلالاته على الامامة تكذيب ابن تيمية اياه

ولما كان حديث نزول الآية الكريمة: (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) في شأن الحارث بن النعمان الفهري في واقعة حديث الغدير من أوضح الأدلة والبراهين على دلالة حديث الغدير على امامة أمير المؤمنين عليه السلام لم يجد ابن تيمية سبيلا الى الجواب عنه الاتكذبه، وهذا وجه آخر يؤكد دلالة هذا الحديث على المطلوب ، ولنذكر عين عبارة ابن تيمية ثم نبين مواضع بطلانها :

« الوجه الثالث - أن نقول: في نفس هذا الحديث ما يدل على أنه كذب من وجوه كثيرة ، فإن فيه أن رسول الله «ص» لما كان بغدير يدعى خمأ نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، وإن هذا شاع وطار بالبلاذ وبلغ ذلك النعمان بن الحارث الفهري، وأنه أتى النبي «ص» على ناقه وهو بالابطح وأتى وهو في ملا من أصحابه ، فذكر أنهم قبلوا أمره بالشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج، قال: لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه ، وهذا منك أو من الله ؟ فقال النبي «ص» : هو من أمر الله ، فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم ، فما وصل اليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله وأنزل الله : سأل سائل بعذاب واقع للكافرين . الآية .

فيقال لهؤلاء الكذابين: أجمع الناس على أن مقاله النبي «ص» بغدير خم كان حين مرجعه من حجة الوداع، والشيعه تسلم هذا وتجعل ذلك اليوم عيداً هو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، والنبي «ص» بعد ذلك لم يرجع الى مكة بل رجع من حجة الوداع الى المدينة وعاش تمام ذي الحجة والمحرم الصفر، وتوفي في أول ربيع الاول.

وفي هذا الحديث يذكّر أنه قال هذا بغدير خم وشاع في البلاد وجاء حارث وهو بالابطح والابطح بمكة. فهذا كذب جاهل لم يعلم متى كانت ممة غدير خم.

وأيضاً: فان هذه السورة - سورة سأل سائل - مكية باتفاق أهل العلم لت بمكة قبل الهجرة، فهذه نزلت قبل غدير خم بعشر سنين أو أكثر من ذلك كيف يكون نزلت بعد ذلك؟

وأيضاً: فقله تعالى: واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك، في ورة الانفال وقد نزلت عقيب بدر بالاتفاق قبل غدير خم بسنين كثيرة.

وأيضاً: فأهل التفسير متفقون على أنها نزلت بسبب مقاله المشركون نبي «ص» بمكة قبل الهجرة كأبي جهل وأمّثاله، وان الله ذكر نبيه بما نوا يقولونه، واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك، أي أذكر قولهم لهم. كقوله: واذا قال ربك للملائكة. واذا غدوت من أهلك. ونحو ذلك. مر بأن يذكر ماتقدم، فدلّ على ان هذا القول كان قبل نزول هذه السورة.

وأيضاً: فانهم لما استحقوا من الله انه لا ينزل عليهم العذاب ومحمد صلى عليه وسلم فيهم فقال تعالى: واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك طر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. قال الله تعالى: وما كان الله نذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون. واتفق الناس على أن

أهل مكة لم ينزل عليهم حجارة من السماء لما قالوا ذلك .
وأيضاً: فلو كان هذا آية لكان من جنس آية أصحاب الفيل ومثل هذا ما
تتوافر الهمم والدواعي على نقله، ولو أن الناقل طائفة من أهل العلم، ولما
كان هذا لا يرويه أحد من المصنفين في العلم لا المسند ولا الصحيح ولا الفضائل
ولا التفسير ولا السير ونحوها، إلا ما يروى بمثل هذا الاسناد المنكر علم انه
كذب باطل .

وأيضاً : فقد ذكر في هذا الحديث ان هذا القائل آمن بمباني الاسلام
الخمسة، وعلى هذا فقد كان مسلماً لأنه قال: فقبلناه منك، ومن المعلوم بالضرورة
أن أحداً من المسلمين على عهد النبي « ص » لم يصبه هذا .
وأيضاً: فهذا الرجل لا يعرف في الصحابة بل هو من جنس الاسماء التي
تذكرها الطريقة^١ .

فنتقول في جوابه: ان توهم بطلان هذا الحديث مندفع بوجوه :

١ - الحديث في تفسير الثعلبي

لقد أورد الثعلبي الحديث في تفسيره، وهذا يدل على صحة هذا الحديث
واعتباره، لما عرفت من جلالة قدر الثعلبي واعتبار تفسيره (الكشف والبيان)
لدى أئمة أهل السنة وعلمائهم الاعلام .

بل لقد نصّ الثعلبي - وهو الثقة الامين عندهم - في خطبة تفسيره
المذكور على أن تفسيره «كتاب جامع مذهب يعتمد وفي علم القرآن عليه
يقتصر» وأنه قد صنّفه بعد «سؤال قوم من الفقهاء المبرزين والعلماء المخلصين

والرؤساء المحترمين» وأنه «كتاب شامل كامل مهذب ملخص مفهوم منظوم ، استخرج من زهاء مائة كتاب مجموعات مسموعات مسوى ما التقطته من التعليقات والاجزاء وتلففته عن أفواه المشايخ الكبار وهم قريب من ثلاثمائة شيخ» قال : « نسقته بأبلغ ما قدرت عليه من الإيجاز والترتيب، ولفقته بغاية التنقيب والتهذيب .

وينبغي لكل مؤلف كتاباً في فن قد سبق إليه أن لا يعدم كتابه بعض الخلال التي انا ذاكرها؛ أما استنباط شيء كان مغفلاً، أو جمعه إن كان متفرقاً، أو شرحه إن كان غامضاً، أو حسن نظم وتأليف أو إسقاط حشو وتطويل . وأرجو أن لا يخلو هذا الكتاب عن هذه الخصال التي ذكرت، والله الموفق لإتمام مانويت وقصبت .»

٢ - من رواه سفيان بن عيينة

ان « سفيان بن عيينة » من مشاهير الأئمة الموثوقين والأئمة المعتمدين عند أهل السنة ، واليك بعض كلماتهم في توثيقه ومدحه والثناء عليه باختصار :

١ - النووي: « سفيان بن عيينة ... روى عنه: الأعمش والثوري ومسرور وابن جريح وشعبة وهمام ووكيعة وابن المبارك وابن المهدي والقطان وحمامين زيد وقيس بن الربيع والحسن بن صالح والشافعي وابن وهب وأحمد بن حنبل وابن المديني وابن معين وابن راهويه والحميدي وخلائق لا يحصون من الأئمة. وروى الثوري عن القطان عن ابن عيينة .
واتفقوا على إمامته وجلالته وعظم مرتبته ...

- ١ - ولد سفيان سنة ١٠٧ وتوفي يوم السبت غرة رجب سنة ١٩٨^١.
- ٢ - الذهبي: « العلامة الحافظ شيخ الاسلام . كان اماماً حجة حافظاً واسع العلم كبير القدر ... »^٢.
- ٣ - الذهبي أيضاً: « الامام أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالي مولاهم الكوفي شيخ الحجاز . قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز وقال ابن وهب: لا أعلم أحداً أعلم بال تفسير منه . وقال أحمد المعجلي: كان حديثه نحواً من سبعة الاف حديث ولم يكن له كتاب . وكان ثبتاً في الحديث . وقال بهز بن أسد: مارأيت مثل ابن عيينة، فقيل: ولاشعبة؟ قال: ولاشعبة . وقال أحمد: مارأيت أحداً أعلم بالسنن منه »^٣.
- ٤ - الذهبي أيضاً: « أحد الاعلام ، ثقة ثبت حافظ امام »^٤.
- ٥ - البيهقي: « وفي أول رجب منها توفي شيخ الحجاز وأحد الاعلام أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالي مولاهم الكوفي الحافظ نزيل مكة وله إحدى وتسعون سنة وحج سبعين حجة . قال الشافعي: لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز ، وقال ابن وهب: لا أعلم أحداً أعلم بال تفسير من ابن عيينة . وقال أحمد بن حنبل: مارأيت أحداً أعلم بالسنن من ابن عيينة . وقال غيرهم من العلماء: كان اماماً عالمياً ثبتاً ورعاً مجسماً على صحة حديثه ... »^٥.

(١) تهذيب الاسماء واللغات ٢٢٤/١ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٢٦٢/١ .

(٣) العبر حوادث ١٩٧ .

(٤) الكشف ٣٧٩/١ .

(٥) مرآة الجنان حوادث سنة ١٩٨ .

٣ - الحديث في وسيلة المآل

ان ذكر صاحب كتاب (وسيلة المآل) هذا الحديث في كتابه المذكور
الوجه الدالة على اعتباره، لما سيأتي من التزامه بإيراد الاحاديث المعتبرة
في الاحاديث التي صحيحها العلماء في هذا الكتاب .

وبمثل هذا صرح بعض العلماء الآخرين الذين روى هذا الحديث في كتبهم
السمهودي في (جواهر العقدين) وسبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص)
لزرندي في (نظم درر السمطين) والشيخاني القادري في (الصراط السوي).

٤ - السكوت على الحديث بعد نقله دليل القبول

لقد ذكر (الدهلوي) في الباب الرابع من كتابه (التحفة) أن السكوت على
حديث بعد نقله - وان كان عن طريق المخالفين في الاعتقاد - دليل على التسليم
وقبوله .

وعلى هذا الاساس فان نقل هذه الكثرة من العلماء المشاهير من أهل
مكة لهذا الحديث وسكوتهم عن الطعن فيه دليل على تصحيحهم له وقبولهم
ه لاسيما وانهم يروونه في كتبهم عن طرقهم لاعتبار طريقتهم للمخالفين لهم .
وقد وافق رشيد الدين الدهلوي استاذ (الدهلوي) على هذا الذي ذكره
ص عليه .

الجواب عن شبهات ابن تيمية

واذ قد عرفت اعتبار حديث نزول الآية: (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين

ليس له دافع) في حق الحارث بن النعمان في واقعة غدير خم، وثبت بطلان دعوى ابن تيمية بطلان الحديث المذكور وكذبه، نشرع في الجواب عن شبهات هذا المتعصب العنيد حول هذا الحديث ودفعها بإيجاز :

١- ليس « الأبطح » بمكة فحسب

فأول ما قاله ابن تيمية هو انه : « أجمع الناس على أن ما قاله النبي «ص» بغدير خم كان حين مرجعه من حجة الوداع .. والنبي بعد ذلك لم يرجع الى مكة بل رجع من حجة الوداع الى المدينة ... وفي هذا الحديث يذكر انه قال هذا بغدير خم وشاع في البلاد وجاء الحارث وهو بالأبطح والأبطح بمكة ، فهذا كذب جاهل لم يعلم متى كانت قصة غدير خم » .
وهذا كلام من لم يعلم معنى «الأبطح» فظن أنه بمكة فقط ولا يقال لغيرها أبطح، وهذا باطل جداً، فليس المراد من الأبطح في هذا الحديث أبطح مكة ولا أن الأبطح منحصر بأبطح مكة . بل قال الجوهرى: «الأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى، والجمع الأباطح والبطاح أيضاً على غير القياس. قال الأصمعي: يقال بطاح وبطح كما يقال عوام وعوم حكاه أبو عبيدة ، والبطيحة والبطحاء مثل الأبطح ومنه بطحاء مكة »^١.

وقال أبو الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي : « البطحاء مسيل ماء فيه رمل وحصى، ومنها بطحاء مكة؛ ويقال له الأبطح أيضاً وهو من البطح النبط »^٢.
وقال الفيروزآبادي : « والبطح ككتف والبطيحة والبطحاء والأبطح

(١) الصحاح : بطح .

(٢) المغرب في ترتيب المغرب : بطح .

مسيل واسع فيه دقاق الحصى. ج أبطح وبطاح وبطائح، وبتطح السيل اتسع في البطحاء. وقريش البطاح الذين ينزلون بين أخشبي مكة^١.

وقال ابن الأثير: «وفي حديث عمر أنه أول من بطح المسجد وقال: ابطحوه من الوادي المبارك، أي ألقى فيه البطحاء وهو الحصى الصغير، وبطحاء الوادي وأبطحه حصاه اللبن في بطن المسيل، ومنه الحديث: إنه صلى بالابطح يعني أبطح مكة مسيل واديها، ويجمع على البطاح والابطاح، ومنه قيل قریش البطحاء هم الذين ينزلون أبطح مكة وبطاحها^٢.

وقال السيوطي: «وأبطح مكة مسيل واديها، الجمع بطاح وأبطح وقریش البطحاء الذين ينزلون أبطح مكة^٣.

وقال الفتني: «صلى بالابطح أي مسيل وادي مكة^٤.

وقال الشيخ حسن البوريني بشرح قول ابن الفارض:

«أسعد أخي وغنني بحديث من حل الأبطح إن رعبت اخائي»

قال: «والأبطح جمع الأبطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى^٥.

وقال الشيخ عبد الغني النابلسي بشرحه: «كنى بمن حل الأبطح عن

الروح الذي هو من أمر الله المفتوح منه في الاجسام الانسانية الكاملة العرفان^٦.

وكذا قال البوريني بشرح قول ابن الفارض:

(١) القاموس المحيط: بطح

(٢) النهاية الاثرية: بطح.

(٣) الثبوت في مختصر النهاية لابن الأثير: بطح.

(٤) مجمع البحار: بطح.

(٥) شرح ديوان ابن الفارض للبوريني.

(٦) شرح ديوان ابن الفارض.

«يا ساكني البطحاء هل من عودة أحبى بها ياساكني البطحاء»^١ .
وقوله :

«واذا وصلت الى ثنيات اللوى فانشد فؤاداً بالابطح طاحاً»^٢ .
وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق بشرح قول
البوصيري :

« وأحييت السنة البيضاء دعوته حتى حكمت غرة في العصر الدهم
بعارض جاد أو خلت البطاح بها سيب من اليم أو سيل من العرم »
قال: «والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى ، والجمع الابطح والبطاح
أيضاً على غير قياس، وبطاح بطح كعوام عوم، والبطيحة والبطحاء مثل الابطح
ومنه بطحاء مكة وبطائح النبط بين العراقين، وتبطح السيل اتسع في البطحاء»^٣.
وقال سعد الدين التفتازاني : « وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة
العامة كما في قوله :

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المعطي الابطاح
جمع أبطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى»^٤ .
بل لقد استعمل «الابطح» استعمال اسم الجنس في أشعار العرب الجاهليين
ففي قصيدة عمرو بن كلثوم (وهي القصيدة الخامسة من القصائد السبع المعلقة):
« يدهدون الرؤس كما تدهدي حزاورة بأبطحها الكرينا »
قال شارحه الزوزني : «الحزور الغلام الغليظ الشديد والجمع الحزاورة

(١) شرح ديوان ابن الفارض ٢٢/٢ .

(٢) المصدر ١٢/٤ .

(٣) الاستيعاب في شرح البردة البوصيرية .

(٤) شرح مختصر تلخيص المفتاح .

يقول : يدحرجون رؤوس أقرانهم كما يدحرج الغلمان الغلاظ والشداد الكرات في مكان مطمئن» .

وقال بشرح قوله .

« وقد علم القبائل من معد إذا قُبب بأبطحها بنينا »

قال : « يقول : قد علمت قبائل معد إذا بنيت قبائرها بمكان أبطح ، والقُبب والقباب جمع قبة »^١ .

شعر حييص بيص وتو ترجمته

ومن الشواهد شعر حييص بيص في قصة ذكرها ابن خلكان بترجمته وهذا نص ما حكاه : « وقال الشيخ نصر الله بن مجلى مشارف الصناعة بالمخزن - وكان من ثقات أهل السنة - رأيت في المنام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقلت له : يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن . ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ماتم ؟ ، فقال : أما سمعت آيات ابن الصفي في هذا ؟ فقلت : لا . فقال : اسمعها منه .

ثم استيقظت فبادرت الى دار حييص بيص فخرج الي فذكرت له الرؤيا فشوق وأجهش بالبكاء وحلف بالله ان كانت خرجت من فمي أو خطي الى أحد وان كنت نظمتها الا في ليلتي هذه - ثم أنشدني :

ملكننا فكان العفو منا سجية	فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتهم قتل الاساري وطالما	غدونا على الاسرى نغفو ونصفع
فحسبكم هذا التفاوت بيننا	وكل انا بالذي فيه ينضح

و « حييص بيص » هذا شاعر مشهور ، وفقه شافعي ، عنونه ابن خلكان

(١) شرح المعلقات للزوذي : ١١٣ - ١١٤ .

بقوله : «أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي الملقب شهاب الدين المعروف بحيص يبص الشاعر المشهور كان فقيهاً شافعي المذهب ، تفقه بالري على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان، وتكلم في مسائل الخلاف الا أنه غلب عليه الادب ونظم الشعر وأجاد فيه مع جزالة لفظه ، وله رسائل فصيحة بليغة . ذكره الحافظ أبو سعد السمعاني في كتاب الذيل وأثنى عليه وحدث بشيء من مسموعاته، وقرأ عليه ديوانه ورسائله ، وأخذ الناس عنه أدباً وفضلاً كثيراً ، وكان من أخبر الناس بأشعار العرب واختلاف لغاتهم ...

وكانت وفاته ليلة الاربعاء سادس شعبان سنة ٥٧٤ ببغداد ...^١

وذكره أيضاً أبو محمد الياضي وأثنى عليه كذلك. ثم أورد القصة المذكورة^٢. وقد أوردها أيضاً الشيخ أحمد الخفاجي بترجمة قطب الدين محمد بن أحمد المكي النهرواني^٣ والمجبي بترجمة عبدالله بن قادر^٤.

واذ عرفت ان «الابطح» اسم لمطلق المسيل الذي فيه دقاق الحصى و ليس اسم المكان خاص بمكة الكريمة لم يبق عندكريب في صحة ما جاء في الحديث المذكور ، وبطل ما أورده ابن تيمية من هذه الناحية ، اذ لا مانع من اطلاق هذا الاسم على بعض الاودية بالمدينة المنورة .

بل لقد كانت في هذه البلدة الطيبة مواضع تسمى بهذا الاسم ، فقد قال نور الدين السمهودي في كتاب (خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى) : في بقاعها وآطامها وبعض أعمالها وأعراضها وجبالها: «البطحاء» يدفع فيها طرف عظم

(١) وفیات الاعيان ١٠٦/٢ - ١٠٨ .

(٢) مرآة الجنان حوادث ٥٧٤ .

(٣) ريحانة الالباء ٤١٤/١ - ٤١٥ .

(٤) خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر .

شامي وما دبر من الصلصلين ، وتدفع هي من بين الجبلين في العقيق^١ ...
 من هذه العبارة يعلم ان هناك مكاناً مسمى بهذا الاسم في المدينة المنورة وهو
 معروف به ، وقد علمت سابقاً من عبارات اللغويين أن البطحاء والابطح بمعنى
 احد .

كما يتضح ذلك من كلام ابن الحاجب حيث قال : «والصفة نحو عطشى
 لى عطاش ، ونحو حرماً على حرامسى ، ونحو بطحاء على بطاح » وقال
 جابر يردى بشرحه : «ثم ذكر الممدود كبطحاء وهي مسيل واسع فيه دقاق الحصى
 منه بطحاء مكة»^٢ .

وقال السيوطي بشرح قول الفرزدق :

«تنح عن البطحاء ان قديمها لنا والجبال الراسيات القوارع»

قال : «والبطحاء الموضع الواسع واراد هنا بطحاء : مكة»^٣ .

فظهر أنه لا مانع من اطلاق (الابطح) على (بطحاء المدينة المنورة) .
 وقال السمهودي بعد أن نقل قول أبي عبيدة في بيان العقيق : «وقال غيره:
 على أودية العقيق النقيع ، وصدور العقيق ما دفع في النقيع من قدس وما قبل
 ن الحرة ويقال له : بطاويح فيصب ذلك في النقيع على أربعة برد من المدينة
 يا يمانها»^٤ .

بل هناك في المدينة المنورة موضع اسمه (الابطح) وبه صرح الحسين
 بن معين الميبدى بشرح قول أمير المؤمنين عليه السلام :

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى : ٢٤٦ .

(٢) شرح الشافية ٩٠ - ٩١ .

(٣) شرح شواهد مغنى اللبيب ١٤/١ .

(٤) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى : ٢٣٦ .

« يهددني بالعظيم الوليد فقلت أنا ابن أبي طالب
أنا ابن المجبل بالاطلحين وبالييت من سلفي غالب
فلا تحسبني أخاف الوليد ولا انني منه بالهائب »^١.

٢ - لامانع من تكرور نزول آية سائل

واعترض ابن تيمية على حديث سفيان بن عيينة بأن سورة سأل سائل مكية فكيف يقال بأنها نزلت في شأن الحارث بن النعمان في واقعة غدير خم ١٢ .
وهو اعترض باطل جداً ، فانه لامانع عن القول بنزول هذه السورة مرتين بأن تكون قد نزلت بمكة مرة وفي الواقعة المذكورة مرة أخرى ، ولقد ذكر علماء أهل السنة احتمال تكرور النزول بالنسبة الى آيات كثيرة من القرآن الكريم ، قال جلال الدين السيوطي : « النوع الحادى عشر : - ما تكرر نزوله - صرح جماعة من المتقدمين و المتأخرين بأن من القرآن ما تكرر نزوله . قال ابن الحصار : قد يتكرر نزول الآية تذكيراً وموعظة ، وذكر من ذلك خواتيم سورة النحل وأول سورة الروم . وذكر ابن كثير منه آية الروح ، وذكر قوم منه الفاتحة ، وذكر بعضهم منه قوله : ما كان للنبي والذين آمنوا الآية .

وقال الزركشي في البرهان : قد ينزل الشيء مرتين تعظيماً لشأنه وتذكيراً عند حدوث سببه خوفاً نسيانه . ثم ذكر منه آية الروح وقوله : أقم الصلاة طرفي النهار - الآية . قال : فان سورة الاسراء وهود مكيان وسبب نزولهما يدل على أنهما نزلتا بالمدينة ، ولهذا أشكل ذلك على بعضهم ولا اشكال لانها نزلت مرة بعد مرة . قال : وكذلك ماورد في سورة الاخلاص من أنها جواب المشركين بمكة وجواب لاهل الكتاب بالمدينة . وكذلك قوله تعالى : ما كان للنبي والذين آمنوا .

(١) الفواتح - شرح ديوان أمير المؤمنين : ١٩٧ .

الاية .

قال : والحكمة في هذا كله انه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضي نزول آية وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها فيوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الآية بعينها تذكيراً لهم بها ، وبأنها تتضمن هذه .

تنبيه : قد يجعل من ذلك الاحرف التي تقرأ على وجهين فأكثر، وبدل له ما أخرجه مسلم من حديث أبي أن ربي أرسل الي أن أقرأ القرآن على حرف فرددت اليه أن هون على أمتي ، فأرسل الي أن أقرأ على حرفين ، فرددت اليه أن هون على أمتي ، فأرسل الي أن أقرأه على سبعة أحرف : فهذا الحديث يدل على ان القراءات لم تنزل من أول وهلة بل مرة بعد أخرى .

وفي جمال القراء للسخاوي بعد أن حكى القول بنزول الفاتحة مرتين فإن قيل : فما فائدة نزولها مرة ثانية ؟ قلت : يجوز أن يكون نزلت أول مرة على حرف واحد ونزلت في الثانية ببقية وجوها نحو ملك ومالك والسرائر والصرار ونحو ذلك انتهى .

تنبيه - أنكر بعضهم كون شيء من القرآن تكرر نزوله، كذا رأيته في كتاب الكفيل بمعاني التنزيل، وعلله بأنه تحصيل ما هو حاصل لافائدة فيه . وهو مردود بما تقدم من فوائده ، وبأنه يلزم منه أن يكون كلما نزل بمكة نزل بالمدينة مرة أخرى ، فإن جبرئيل عليه السلام كان يعارضه القرآن كل سنة . ورد بمنع الملازمة وبأنه لا معنى للانزال الا ان جبرئيل كان ينزل على رسول الله «ص» بقرآن لم يكن نزل به من قبل فيقرؤه أياه . ورد بمنع اشتراط قوله لم يكن نزل به من قبل « .

وقد بحث السيوطي عن هذا الموضوع في مقام ذكر تعدد أسباب النزول حيث قال : « الحال السادس أن لا يمكن ذلك فيحمل على تعدد النزول وتكرره ... »^١.

٣ - ما ذكره ابن تيمية حول آية: واذا قالوا اللهم ...

ومن العجيب قول ابن تيمية بعدم تقدم: « وأيضاً فقوله تعالى: واذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، في سورة الأنفال وقد نزلت عقيب بدر بالاتفاق قبل غدير خم بسنين كثيرة، وأيضاً فأهل التفسير متفقون على أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون للنبي « ص » بمكة قبل الهجرة كأبي جهل وأمثاله ... فدل على أن هذا القول كان قبل نزول هذه السورة » فانه ليس في حديث سفيان بن عيينة ذكر لنزول هذه الآية المباركة في واقعة غدير خم ... فهذا كلام من لا يعقل ما يقول .

٤ - قوله تعالى: وما كان الله ليعذبهم .. لا ينفي العقاب على الإطلاق

ثم قال ابن تيمية : « وأيضاً فإنهم لما استحقوا من الله انه لا ينزل عليهم العذاب ومحمد «ص» فيهم فقال تعالى: واذا قالوا اللهم ان كان ... وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم... » .

والجواب: ان تلك الآية الشريفة لا تنفي تعذيبهم على الإطلاق، فلقد وقع العذاب عليهم بنص الكتاب والروايات، وقد قال تعالى بعد هذه الآية نفسها : « وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كان صلاتهم

عند البيت الا مكاه وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون» فلو كانت تلك الالية الكريمة دالة على رفع العذاب على الاطلاق للزم التناقض بينها وبين هذه الالية المتصلة بها .

ومن هنا قال الرازي : «واعلم انه تعالى بيّن في الالية الاولى انه لا يعذبهم مادام الرسول فيهم . وذكر في هذه الالية انه يعذبهم . وكان المعنى انه يعذبهم اذا خرج الرسول من بينهم . ثم اختلفوا في هذا العذاب فقال بعضهم : لحقهم هذا العذاب المتوعد به يوم بدر ، وقيل بل يوم فتح مكة »^١ .

٥ - بطلان جعل هذه الالية من جنس آية أصحاب الفيل

ثم قال : « وأيضاً فلو كان هذا آية لكان من جنس آية أصحاب الفيل ، ومثل هذا مما تتوافر الهمم والدواعي على نقله ... » وهذا قياس فاسد ، اذ كيف يقاس تعذيب رجل واحد بتعذيب جماعة كبيرة جاءت لهدم الكعبة وابادة خدامها ومن حولها ؟ ان تلك الواقعة مما تتوافر الهمم على نقله بخلاف واقعة تعذيب رجل واحد ، فان توفّر الدواعي على نقله ممنوع ، والا لزم بطلان جميع المعاجز النبوية التي لم تنقل إلينا بالتواتر .

وأيضاً لقد كانت الدواعي متوفرة على اخفاء قصة الحارث بن النعمان بخلاف قصة أصحاب الفيل . فانقطع القول والقيل .

٦ - بطلان دعوى دلالة الحديث على اسلام الحارث

وأما قوله : « وأيضاً فقد ذكر في هذا الحديث ان هذا القائل آمن بمبانيي

الاسلام الخمس، وعلى هذا فقد كان مسلماً لأنه قال: فقبلناه منك ومن المعلوم بالضرورة أن أحداً من المسلمين على عهد النبي "ص" لم يصبه هذا». فمن طرائف الخزعبات، أما أولاً: فلان هذا الحديث كما يتضمن قبول الحارث للمباني المذكورة كذلك يتضمن كفره وارتداده بقوله: اللهم إن كان مايقوله محمد حقاً . . . وأما ثانياً فلو سلمنا كونه مسلماً فمن أين دعوى العلم الضروري بأن أحداً من المسلمين على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يصبه هذا؟

٧ - الحارث بن النعمان من الصحابة

ثم انتهى ابن تيمية الى القول بأن « هذا الرجل لا يعرف في الصحابة بل هو من جنس الاسماء التي تذكرها الطرقيّة » وهذا الكلام باطل أيضاً، فأول ما يبطله كلام نفسه اذ ذكر ان الحارث آمن بمباني الاسلام الخمس ثم قال: « وعلى هذا فقد كان مسلماً . . . » فهو اذن من الصحابة المسلمين عند ابن تيمية .

وثانياً: لقد قلنا سابقاً ان هذا الحديث يدل على ارتداد الحارث وكفره وهو بذلك يخرج من عداد الصحابة، لان من شرائط الصحابي موته على الاسلام، ومن خرج عن الاسلام لا يعد في الصحابة البتة ولا يذكره المصنفون في الصحابة أبداً .

وثالثاً: ولو وافقنا ابن تيمية جدلاً وقلنا بعدم خروج الحارث عن الاسلام ومن عداد صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما تفوه به فما الدليل على حصر المصنفين واستقصائهم لاسماء جميع الصحابة في كتبهم؟ بل الامر

على العكس من ذلك فانهم قد نصّوا على أنهم لم يتمكنوا من الوقوف على العشر من أسامي الصحابة ، واليك نصّ عبارة ابن حجر العسقلاني في خطبة (الاصابة) :

« أما بعد فان من أشرف العلوم الدينية سلم الحديث النبوي ومن أجل معارفه تمييز أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن خلف بعدهم . وقد جمع في ذلك جمع من الحفاظ تصانيف بحسب ماوصل اليه اطلاع كلّ منهم ... الى ان كان في أوائل القرن السابع فجمع عز الدين ابن الاثير كتاباً حافلاً سماه أسد الغابة ... ثم جرّد الاسماء التي في كتابه مع زيادات عليها الحفاظ أبو عبدالله الذهبي وأعلم لمن ذكر غلطاً ولمن لانصح ضحبه . ولم يستوعب ذلك ولا قارب ، وقد وقع لي بالتتبع كثير من الاسماء التي ليست في كتابه ولاصله على شرطهما ، فجمعت كتاباً كبيراً في ذلك ميّزت فيه الصحابة من غيرهم .

ومع ذلك فلم يحصل لنا من ذلك جميعاً الوقوف على العشر من أسامي الصحابة بالنسبة الى ما جاء عن أبي زرعة الرازي ، قال : توفى النبي صلى الله عليه وسلم ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة ألف انسان من رجل وامرأة كلهم قد روى عنه سماعاً ورؤية . قال ابن فتحون في ذيل الاستيعاب بعد أن ذكر ذلك : أجب أبو زرعة بهذا سؤال من سأل عن الرواة خاصة فكيف غيرهم ؟ ومع هذا فجميع من في الاستيعاب - يعني فمن ذكر فيه باسم أو كنية أو هما ثلاثة آلاف وخمسمائة ، وذكر انه استدرك عليه على شرطه قريباً ممن ذكر . قلت : وقرأت بخط الحفاظ الذهبي من ظهر كتابه التجريد : لعل الجميع ثمانية آلاف ان لم يزيدوا ولم ينقصوا . ثم رأيت بخطه أن جميع من في أسد الغابة

سبعة آلاف وخمسمائة وأربعة وخمسون نفساً .
 ومما يؤيد قول أبي زرعة ما ثبت في الصحيحين عن كعب بن مالك في
 قصة نبوك والناس كثير لا يحصيهم ديوان . وثبت عن الثوري - فيما أخرجه
 الخطيب بسنده الصحيح اليه - قال : من قدم علياً على عثمان فقد أزرى على
 اثني عشر ألفاً مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض . فقال
 الثوري ذلك بعد النبي «ص» باثني عشر عاماً بعد أن مات في خلافة أبي بكر
 في الردة والفتوح الكثير ممن لم يضبط أسماؤهم . ثم مات في خلافة عمر في
 الفتوح وفي الطاعون العام وعمواس وغير ذلك من لا يحصى كثرة . وسبب
 خفاء أسماؤهم ان أكثرهم أعراب وأكثرهم حضروا حجة الوداع والله أعلم .

فهرس الكتاب

دلالة حديث الغدير

مجيء المولى بمعنى الاولى

١٣ - ٨٨

- | | |
|----|---------------------------|
| ١٥ | ذكر من نص على ذلك |
| ١٨ | ١ - الكلبي |
| ١٩ | ترجمة الكلبي |
| ٢٠ | ترجمة ابن عدي مادح الكلبي |
| ٢١ | تراجم الرواة عن الكلبي |
| ٢٣ | عود الى ترجمة الكلبي |
| ٢٧ | ترجمة عبدالعزيز البخاري |
| ٢٧ | ٢ - الفرّاء |
| ٢٨ | ترجمة الفرّاء |
| ٣١ | ٣ - أبوزيد اللغوي |
| ٣١ | ٤ - أبو عبيدة البصري |

خلاصة عبقات الانوار

٤٠٢

- | | |
|----|-----------------------------|
| ٣٢ | ترجمة أبي عبيدة |
| ٣٤ | ٥ - أبو الحسن الاخفش |
| ٣٤ | ترجمة الاخفش |
| ٣٥ | ٦ - أبو العباس ثعلب |
| ٣٦ | مصادر ترجمة ثعلب |
| ٣٧ | ٧ - أبو العباس المبرد |
| ٣٧ | مصادر ترجمة المبرد |
| ٣٨ | ترجمة الشريف المرتضى |
| ٣٨ | ٨ - أبو اسحاق الزجاج |
| ٣٨ | ترجمة الزجاج |
| ٣٩ | ٩ - ابن الأنباري |
| ٤٠ | ترجمة ابن الأنباري |
| ٤٢ | ١٠ - محمد بن عزيز السجستاني |
| ٤٢ | كتابه نزهة القلوب |
| ٤٣ | ترجمته |
| ٤٤ | ١١ - علي بن عيسى الرماني |
| ٤٤ | ترجمة الرماني |
| ٤٥ | ١٢ - الجوهري |
| ٤٦ | ترجمة الجوهري |
| ٤٧ | ١٣ - أبو اسحاق الثعلبي |
| ٤٧ | ١٤ - أبو الحسن الواحدي |
| ٤٨ | ١٥ - الاعلم الشنتمري |

٤٠٣	مهرس الكتاب
٤٩	ترجمة الشنتمري
٤٩	١٦ - الزوزني
٤٩	ترجمة الزوزني
٥٠	١٧ - أبوزكريا الخطيب التبريزي
٥٠	ترجمة الخطيب التبريزي
٥١	١٨ - البغوي
٥١	ترجمة البغوي
٥٢	١٩ - الزمخشري
٥٢	ترجمة الزمخشري
٥٣	٢٠ - أبو الفرج ابن الجوزي
٥٤	ترجمة ابن الجوزي
٥٥	٢١ - أبو نصر الزاهد الدرواجكي
٥٥	ترجمة أبي نصر الدرواجكي
٥٦	ترجمة تلميذه العقيلي
٥٦	ترجمة الزاهد العلائي
٥٨	٢٢ - نظام الدين النيسابوري
٥٨	٢٣ - ابن طلحة القرشي
٥٩	٢٤ - سبط ابن الجوزي
٥٩	٢٥ - البيضاوي
٦٠	ترجمة البيضاوي
٦٠	٢٦ - ابن سمين
٦١	ترجمة ابن سمين

٤٠٤	خلاصة عبقات الانوار
٢٧	محمد بن أبي بكر الرازي
٢٨	جلال الدين الخجندی
٢٩	النسفي
٦٤	ترجمة النسفي
٣٠	عمر الفارسي القزويني
٦٥	ترجمة القزويني
٣١	ابن الصباغ المالكي
٦٦	جلال الدين المحلي
٦٦	تفسير الجلالين
٦٧	ترجمة المحلي
٣٣	الحسين الواعظ الكاشفي
٦٨	تفسير حسيني
٣٤	أبو السعود العمادي
٦٩	ترجمة أبي السعود
٣٥	سعيد الجلبلي
٣٦	الشهاب الخفاجي
٧٢	ترجمة الخفاجي
٣٧	سليمان الجمل
٣٨	جار الله الاله ابادي
٣٩	محب الدين الافندي
٤٠	محمد الامير الصنعاني

٤٠٥	فهرس الكتاب
-----	-------------

٧٥ ٤١ - عبد الرحيم بن عبد الكريم

٧٥ ٤٢ - رشيد النبي

٤٣ - الشبلنجي

اعتراف علماء الكلام

بمجيء المولى بمعنى الاولى

٧٧ التفتازاني

٧٨ القوشجي

٧٩ ترجمة التفتازاني

٨٠ ترجمة القوشجي

فهم الشيخين

الاولى من المولى

٨٣ تناقض من ابن حجر المكي

٨٥ تحريف من عبد الحق الدهلوي

حديث الغدير بلفظ :

٨٦ « من كنت اولى به من نفسه ... »

٨٧ الحديث يفسر بعضه بعضاً

مجيء المولى بمعنى المة صرف في

الامر ، ولي الامر ، المليك ، السيد ...

٨٩ - ١٣٣

٩١ [١] مجيء المولى بمعنى المتصرف في الامر

٤٠٦	خلاصة عبقات الانوار
٩١	ذكر من نص "على ذلك
٩٤	[٢] مجيء المولى بمعنى متولى الامر
٩٤	ذكر من قال بذلك
٩٥	١ - المبرد
٩٦	٢ - الراغب
٩٦	٣ - الواحدي
٩٧	٤ - الدرواجكي
٩٧	٥ - الزمخشري
٩٨	٦ - ابن الاثير
٩٨	٧ - الكواشي
٩٨	٨ - البيضاوي
٩٩	٩ - النسفي
٩٩	١٠ - أبو حيان الاندلسي
٩٩	١١ - النيسابوري
١٠٠	١٢ - السيوطي
١٠١	١٣ - الكجراتي
١٠١	١٤ - أبو السعود
١٠١	١٥ - سعيد الجليبي
١٠٢	١٦ - الخفاجي
١٠٢	- [٣] - مجيء المولى بمعنى الوارث الاولى
١٠٤	- [٤] - مجيء المولى بمعنى ولي الامر
١٠٥	ابطال انكار ولي الله الدهلوي ذلك

- [٥] - مجيء المولى بمعنى المليك
١٠٥
١٠٧ مجيء المولى بمعنى الاولى في حديث الصحيحين
١٠٩ اعتراف الرازي بمجيء المولى بمعنى ولي الامر
١١٠ - [٦] - مجيء المولى بمعنى الرئيس
١١٠ وممن قال بمجيء المولى بمعنى ولي الامر

حديث الغدير بلفظ

* من كنت وليه فعلى وليه *

- ١ - رواية أحمد بن حنبل ١١٤
٢ - رواية النسائي ١١٥
٣ - رواية ابن ماجه ١١٧
٤ - رواية الطبري ١١٨
٥ - رواية الحاكم ١١٩
٦ - رواية الخوارزمي ١٢٠
٧ - رواية ابن المغازلي ١٢٠
٨ - رواية الحموي ١٢٢
٩ - رواية ابن كثير ١٢٢
١٠ - رواية ولي الله الدهلوي ١٢٣
١٢٣ - [٧] - مجيء المولى بمعنى السيد
١٢٥ دعوى الدهلوي عدم مجيء مفعول بمعنى أفعول
١٢٦ أكاذيبه في هذه الدعوى
١٢٨ الاصل فيها هو الرازي

- ١٢٩ ابطال كلام الرازي
١٣٠ نماذج من الاستعمالات التي لانظير لها
١٣٣ جواب لطيف عن الدعوى

دعوى حول قول أبي زيد
بمجي المولى بمعنى الاولى

١٣٧ - ١٤٨

- ١٣٩ دعوى انه لم يقل بذلك الا هو
١٣٩ ١ - هذه الدعوى كاذبة
١٣٩ ٢ - فيها رد على الكابلي
١٤٠ ٣ - كلام الرازي يكذبها
١٤٠ ٤ - لو لم يكن غيره لكفى لوجوه
١٤٠ الوجه الاول
١٤١ الوجه الثاني
١٤١ الوجه الثالث والرابع
١٤٢ الوجه الخامس والسادس
١٤٣ ترجمة أبي زيد اللغوي
١٤٥ دعوى ان مستمسكه قول أبي عبيدة
١٤٥ لادليل على هذه الدعوى
١٤٦ دعوى انكار جمهور اللغويين ذلك
١٤٦ هذه الدعوى كاذبة

وجوه ابطال النقض بلزوم
استعمال مولى منك فى موضع أولى منك

١٤٩ - ١٧٥

- ١ - نسبه الى الجمهور كذب ١٥١
- ٢ - الاصل فيه هو الرازي ١٥١
- ٣ - نص كلام الرازي ١٥٢
- ٤ - الرد عليه بالتفصيل ١٥٣
- وصول الكلام الى النقض ١٦٠
- ١ - ان كان الاقتران بالعقل فلامانع ١٦٠
- ٢ - جواب شارحي المقاصد والتجريد ١٦١
- ٣ - بقاء المولى على معناه عند جماعة ١٦١
- ٤ - بطلان النقض من كلام الدهلوي ١٦١
- ٥ - بطلانه من كلام الرازي ١٦٢
- ٦ - اعتراف الرازي بأن فيه نظراً ١٦٣
- ٧ - قول المحققين بعدم لزوم قيام أحد المترادفين مقام الآخر ١٦٣
- ٨ - من أمثلة عدم قيام أحدهما مقام الآخر ١٦٤
- ٩ - عدم جريان القياس في اللغة ١٦٨
- ١٠ - لا يعارض الظن القطع ١٦٨
- ١١ - الشهادة على النفي غير مسموعة ١٦٩
- ١٢ - عدم جواز «هو أولى» و «هما أوليان» غير مسلم ١٦٩
- ١٣ - وجوه بطلان منع «هو أولى الرجل» ١٧١

- ١٧٤ - ١٤ - جواب منع «هما مولى رجلين»
١٧٤ - ١٥ - منع «هو أولاه» و «هو أولاك» غير مسلم

وجوه بطلان دعوى أن قول
أبي عبيدة معنى لاتفسير وشبهات أخرى

١٧٥ - ٢٠٠

- ١٧٨ ١ - لم يقل بهذا أحد من أهل العربية
١٧٨ ٢ - لو كان كذلك فلماذا أبازيد كما زعم ؟
١٧٩ ٣ - لم ينفرد أبو عبيدة بهذا التفسير
١٨٠ ٤ - الاصل في هذه الدعوى هو الرازي
١٨١ ٥ - خدشة النيسابوري لكلام الرازي
شبهات أخرى
١٨٣ ١ - عدم ذكر بعض اللغويين هذا المعنى ووجوه دفعها
٢ - تفسير أبي عبيدة يقتضي أن يكون للكفار حق في الجنة ووجوه
دفعها
١٨٧ ٣ - لو كان الامر كما ذكر أبو عبيدة لقليل
١٨٩ هي مولاتكم . ووجوه دفعها
٤ - شبهة الرازي حول لبيد ووجوه
دفعها
١٩٢ ٥ - شبهات حول الشواهد الاخرى
١٩٤ بيان اندفاع هذه الشبهات
١٩٥ عود الى كلام الدهلوي
١٩٧

٤١١	فهرس الكتاب
-----	-------------

١٩٧	ما الدليل على كون صلة «الاولى» هو «التصرف» ؟
١٩٨	مبجل واقعة الغدير

من وجوه دلالة حديث الغدير على امامة الامير

٢٠١

[١] نزول قوله تعالى : يا أيها الرسول بلغ ... في

يوم غدير خم

٢٠٥ ذكر بعض من روى ذلك

٢٠٦ ١ - رواية ابن أبي حاتم

٢٠٧ ترجمة ابن أبي حاتم

٢٠٩ التزامه في التفسير بأصح ما ورد

٢١٠ تنبيه

٢١٠ ٢ - رواية أبي بكر الشيرازي

٢١١ ترجمة أبي بكر الشيرازي

٢١٢ ٣ - رواية ابن مردويه

٢١٣ ترجمة ابن مردويه

٢١٧ الحافظ في الاصطلاح

٢١٨ ٤ - رواية الثعلبي

٢١٩ ترجمة الثعلبي

٢٢٠ ٥ - رواية أبي نعيم

٢٢٠ ترجمة أبي نعيم

٤١٢	خلاصة عبقات الانوار
٢٢٢	٦ - رواية الواحددي
٢٢٢	كلامه في خطبة اسباب النزول
٢٢٤	ترجمة الواحددي
٢٢٦	٧ - رواية أبي سعيد السجستاني
٢٢٧	ترجمة السجستاني
٢٢٧	٨ - رواية الحسكاني
٢٢٨	٩ - رواية ابن عساكر
٢٢٨	ترجمة ابن عساكر
٢٣٣	١٠ - ذكر الفخر الرازي
٢٣٥	ترجمة الرازي
٢٣٧	١١ - رواية ابن طلحة
٢٣٨	ترجمة ابن طلحة
٢٣٨	١٢ - رواية الرسعني
٢٣٩	ترجمة الرسعني
٢٤٠	١٣ - رواية النيسابوري
٢٤٣	الاعتماد على النيسابوري وتفسيره
٢٤٤	كلام النيسابوري في خطبة تفسيره
٢٤٧	١٤ - رواية الهمداني
٢٤٧	ترجمة الهمداني وخطبة كتابه
٢٤٨	١٥ - رواية ابن الصباغ
٢٤٩	ترجمة ابن الصباغ واعتبار كتابه
٢٥٠	١٦ - رواية العيني

٤١٣	س الكتاب
٢٥٢	ترجمة البدر العيني
٢٥٥	١٧ - رواية السيوطي
٢٥٦	وجوه اعتبار روايته
٢٥٩	١٨ - رواية محبوب العالم
٢٥٩	اعتبار تفسيره من كلام الدهلوي
٢٦٠	١٩ - رواية عبد الوهاب البخاري
٢٦١	ترجمة البخاري
٢٦١	٢٠ - رواية جمال الدين المحدث
٢٦٢	خطبة كتاب الأربعين
٢٦٤	٢١ - رواية شهاب الدين أحمد
٢٦٥	عبارته في خطبة كتابه
٢٦٦	٢٢ - رواية البدخشاني
٢٦٧	ترجمة البدخشاني
٢٦٨	دلالة نزول آية التبليغ في الغدير على الإمامة
	[٢] - نزول قوله تعالى : اليوم اكملت لكم دينكم ...
	يوم غدیر خم
٢٧٥	ذكر بعض من روى ذلك
٢٧٦	١ - رواية ابن مردويه
٢٧٧	٢ - رواية أبي نعيم
٢٧٧	٣ - رواية ابن المغازلي
٢٧٨	٤ - رواية الخوارزمي
٢٧٩	٥ - رواية النطنزي

- ٢٧٩ - رواية الصالحاني
- ٢٨٠ - رواية الحموي
- ٢٨١ - مع ابن كثير في تكذيبه لهذا الحديث
- ٢٨٢ - إبطال كلام ابن كثير
- ٢٨٥ - رواية حديث أبي هريرة من رجال الصحيح
- ٢٩٢ - بطلان ما ذكره ابن كثير حول صيام يوم الغدير
- ٢٩٢ - ١ - فضل صوم السابع والعشرين من رجب
- ٢٩٣ - ترجمة الحافظ الدمياطي
- ٢٩٥ - ٢ - فضل صوم أيام شهر رجب
- ٢٩٧ - ٣ - فضل صوم يوم عرفة
- ٢٩٨ - ٤ - فضل صوم ثلاثة أيام من كل شهر
- ٢٩٩ - ٥ - فضل صوم عاشوراء وكل يوم من محرم
- ٣٠٠ - دحض المعارضة بحديث الصحيحين
- ٣٠١ - صوم يوم الغدير كصيام ستين شهراً
- ٣٠٥ - [٣] شعر حسان بن ثابت في يوم غدير خم
- ٣٠٧ - ذكر من روى ذلك
- ٣٠٨ - ١ - رواية ابن مردويه
- ٣٠٨ - ٢ - رواية أبي نعيم
- ٣١٠ - ٣ - رواية الخوارزمي
- ٣١١ - ٤ - رواية أبي الفتح النطنزي
- ٣١٢ - ترجمة النطنزي
- ٣١٣ - ترجمة ابن النجار مآدح النطنزي

- ٣١٣ - رواية سبط ابن الجوزي
- ٣١٤ - رواية الحموي
- ٣١٦ الحموي شيخ الذهبي
- ٣١٧ الحموي شيخ الكازروني
- ٣١٨ ترجمة الكازروني
- ٣١٨ - رواية الكنجي
- ٣١٩ - رواية السيوطي
- ٣٢٠ ترجمة ابن مكنوم
- ٣٢١ وجوه صحة الاستدلال بهذا الشعر
- ٣٢٢ ١ - قائله من الصحابة
- ٣٢٤ ٢ - قيل باذن النبي
- ٣٢٥ ٣ - تقرير النبي له
- ٣٢٥ ٤ - استحسانه « ص » له
- ٣٢٥ ٥ - قيل في حضور الصحابة
- ٣٢٥ ٦ - تقرير المشايخ الثلاثة له
- ٣٢٧ [٤] شعر قيس بن سعد
- ٣٢٩ مدح قيس والثناء عليه
- ٣٣٣ [٥] شعر أمير المؤمنين عليه السلام
- ٣٣٦ دلالة الايات على الامامة من وجوه
- ٣٣٧ ترجمة العبيدي شارح ديوان الامام
- [٦] نزول قوله تعالى : سأل سائل ...
- ٣٣٩ بيوم الغدير

٤١٦	خلاصة عبقات الانوار
٣٤١	ذكر من روى ذلك
٣٤٢	١ - رواية الثعلبي
٣٤٣	ترجمة الثعلبي
٣٤٤	ترجمة العروضي ماح الثعلبي
٣٤٧	رواية القوم لتفسير الثعلبي
٣٤٨	اعتماد القوم على تفسير الثعلبي
٣٥٠	٢ - رواية سبط ابن الجوزي
٣٥١	ترجمة السبط والثناء عليه
٣٥٢	٣ - رواية الوصابي
٣٥٢	اعتماد العلماء على كتاب الاكتفاء
٣٥٣	٤ - رواية الزرندي
٣٥٣	ترجمة الزرندي والاعتماد على كتابه
٣٥٥	٥ - رواية الدولت آبادي
٣٥٦	ترجمة الدولت آبادي
٣٥٧	٦ - رواية السمهودي
٣٥٨	ترجمة السمهودي
٣٦١	٧ - رواية ابن الصباغ
٣٦١	ترجمة ابن الصباغ والتعريف بكتابه
٣٦٢	٨ - رواية الجمال المحدث
٣٦٣	الثناء على الجمال المحدث
٣٦٣	٩ - رواية المناوي
٣٦٤	ترجمة المناوي

